الأديان في العالم

أ.د. سعدون محمود الساموك
د. هدى علي الشمري



المُحتَويَات

الفصل الثاني
الكتب اليهودية المقدسة

الفصل الثالث
الصهيونية السامية و موقف اليهود من الآخرين.

الفصل الرابع
العقائد عند اليهود

الفصل الخامس
الفرق اليهودية

الفصل السادس
الأعياد اليهودية

الفصل السابع
صفات اليهود في القرآن الكريم

الباب الثالث

الديانة النصرانية
الفصل الأول
الكنيسة

الفصل الثاني

بولس وأثره في النصرانية

الفصل الثالث

جوهر العقيدة النصرانية

الفصل الرابع

المجامع الكنسية.

الفصل الخامس

عقيدة التثليث، والفرق المسيحية

الفصل السادس

الكتب المقدسة عند المسيحيين.

الفصل السابع

موقف القرآن من الإنجيل

الفصل الثامن

المسيح المنتظر، والمسيح الدجال

الفصل التاسع

النصرانية من خلال نقد أبنائها لها

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين وبعد.

فهذا كتاب منهجي في مادة الأديان حاولنا فيه أن نجمع فيه كل من المطلوب في الدراسات الأولية والدراسات العليا في جميع كليات الوطن العربي التي تدرس هذه المادة، مستعرضين الديانات كما هي عند أصحابها ثم نكتب الرد القرآني أو الإسلامي على الموضوع، إذ أن جميع الأديان السماوية (غير الإسلام) قد حرفت ولم يبق فيها شيء يمكن أن نعتبر الإسلام امتدادا طبيعيا لها.. إلاّ إننا نحس من خلال دراستنا لتلك الأديان أن مصدر الأديان كما يعتبره الجميع "واحد" وهو الله تعالى وأن اختلفت نظرة الأديان إلى هذا المصدر كما سنرى ذلك من خلال دراستنا لهذه الأديان .

أما الأديان الوضعية فبعضها ربما كان بقايا دين سماوي لان الله تعالى يقول "وما من أمة إلا خلا فيها نذير"، وأما أفكار موضوعه جعلت من تلك الأفكار ديناً يعتقد فيها أتباعها ويجعلون لمعبوداتهم طرقاً معينة للوصول إليها.

كان أكثر التركيز على ديانتي اليهود والنصارى لأن الكليات الدينية بدراساتها الأولية أو العليا تركز تركيزاً كبيراً على ذلك، وقد تناولنا فيها كل الأمور التي تهم الطالب، وهي غير موجهة للطالب بالضرورة وإنما موجهة إلى كل الشرائح، حيث المعلومات عامة تهم الجميع.

الكتاب فيه دراسة في تاريخ وعقائد ومناسبات دينية وعبادات الديانتين اليهودية والمسيحية، فالدين مؤسسة اجتماعية لا تستغني عنها أية جماعة بشرية مهما كانت.. فهي التي تدل الإنسان على معاني حياته وفي طريقه لمعرفة هذه الحقيقة كان يقف حائرا تارة متحمسا أخرى فيضل الطريق مرة وينجح أخرى ليبلغ بعدها الرقي الفكري حين نزل الإسلام، لذلك حكمنا الإسلام في كثير من النقاط التي ذكرناها عن تلكما الديانتين فأعطينا حكمه ورأيه في تلك النقاط.

قسمنا الكتاب إلى فصول كثيرة وكل فصل ضم ما تحتويه الديانتين من تاريخ ومفاهيم وممارسات. وقد التزمنا الحياد التام في غرض كل ديانة منها والقصد في ذلك هو عرض الحقيقة على قراء الكتاب، راجين أن يفيد منها الجميع فإن كنا قد وفقنا في ذلك فمن الله، وأن كانت الأخرى فالمعذرة والأمل في تحسين الأمر في المستقبل ، فالله هو القصد، منه العون وهو الرجاء.

المؤلفان

تمهيد

يبحث علم الأديان عن منشأ الأديان وتطورها، وفي الأسس التي ترتكز إليها الأديان المختلفة وفي أوجه الاتفاق أو الاختلاف فيما بينها. وبعبارة أخرى : أنه يناقش تاريخ الأديان ويوضح فلسفتها ويوازن بينها.

فتاريخ الأديان : يبحث عن نشأة المعتقدات الدينية وتطورها ومرتكزاتها لدى الشعوب البدائية المتخلفة والشعوب المتمدنة فالغرض إذن من دراسة تاريخ الأديان هو معرفتها.

وأما فلسفة الأديان: فإنها تبحث في العلاقات بين الأسس التي تستند إليها الأديان المختلفة وفي الغايات التي تهدف إليها. ويدخل ضمن مباحثها علم ما وراء الطبيعة، وعلم الكلام أو ""اللاهوت" وعلم التصوف[1].

وأما مقارنة الأديان أو "تاريخ الأديان المقارن" فإنه يدرس خصائص ومميزات كل دين ، ويوازن بينها وبين خصائص ومميزات الأديان الأخرى.

تعريف الدين

ليس بين المؤسسات البشرية مؤسسة تضاهي الدين في سيطرته على نفسية الفرد وزجره وكبح جماح شهواته، سواء أكان الفرد بدائياً أو متمدناً.

فالدين بني كيانه منذ نشأته على الحلال والحرام.

(1) انظر: العميد طه الهاشمي / تاريخ الأديان وفلسفتها ص16-18 والدكتور محمد كمال ابراهيم جعفر/ في الدين المقارن ص165-173.

فالحرام ما لا يجوز مسه أو التقرب منه أو كله . وحمل الفرد على الاعتقاد بـأن من يخالف هذا التحريم يأثم ويستحق العقاب.

والحلال ضد الحرام وقد أوضحه الدين، بين موارده ، ونظم أموره.

وبتعبير أدق وأشمل أن للدين – أي دين- أوامر ونواهي يحظر بعضها أفعالاً معينة ويأمر بعضها الآخر بالقيام بأعمال أخرى . ومن ينعم النظر في هـذه الأوامـر وتلكم – النواهي يجد أنها في جملتها أنما جاءت لخير البشر وتحقيق مصالحهم، ودفع المفاسد عنهم ولا سيما السماوي منها[1].

وتعريف الدين من هذا المنطلق يشمل أي دين دون الذهاب إلى أحـدها دون الآخر وبغض النظر عن كون الدين المعرف صحيحاً أنم باطلاً : لأننا حـين نـتكلم عن الدين فإننا نعطي له مفهوماً واحداً هو (تلك المعتقدات والشعائر التي تمارسها الأقوام بدائية كانت أم متحضرة) وسنستعرض هنا مجموعة آراء وتعريفات للدين وضعها علماء في شتى مجالات العلوم.

قواعد تعريف الدين:

1- شعور الناس بوجود قوة أو قوى متعددة أعظم منهم شأنا وغير مسخرة لهم.
2- اعتقاد الناس بأن لهم صلة بهذه القوى أو القوة.
3- سعي الناس إلى إيجاد واسط لتوثيق هذه الصلة[2].

---

(1) انظر الهاشمي/ تاريخ الأديان وفلسفتها ص 10 والدكتور أحمد الخشاب / الاجتماع الديني ص11.

(2)انظـر: الهاشـمي / تـاريخ الأديـان)ص29-30) ورامـي مـور (Moore The World,sReligions-charles S.Barden P.22) Charles Barelen (P,16-17)

الدين في المصطلح الإسلامي:

وقد عرف في الاصطلاح الإسلامي بأكثر من تعريف إلا أنه يلاحظ أنها تكاد تكون متحدة في معناها وإن اختلفت في ألفاظها منها:-

1 – **الدين**: وضع الهي سائغ لذوي العقول باختبارهم إياه إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل[1].

2- **الدين** : وضع الهي يرشد إلى الحق بالاعتقادات وإلى الخير بالسلوك.

3 – الدين : وضع الهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما هو عند الرسول[2].

الدين عندَ علماءِ اللغةِ

العين[3]: "والدِّينُ: الجزاءُ،..، كقولك دَان الله العبادَ يدينهم يوم القيامة أي يجزيهم،.. والدِّينُ: الطاعةُ".

المقاييس(4): الدالُ والياءُ والنونُ أصلّ واحدٌ إليه يرجع فروعه كُلَها، وهو جنس من الانقياد والذلِ؛ فالدِّينُ : الطاعة،...[ثم قال:﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤ ﴾

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية جـ9 ص368 والتعريف مأخوذ عن كشاف اصطلاحات الفنون ص503.

(2)الجرجاني / التعريفات ص 94.

(3) لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي – وهو شيخ سيبويه – (ت175هـ) ، دار إحياء التراث العربي، وكتاب "العين" هو أقدم المعاجم العربية المنقولة إلينا؛ أنظر كتاب "نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب"، (ص22) للدكتور أمجد الطرابلسي.

(4) لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت395هـ)، دار الجيل.

الفاتحة:٤، أي: يوم الحكم، وقال قومٌ : يوم الحسابِ والجزاءِ، وأيُّ ذلك كان فهو أمر يُنْقَادُ له".

مفردات ألفاظ القرآن[1]: "والدين يقال للطاعة والجزاءِ، وأستُعِيرَ للشريعة، والدِّين كالملة، لكنه يُقَالُ اعتباراً بالطاعة والانقياد للشريعة".

جاء في لسان العرب: والدِّينُ الجزاءُ والمكافأة، ودِنْتُه بفعله ديناً : جزيته،....، ويوم الدينِ : يوم الجزاء،وفي المثل: كما تَدينُ تُدَانُ، أي : كما تُجازي تُجازى، أي تُجازى بفعلك ، وبحسب ما عملتَ، وقيل: كما تفعل يُفعل بك،..، والدِّين الجزاء..، والدِّين الحسابُ،...، والدِّين الطاعةُ،...، والدِّين العادةُ...، والدِّين الحالُ،...، والدِّينُ: الورعُ، والدِّيُ: القهرُ والدِّينُ : المعصيةُ،...".

فلفظُ "الدينِ يُطلقُ في لغة العربِ على جميع ما ذكرَ من معانٍ، وهي مع تعددها يمكن جمعها إجمالاً في معنيين:

الأول : العملُ: وفيه يدخل: (الانقياد، والذل، والطاعة، والورع، والعادة، والحال، والمعصية).

الثاني: الجزاء على العملِ، وفيه يدخل:(الحساب، والمكافأة) ، ومن لوازمه: (السلطان، والقهر).

فيتضح بهذا وجه الجمع بين تلكم المعاني التي أوردها أئمة اللغة في كتبهم ، والله المستعان.

(1)للراغب الأصفهاني (ت425هـ)، دار القلم، ط3.

فائـــدة: جاء في المعاجم العربية أن"الملة بمعنى الـدين"، وقـال الجرجـاني في التفريق بينهما:" الدين والملة متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار؛ فإن الشريعة مـن حيث أنها تطاع تسمى ديناً، ومن حيث أنها تجمع تسمى ملةً[1]".

الحقيقة الشرعية لمفهوم الدين

الحقيقة أن "الدينَ" يشملُ في نصوص الشرع جميعَ الإسلامِ : اعتقادا، وعبادةً ومعاملةً، وأخلاقاً، ودليلُ ذلكَ حديث جبريلَ المشهورُ حيثُ فصلَّ النبـيُّ ﷺ فيـه مراتب الدين:(الإسلام ، والإيمان، والإحسان)، وبين حقيقة كل منهـا، ثـم قـال: (هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم)[2].

قال ابن تيمية: "فجعل الدين " هو: الإسلام والإيمان والإحسـان، فتبـين أن ديننا يجمع الثلاثة، لكن هو درجات ثلاث: مسلم ، ثم مؤمن، ثم محسن، كـما قـال تعـــــالى : ﴿ ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡكَبِيرُ ٣٢ ﴾ فاطر: ٣٢ .

فـ"كلمة" "الدين" في عرف القرآن الكريم تشمل ما يدخل في باب العقيدة ، وما يدخل في باب العمل: العمل الذي يؤديه المرء تقرباً إلى الله، كالصلاة والزكـاة، والعمل الذي يقـوم بـه مـع غـيره تحقيقـاً للمصـالح الدنيويـة المختلفـة كـالبيوع،

---

(1) التعريفات ، للجرجاني(ت816هـ)، دار النفائس، ط2، (ص174).

(2) انظر الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسـنة النبويـة "، للشـيخ : محمـد بـن عمـر بازمول، دار الهجرة ، ودار ابن عفان/ ط1، (ص92).

والرهون، والشركات ، وغيرها من التصرفات، وأعمال السلوك الخلقي مع النفس، ومع الناس ....

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَـٰمُ ﴿١٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٩ ، وقال سبحانه: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴿١٣﴾ ﴾ الشورى: ١٣؛"فالدين عند الله هو"الإسلام" بكل ما اشتمل عليه من أحكام.

والدين الذي أوحاه الله إلى محمد ﷺ، ووصى به النبيين من قبل: شرع من عند الله ، وقال الله تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَـٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ الجاثية: ١٨، والشريعة الطريقة الواضحة التي يجب التزامها، والسير عليها بالقلب أو بالجوارح...[1]"

عند علماء النفس والاجتماع

"علماء الاجتماع ينظرون إلى "الدين" على أنه : مجموعة مجردة من القيم والمثل أو الخبرات التي تتطور ضمن المنظومة الثقافية للجماعة البشرية"[2].

وجاء في "قاموس الإنثروبولوجيا" أنّ الدين نظام اجتماعي يقوم على علاقة الإنسان بكائن، أو كائنات، أو قوى فوق طبيعية، أو إله، أو آلهة يؤمن بها، ويعبدها..."[1].

(1) "أصول التشريع الإسلامي"، لعلي حسب الله ، دار المعارف بمصر، ط5، (ص420-421)، بواسطة : المرجع السابق.

(2) المعجم الفلسفي"، د. مصطفى حسيبة، دار أسامه، ط1، (ص222).

وقال دوركايم (Durkheim) في تعريف "الدين أنـه": مؤسسـة اجتماعيـة قوامها التفريق بين المقدس والدنيوي، لهـا جانبـان: أحـدهما روحـاني مؤلـف مـن العقائد والمشاعر الوجدانية ، والآخر مادي مؤلف من الطقوس والعادات"[2].

عند علماء مقارنة الأديان

أما من حيث الدراسة المقارنة للأديان فإنه "لا يوجد "للدين" تعريف واضح وثابت؛ فهناك العديد من التعاريف للدين، وتتصارع جميعهـا عـلى محاولـة أشـمل وأدق تعريف، لكن مثل هذا الموضوع يخضع لإيمان الشخص الذي يضع التعريف؛ وبالتالي يصعب وضع تعريف يرضي جميع الناس"[3].

وإليك بعض التعريفات "للدين"[4]:

1- الدين هو اعتقاد البشر بقوة أعظم منه تقوده ولا تنقاد له.

2- الـدين هـو الإيـمان بمخلوقـات روحيـة، أو الاعتقـاد في الموجـودات الروحية.

3- الدين هو الاعتقاد بوجود كائن لا يدركه العقل موجود في كل مكان.

---

(1) "قـاموس الإنثروبولوجيـا"، للـدكتور : شـاكر مصـطفى سـليم، جامعـة الكويـت ، ط1، (ص815).

(2) "معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية" ....(ص181).

(3) المرجع السابق.

(4) "موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ، الجزء الأول : العقائد"، دار المنـاهج، ط1، (19-20)، "قاموس الإنثربولوجيا" ، (ص 815)،" معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية " (ص181)، "المعجم الفلسفي"، (ص222).

4- الدين هو اتخاذ مواقف عاطفية حيال المعبود.

5- الدين هو عباد ة القوى العليا للحاجة لها.

6- الدين هو الشعور بالاعتماد المطلق.

7- الدين هو الشعور المطلق بتبعيتنا

ويلاحظ من خلال التعريفات السابقة أن أبرز مميزات "الدين" بالدراسة المقارنة:

1- الاعتقاد والتصديق بالموجودات غير المحسوسة

2- تعظيم هذه الموجودات وتبجيلها.

3- طاعتها، وعبادتها، والتقرب إليها بمختلف الأساليب.

4- الاستعانة بها على الحوائج، والاستغاثة بها عند المصائب.

الباب الأول

الأديـــان الشرقيـــة



تمهيد

إن الأديان الشرقية ديانات كثيرة منها:

1- الديانات الفارسية

2- الديانات الصينية

3- الديانات اليابانية

وغيرها كثير، وقد اخترنا من بعضها

1 – الديانات الهندية (الهندوسية والجانتية)

2 – الديانات البوذية (الهناياتا والهمايانا)

وقد اخترناها لأنها من الأديان التي تدرس في الجامعات العربية وسنقتصر عليها إن شاء الله.

الديانة الهندوسية

Hinduism

يعتقد الهندوس أن براهما روح العالم خلق (مانو) أول البشر فأخرج منه زوجة له فصار أول زوج وزوجة على وجه الأرض وجاء منهما نسل البشرية، وبإرادة براهما كذلك جاءت جميع الكائنات، فصار براهما هو الخلق نفسه لأنه أخرجه من نفسه، وجاء من مانو أبي البشر أربع طبقات، فمن رأسه جاء أفضل الناس وأعظمهم قدسية وهم الكهنة البراهمة (Brahma) ومن ذراعه جاء من يليهم في الأفضلية وهم الملوك والمحاربون (الكاشترياKastria) ومن فخذيه جاء أرباب المهن ممن يهيئون أسباب المعيشة للطبقتين اللتين سبقتها بالأفضلية وتسمى هذه الطبقة الفيشية(Viaya) ومن قدمي مانو جاءت الطبقة السفلى من الناس وهم الطبقة المنبوذة أو العبيد أو الخدم الذين يسمون بالشودرا[1] (Sudra)).

هذا ما تقوله أساطير الهندوس.. أما ما جاء في الحوادث التاريخية فإن الآريين حين سيطروا على شمالي وشرقي الهند في الألف الثانية قبل الميلاد فإنهم استعبدوا الأهالي وخلقوا هذه الطبقات وذلك بجعل أهالي البلاد عبيداً ومنبوذين يقومون بخدمة الأسياد الذين تتكون من الطبقات الثلاث التي تنتمي إلى الجنس الأرى[2]،

---

(1) قصة الديانات – سليمان مظهر س52هـ 53.

(2) انظر :" الهند" شعبها وأرضها مانوراك موداك، ترجمة العميد محمد عبد الفتاح إبراهيم كذلك انظر: مقارنة الأديان – الجزء الرابع للدكتور أحمد شبلي.

وأصبحت لكل طائفة من الطوائف التي تألف منها الشعب الهندي القديم واجباتها ، فالبراهمة هم الكهنة الذين يدرسون أسفار "الفيدا" الكتاب المقدس لدى الهندوس ويقومون بكافة التعاليم التي تنص عليها تلك الأسفار . وطبقة الكاشتريا تقوم بحماية الشعب وتلاوة – الكتاب المقدس، وطبقة الفيشية تقوم بزراعة الأراضي وتربية المواشي وعمليات البيع والشراء ودراسة الكتب المقدسة، أما طبقة الشودرا فما عليها إلا خدمة الطبقات الثلاث – كما أوضحنا – وعليهم الامتثال المطلق لأوامر البراهمة.

ولما كانت طبقة البراهمة هي الطبقة الممتازة بين الطبقات الأخرى فقد كانت لها مدارس خاصة تربي أبناءها تربية دينية حتى يصبحوا كهنة. وكان تعليمهم ينصب على اجتيازهم أدوارا أربعة، هي دور التلمذة، وفي هذا الدور يحتضن الأستاذ طلبته كأبنائه. ثم دور الدعاء حيث يتدرب البرهمي على المناجاة والأدعية وخلال هذا الدور يتزوج البرهمي ببرهمية ، ثم ينتقل إلى دور الخلوة والتفكير ليعود بعدها إلى حياته الطبيعية "عالم الوجود"[1]. وهذه الأدوار اختيارية حيث يتمكن البرهمي من الانقطاع في أي دور يشاء.

وقد كثرت الآلهة عند الهندوس بشكل ملحوظ فصبح لكل شيء روح ولكل روح قدسية معينة عندهم. وكانت كل الآلهة قد أخذت وظيفة معينة تختلف باختلاف شخصياتها إلا أن الآلهة العليا أخذت لنفسها ثلاثة أقانيم فدعي الأول

---

(1) انظر تاريخ الالهة – الكتاب الثاني – ج2 فاروق الدملوجي.

(براهما) ووظيفته الخلق والإيجاد ودعي الثاني (فشنو)حيث يتولى المحافظة على الخلق والوجود . و(سيف) المخرب الجبار[1].

فهذه الصفات الثلاث تكون الإله الواحد الأعلى. فهم وان عددوا الآلهة فإن إيمانهم يعترف بنوع من الوحدانية ... وإنه ليس للآلهة الأخرى كيان منفصل إذ أن حياتها تستمد من روح واحدة هي روح (براهما) أو الإله الأعظم وقد اتسع نطاق هذه الفكرة بحيث أخذت الديانة الهندوسية تؤمن بوحدة الوجود أو الحلول عندما قالوا بأن روح الإنسان هي نفس روح (براهما) موجودة في الإنسان كما هي موجودة في المخلوقات الأخرى[2]. وكذلك تؤمن الهندوسية بتناسخ الأرواح فقد تنتقل الروح من الإنسان إلى الحيوان وبالعكس ولذلك فقد قدسوا الحيوانات.

وللآلهة أساطير أشبه ما تكون بخرافات مقدسة دونت في كتابهم المقدس (الفيداVida) وهذا الكتاب ينقسم إلى أقسام أربعة هي الرجيفدا(Rig-Veda) وهي مجموعة من الشعر الكهنوتي أو أناشيد العوائل المقدسة والسامافيدا(Sama-Veda) وتحوي أناشيد موجهة إلى الآلهة (أجني) آله النار و(أندرا) آله المطر والقسم الثالث ويسمى الباجورفيدا (Yajur-Veda)وهو مجموعة من التراتيل التي ينشدها الكهنة عند إحراق جثث الموتى .. والقسم الأخير وهو الأثارفيدا (AtharVeda)وهي أناشيد تتلى عند الزواج أو تلمس البركات أو أدعية ضد الشيطان ومكروهات الأمور[3] .

---

(1) انظر : مقارنة الأديان – جـ4 للدكتور أحمد شبلي.

(2) الهند – شعبها وأرضها – ص59-60.

(3) أنظرThe words Religions Hinduism وأحمد شلبي – مقارنة الأديان –جـ 4 (أديان الهند) ص 42-43.

ومن معتقدات الهندوسية أيضاً إيمانهم بالكارما (Karma) ومعناها قانون الجزاء والعدالة. وتعني أن جميع أعمال الإنسان الاختيارية التي تؤثر على الآخرين شراً كانت أم خيراً يجازى عليها بالثواب أو العقاب .... وهذا الجزاء يكون في الحياة . فإن لم يقع هذا في الحياة الاعتيادية فقد تقع في الحياة الأخرى بعد أن تنتقل الروح إلى جسد آخر[1].

وهدف الإنسان الهندوسي أن يصل إلى مرحلة الانطلاق أو الخلاص(Nirvana) والتي تعنى انعتاق روحه من الجسد واتحادها بالإله براهما ويكون ذلك بالعمل الجيد الصالح الذي يساعد المرء على الانتقال بعد الموت إلى طبقة أعلى من طبقته حتى يصل إلى أعلى الطبقات ، ويستمر بعمله الصالح لتنطلق روحه بعد ذاك إلى الاتحاد مع براهما [2].

وللنقاد بعض مآخذ على الهندوسية منها أنها ديانة تهتم بالخرافات وتهبط في مستواها نظراً لأنها تتأثر بالسحر ولا تهتم بتحسين اقتصاد معتنقيها لأن العمل عند بعض طبقاتها كالبراهمة والكاشتريا لا يليق بهم، وبدلاً من العمل فإن الهندوسي يدرب نفسه على تحمل المشاق في الصوم الطويل أو القيام بالأعمال المضنية للجسم أو قيامه بالاستعطاء أو أنه يقوم بغرز مسامير في جسده. وقد يتعرى ما بقي من عمره أو لا ينام لفترة أو لا يحرك جسده ويقوم الناس بإطعامه الغذاء .. والجدير بالذكر أن القصد من ذلك هو ولوج باب الموت بنظافة ونزاهة ليصل إلى (النيرفانا) بعيداً عن أي عارض يعترضه.

---

(1) مقارنة الأديان جـ 4 ص102-104.

(2) قصة الديانات ص 56.

ومن المآخذ على تلك الديانة أنها لا تكتفي بحرق جثمان أفرادها الذين يتوفون بل أن زوجات المتوفى لا بد من حرق أنفسهن معه. وقد قضي على هذه العادة منذ أجل قريب وتعتبر الهندوسية من الديانات القليلة التي لن تستطع الأفكار الدينية المتوافدة على الهند من تغيير جوهرها ومعتقداتها [1].

ويمكننا أن نلخص المبادئ التي ترتكز عليها الديانة الهندوسية بما يلي :

1- أنها بنت كيانها على الإيمان بالكارما أو قانون الجزاء.

2- وتركز على عقيدة تناسخ الأرواح.

3- وتنظر إلى الحياة نظرة متشائمة بالدعوة إلى تخليص الروح منها.

4- وتدعو إلى الزهد.

5- وتركز كثيراً على الفضائل.

6- وتركز على الإيمان بكتب (الفيدا).

7- وتؤمن بآلهة كثيرة [2].

ومن المهم أن نعرف أن للهندوسية حركة عالمية تبشيرية في الوقت الحاضر تسمى(Hare Krishna Movement) أو ضمير كرشنا تقودها جماعات تبشيرية في معظم أقطار العالم وخاصة أمريكا وأوربا ولها أنصار عديدون في تلك الأقطار يوجههم الكاهن المقدس – كما يدعونه – براهوباتا(Pra dhupaa) ومن تعاليم هذه الحركة أن الفيدا أو البغوات جيتا(Bhagavad-gita) هي الكتاب المقدس الأول في الكون الذي يحمل معاني الحقيقة الإلهية كما حملتها من بعده التوراة والإنجيل

(1) مقارنة الأديان جـ4 ص 102)104.

The worlds Religions p115. (2)

والقرآن . وان الإنسان جزء من الإله الأزلي الأبدي ولأجله فان كل الناس أخوان وعليهم التضحية في سبيل الأب الأعظم "كرشنا" (1).

ومن الملاحظ أن هذه الحركة تحظى بتأييد المراهقين في أوروبا وأمريكا أكثر من غيرهم وقد يكون ضعف الدفع المسيحي في الوقت الحاضر سبباً في انتشار هذه العقيدة في تلك القارات.

وفي خاتمة بحثنا للديانة الهندوسية نقول: أن الهند من الأمم ذات التاريخ المجيد لها مدنية قديمة وحضارة عريقة، ولكن قد طمست حضارتها تلك حضارة أخرى أتى بها غزاة فاتحون آريون، وكان هؤلاء الفاتحون يحملون معهم ديانة أخرى غير ديانة الهند القديمة وهي الديانة "الهندوسية والبرهمية" والديانة الهندية القديمة كانت ذات أصول "توتمية" حيث ارتكزت على تقديس أرواح تسكن الصخور والحيوان والأشجار ومجاري الماء والجبال والنجوم كما كانت ذات أصول طبيعية حيث ارتكزت أيضاً على تقديس القوى الطبيعية المختلفة من سماء وشمس وأرض ونار وريح وماء.

فجعلوا السماء أبا وسموه "فارونا" والأرض أما وسموها "برينيفي" والمطر هو الإله "بارجانيا" والنار هي "أجني" ..والريح "فايو" والعاصفة "أندرا" والفجر"اوشاش" ومجرى الممرات في الحقل "سينا" والشمس "سوربا" أو مترا أوفشنو".

وجاءت الديانة الجديدة "البرهمية" ديانة الفاتحين ولكنها لم تمح الديانة القديمة محوا تاماً بل أن الناس قد مازجوا بين قديمهم وما عرض لهم. والديانة

---

(1) Back to Godhead(The Magazine of the Here Krishna to Movement) No40(p5)

البرهمية ديانة وثنية أيضاً ترتكز على عبادة قوى الطبيعة المؤثرة في الكون. ومع الزمن تمثل الناس هذه الآلهة في صورة أشخاص راحوا يعبدونهم وأصبحت الشمس التي تهب الحياة إلهاً جديداً اسمه "سافيتار" وضوؤها آله آخر اسمه "فيفاسفات" ثم أصبحت الشمس التي تولد الحي من الحي آلهاً عظيماً جديداً اسمه "براجاباتي" وإلى جانب هذه الآلهة توجد آلاف غيرها منها القردة والتماسيح والنمور والطواويس والببغاوات بل وحتى الفئران والأفاعي.. وكان أكبر مراكز عبادة الأفاعي في شرقي ميسور فهناك في معابد هذا الإقليم تسكن جموع زاخرة من الأفاعي حيث يقوم الكهنة على إطعامها والاهتمام بها لأن الهندوسي لا يرى فارقاً بين الحيوان والإنسان ...لأن لكل منهما روحاً ....والأرواح تنتقل دائماً بين الحيوان والإنسان.. ولهذا فهي صنوف آلهية نسجت خيوطها في شبكة واحدة لا نهاية لها.

والبقرة أكثر الحيوان قدسية عند الهندوسي..فلها تماثيل في كل معبد ومنزل وميدان..وهي تتمتع بحرية مطلقة في ارتياد الطرقات كيف شاءت ...ولا يجوز للهندوسي تحت أي ظرف من الظروف أن يأكل لحمها أو يستغل جلدها في أي صناعة من الصناعات وإذا ماتت وجب دفنها بجلال مع أعظم طقوس الدين.

وبالجملة فقد كثرت الآلهة الهندية كثرة فاحشة وتعددت تعدداً غريباً .. حتى وصلت إلى ثلاثة آلها . ثم أخذ العدد ينحسر حتى انحصرت الآلهة في ثلاثة أقانيم وهي:

1- **براهما** : الإله الخالق ... الذي صدرت عنه جميع الأشياء والذي يرجو لطفه وكرمه جميع الأحياء وينسبون إليه الشمس التي يكون لها الدفء وتجري الحياة في الحيوان والنباتات.

2- **سيفا اوسيوا**: الإله المخرب المفني الذي تصفر به الأوراق الخضراء.. وفني مياه الأنهار وينسبون إليه النار لأنها عنصر مدمر مخرب.

3- **فشنو**: الإله الذي يتولى المحافظة على الخلق والوجود.. فكل معاني الخير والسمو من فيض فشنو وكل الحكماء والصالحين يقومون بالعدل والصلاح. والفضيلة وينصرون الأخيار على الأشرار بفيض من فشنوا.... وأعظم ما يتجسد فيه فيشنو هو شخصية "كرشنا" وبعد أن أرجع الهندوس كل شيء إلى هذه الآلهة الثلاثة.

4- **عادوا إلى توحيدها في شخص "براهما"** وارجعوا إليه كل شيء ..وهكذا عرف الهندوس مبدأ التفريد "الإله الأعظم" لا عقيدة التوحيد لأنهم لم يفردوا "براهما" في العبادة والخلق والاعتقاد وإنما كان اعتقادهم شبيهاً باعتقاد عرب الجاهلية حيث كانوا يعتقدون بآله خالق لكل شيء ولكنهم كانوا في الوقت نفسه يعبدون الأوثان لتقربهم إلى الله زلفى[1].

---

(1) مظهر / قصة الديانات ص 65-72 وأبو زهرة / مقارنات الأديان ص27.

(الديانة الجينية أو الجانتية)

Jainism

لقد تعرضت الديانة الهندوسية شأنها شأن الديانات الأخـرى إلى انقسـامات وهزات فخلقت فيها ديانات فرعية أو طوائف . وكانت الديانة الجينية والبوذية من تلك الديانات الفرعية.

وفي ظل النظام الطبقي الهندي القديم والذي كـان يؤكـد عـلى قدسـية طبقـة البراهما فقد استبد هـؤلاء وتعسـفوا بطغيـانهم .. وتمنـى النـاس ظهـور روحانيـة ينقذونهم من ويلات البراهمة.

وكانت طبقة الكاشتريا (Kastria) من أكثر الطبقات الأخرى تحسسـاً لظلـم البراهمة وطغيانهم باعتبارها الطبقة الثانية التي تأتي بعدها في المرتبـة وفيهـا الملـوك والمحاربون الذين يفقدون كلمتهم وسطوتهم أمام البراهمة.

وقد ولد (مهاويرا) سنة 599 ق.م زمن طبقة الكاشتريا وهو ابن أمير الـبلاد وبعد أن عاش في نعيم ويسر اتجه لدراسة الديانة والرهبنـة عـلى يـد البراهمـة وقـد تعرف على أفكارهم وأسرارهم فانطلق بعد وفاة والده ليتعلم قسوة الحياة وتحسس آلامها[1] فعاش على الكفاف بعيداً عن الغنى ، صائماً عن الكـلام طيلـة أثنـي عشرـ

(1) انظر : مقارنة الأديان جـ 4 للدكتور أحمد شبلي.

عاماً[1] . حتى تمرس خلال تلك الأعوام على كل الويلات والمصائب وتعرف على جميع الأسرار الكونية وكشفت له حجب الحقيقة . فعاد بعد اثني عشر عاماً ليبشر بعقيدته الجديدة التي تبدو لاول وهلة أنها تماثل الهندوسية. إلا أنها اختلفت عنها اختلافاً بيناً ولما صارت هذه الدعوى تمثل ثورة على البرهمية فقد تبعه الملوك والقادة والأهالي ، وتوفي مهاويرا بعد أن ترك تراثاً ضخماً من التعاليم والوصايا صارت الأساس الأكبر لمعتقدات الطائفة الجينية في الهند.

والجينية التي دعا لها مهاويرا عبارة عن حركة عقلية حرة من سلطة تعاليم الفيدا عمادها الرياضة الجسمانية الشاقة وهروبها من الملذات بالعيش في تقشف شديد ، ويتبع أفرادها سياسة رهبانية تختلف عن رهبنة البراهمة حيث يهتم (الجيني) بإفناء العواطف الشخصية.

والتعاليم الأولى للجينية تعكس ثورة على معظم معتقدات الهندوسية بما فيها ألآلهة فهي أقرب إلى الديانة الإلحادية حيث لا تعترف بآلهة كبيرة للكون خالقة له.

وتنصب اعتقاداتها بأن هذه الأرواح خالدة يجري عليها التناسخ.

وبينت فكرة الجينية على المسالمة وعدم الاعتداء والعنف حتى على أصغر المخلوقات والحشرات الصغيرة. ومن مواعظهِ الأخيرة :"لا تقتل الحيوان لتتخذ منه طعاماً ولا تصد براً ولا بحراً ولا تقتل أدنى المخلوقات في أي وقت ولا تقتل

---

(1) قصة الديانات – سليمان مظهر ص 126.

البعوضة التي تعضك أو النملة التي تلسعك.. ولا تذهب إلى الحروب ولا تقاتل من يهاجمك ولا تدس دودة على الطريق .. فحتى الدودة لها روح".

ولم ينف مهاويرا آلهة الهندوس رغم عدم إيمانه بها فولد موقفه هذا بعض الغموض عند أتباعه اضطروا إلى اعتباره إلها لهم. وقد راحوا إلى الاعتقاد بأن في الكون أربعة وعشرين (جنياً) أو آلهاً . كان آخرهم صاحب التعاليم الواسعة مهاويرا . ولكنهم رغم ذلك لم يتمكنوا من إيجاد صيغة معينة للتعبدات والصلاة أو تقديم القرابين . فكان أتباع تعاليم مهاويرا في التدريب على الصبر والمسالمة وتجويع النفس وترويضها على الآلام هي صورة التعبدات التي مارسها الأتباع إلى اليوم.

وتؤمن الجينية كأمها الهندروسية بالكارما(Karma) (أي قانون الجزاء) وتعتقد بأن التخلص من هذا القانون يتم بالتقشف بالحرمان من الملذات لأن الروح ضعيفة بالكارما أسيرة في يدها ولا سبيل لتخليصها منها إلا بالتطهر من الرغبات وحين ينتهي الإنسان على مر الأيام وبالتناسخ من الرغبات البشرية تتخلص روحه بالكارما وتبقى في نعيم خالد وهذا ما يسميه الجينيون النجاة (Salvation) الذي يعادل (النرفانا) في الهندوسية والبوذية[1].

وهناك طريق للوصول إلى النجاة بأن يتبع الجني ثلاثة سبل في حياته يسمونها بواقيت ، فالياقوتة الأولى هي الاعتقاد الصحيح فعمل الذنوب والرغبات يضعف

---

(1) راجع The worlds Religions P,107-109 وكذلك مقارنة الأديان – الجزء الرابع – الديانة الهندوسية ص113–117

الاعتقاد الصحيح بالديانة أما الثانية فهي العلم الصحيح بما في الكون فلا يكون هنالك علم صحيح بأمور الحياة ما لم يكن للمرء اعتقاد صحيح في دينه. والياقوتة الثالثة هي الخلق الصحيح في التخلي عن السيئات والابتعاد عن الاعتداء على المخلوقات والصدى والعفو والإستقامة والتواضع والنظافة والإيثار واعتزال النساء الخ[1] .

وتتلخص الديانة الجينية بالتالي:-

1. عدم الإيمان بالطوائف... ولا بالأصنام وعبادتها .. ولا بالصلاة وتقديم القرابين ... ولا باله أسمى أو أعلى .. ومن هنا سمي وأتباعه (ملاحدة) ومن قوله :" لا بالصلاة ولا بالقرابين ولا بعبادة الأصنام يمكن أن تجدوا الغفران والطريق إلى الحياة الصالحة ولكن بالعمل الطيب يمكن أن تبلغوا النيرفانا .. في داخل نفوسكم الخلاص".
2. يؤمن الجيني بالجنة والنار والجنان عنده ست وعشرون .. فالروح الصالحة النقية ترتفع حتى تصل إلى الجنة السادسة والعشرين ... وعندئذ تدخل

---

(1) مقارنة الأديان . الجزء الرابع 122 – 123 ومن أقوال مهاويرا :" الطريق إلى النيرفانا هو طريق جواهر النفس الثلاث وهي الاعتقاد الصحيح والمعرفة الحقيقية والسلوك السليم والسلوك السليم يأتي أولاً باتباع الوصايا الخمس للنفس وهي (1) لا تقتل أي كائن حي أو تؤذه بالكلام والتفكير والعمل (2) لا تسرق (3) لا تكذب (4) لا تحيا حياة الفجور (5) لا ترغب في شيء على الإطلاق " انظر مظهر / قصة الديانات ص 140.

النيرفانا والنيران – عندهم – سبع وتقع تحت سطح الأرض .. فالروح الشريرة تهبط وتهبط حتى تجد نفسها ملقاة في أسفل درك الجحيم.

3. وبمضي الزمن لم يثبت الجينيون على تعاليم سيدهم "مهايرا" وإنما بنوا المعابد وعبدوا الأصنام وعلى رأسها تماثيل مهاويرا، إلا أنهم تمسكوا بالتعاليم الأخرى.

فلم ينشغلوا – مثلاً – بالزراعة خوفاً من إلحاق الضرر بالكائنات الحية ورفضوا الانخراط في الجيش .. ولكنهم شقوا طريقهم في الهند بمزاولة الأعمال التجارية والمصرفية . لانه يقل فيها الاعتداء على الأحياء إلى أقصى حد... وكان سبباً في تراثهم الكبير واحتلالهم منزلة رفيعة في الهند . ويبلغ عدد الجينين الآن حوالي مليون ونصف نسمة من مجموع سكان الهند .. وهم يعيشون على الأغلب – في أعالي الهند على طول نهر الجنجز وفي كلكتا.

الديانة البوذيـة

"Buddhism"

كان سبب انتشار البوذية في الهند أولاً يعود إلى نفس أسباب انتشار الجينيـة إذ أن تحكم وتسلط البراهمة أدى إلى نفور الطبقات الأخرى وخاصة الطبقـة الحاكمـة الكشتارية منها فحاولت الإفلات مـن سيطرتها. ولعـل السـبب الثـاني يكمـن في صلب العقيدة الهندوسية . إذ أن وجود آلهة كثيرة تسيطر على الكون وتفرض أنواعاً من التعبدات والالتزامات الدينية قد أعيت الناس.

لقد ولد سـدهارتا (Siddhartha) (560هــ- 470 ق.م) مؤسـس البوذيـة أميرا في مملكة كوسالا شرقي الهند ونشاء في بحبوحة من العيش ولكنـه كـان طيلـة حياته يتطلع إلى الفلسفة فكان أكثر ما يحيره في أمر الكـون بعـض الغـوامض التـي يصعب تفسيرها كالمرض والشيخوخة والموت، فدأب على دراسة فلسفة الهندوس والبرهمية وتخرج على أيدي فلاسفتهم ، إلا أنه لم يجد الأجوبة الشافية لتساؤلاته[1] .

وكانت غوامض الكون دافعاً أساسياً له للترهب واعتزال الدنيا ولذلك دعاه أصحابه غوتاما(Gautama) أي الراهب.

وذهب غوتاما إلى الغابات والكهوف معتـزلاً حيـاة الآخـرين ليعـيش عـلى الكفاف والتزهد شأنه شأن الرهبان الهندوس في ذلك الحين وقضى في ذلـك سـنين طويلة وبعد أن أنهكه لجوع وهدده الموت أيقن بأنه لن يحصل على الحقيقة ولن يجـد

---

(1)قصة الديانات / سليمان مظهر ص 89-98.

في هذه الدنيا التي يعيشها سوى الجوع والنسك، فعدل آنذاك عن قراره بإماتة نفسه وقرر الانصراف إلى حاله وفي حلة طريقه جلس تحت شجرة (البـو -Bo) المقدسـة وأطال جلسته وتقول الكتب البوذية المقدسة أن الحقيقة قد انجلت لغوتاما في تلك الجلسة فخرج بفلسفته وأطال جلسته وتقول الكتب البوذية المقدسة أن الحقيقة قد تجلت لغوتاما في تلك الجلسة فخرج بفلسفته التي تقول (من الخـير يجـب أن يـأتي الخير ومن الشر يجب أن يأتي الشر)[1] فقام من تحت تلـك الشـجرة التـي أصـبحت شجرة البوذيين المقدسة فيما بعد ينشر دعوته بين الأمم . وكانت دعوته تنصب على تطهير النفس والعمل على إزالة الآلام. فالمولد ألم والهـرم الم المـرض ألم والمـوت ألم والاجتماع بغير المألوف ألم والافتراق عـن المـألوف ألم وعـدم الظفـر بـما يهـوى ألم فالإنسان يجـب أن يعمـل عـلى إعـدام الألم ، ولـن يعـدم ذلـك الألم إلا بالاعتقـاد الصحيح والعزم الصحيح والقول الصحيح والعمل الصحيح والعيش الصـحيح والجهد الصحيح والفكر الصحيح والتأمل الصحيح[2] هذه هي الأمور التي لو تمت على وجه صحيح سار الشخص على الجادة وسلك الممر الوسط الـذي يوصـل إلى حياة سعيدة خالية من الآلام.

أما الرذائل فمنشؤها -عندهم – هو اللذات والانهماك فيها وما تدعو إليـه .. وترجع الرذائل إلى أصول ثلاثة:-

(1) الاستسلام للملاذ فإنه يجعل الحياة كلها في ألم مستمر.

---

(1)المصدر السابق ص 100 ومحمد الهاشمي / الأديان في كفة الميزان ص 16.

(2) مقارنة الاديان ج4 س163 وكذلك (The Worlds Religions (p.121

(2) سوء النية في طلب الأشياء وذلك من تمكن اللذات في النفس ... وهو أيضاً أصل لكثير من الرذائل كالغش والكذب والنميمة.

(3) عدم إدراك الأمور على الوجه الصحيح وغالباً ما يكون منشئة سيطرة الشهوات على النفس فتمنع عنها الإشراق الذي ينشأ من التجرد من الملاذ ، والإلهام الذي يكون من هجر الشهوات وهنالك حقائق في الحياة لا بد من إدراكها في العقيدة البوذية وهي أن الألم موجود وإن لهذا الألم سبباً كالشهوات والرغبات وغيرها وان ذلك السبب قابل للزوال وتعتقد البوذية بتناسخ الأرواح... وأن الإنسان يستمر في الموت والمولد طالما كان بعيداً عن التعاليم والاعتقاد التي تبعده عن النجاه والنيرفانا ولم تعد النيرفانا (Nirvana) في معتقدات بوذا كما هي الهندسية إذ أن بوذا قد أنكر وجود آلهة فالخلاص لن يتم في الاندماج في الله ولكن بوصول الفرد إلى أعلى مراتب الصفاء الروحي بتطهير نفسه والقضاء على جميع الرغائب وفناء الأعراض الشخصية وإنقاذ نفسه من ربقة الكارما ومن تكرار المولد وذلك بالتوقف عن فعل الشر. وهناك بعض القيود التي تمنع المرء من الوصول إلى النرفانا وهي:

1. الوهم الخادع في خلود النفس.
2. الشك في بوذا وتعاليمه.
3. الاعتقاد في تأثير الطقوس والتقاليد الدينية
4. الشهوة
5. الكراهية
6. الغرور

7. الرغبة في البقاء المادي

8. الكبرياء

9. الجهل[1]

ولقد كانت الدعوة البوذية منصبة على إلغاء الطبقات عند الدخول في ديانتها والتنازل عن المال ورفض الرهبنة واحترام الحياة والمحبة الشاملة.

وقد ترك بوذا وصايا عشر تجسم فلسفته في الحياة وهي:-

1 – لا تزن ولا تأت أي أمر يتصل بالحياة التناسلية إذا كان محرماً .

2- لا تشرب خمراً ولا تتناول مسكراً ما.

3- لا تكذب ولا تقل قولاً غير صحيح.

4 – لا تقتل أحداً ولا تقضي على حياة حي.

5 – لا تأخذ إلا ما يعطي إليك فلا تسرق ولا تغتصب

6 – لا تأكل في الليل طعاماً غير ناضج

7 – لا تقتن أثاثا فاخراً

6 – لا ترقص ولا تحضر مرقصاً ولا حفل غناء.

7 – لا تستعمل العطور

8 – لا تقتن ذهباً ولا فضة[2].

---

(1) مقارنة الأديان ص 164 والهاشمي/ الأديان في كفة الميزان ص 18.

(2) تاريخ الألهة الكتاب الثاني، جـ 2 فاروق الدملوجي ص 45، وابو زهرة / مقارنات الأديان ص67 وشلبي / مقارنة الاديان جـ 4 س166.

وللبوذيين كتب مقدسة يعتمدون عليها في تعاليمهم الدينية إلا أنهم يدعون أنها منزله من الله بل يقولون بأنها مجموعة تعاليم بوذا التي جمعت في عصور مختلفة وهي عبارة عن ثلاث مجموعات من الكتب وتسمى السلال الثلاث(pitakas) وتعرف المجموعة الأولى باسم (سلة النظام أو الطريقة) وتشمل القواعد والنظم التي يسير عليها الرهبان في حياتهم والثانية باسم (سلة العظات) وتضم تعاليم بوذا الأصلية مسلسلة وفق نظام خاص أما الثالثة. فتعرف (سلة العقائد) وهي المسائل الفلسفية التي يتداولها البوذيون بوجه عام[1]. ومن الجدير بالذكر أن الهندوس اعتبروا بوذا أحد آلهتهم فانحصرت البوذية التي رفضت الديانة الهندوسية – تحت ضغطهم عن الهند ولم يبق فيها إلا عدد ضئيل جداً من اتباعها وتوزعوا في البلدان المجاورة[2].

وكيفية الأديان فقد انقسمت الديانة البوذية إلى طائفتين:-

أولاهما: الهنيانا (Hinayana) وهذه الطائفة تمسكت بمذهب بوذا باعتباره المعلم العظيم وليس الاله . وتعتقد هذه الطائفة بأن الوصول الى النرفانا يتم في هذه الحياة ويقطن أصحاب هذه العقيدة في جنوب الهند وفي سيلان.

وثانيهما: الماهايانا (Mahayana) وهي تعتقد بالوهية بوذا ولا يصل المرء الى النرفانا إلا بعد المرور في تجارب كثيرة يتكرر فيها مولده وينتقل عبر حيوات كثيرة وتسود هذه الطائفة في التبت ومنغوليا والصين واليابان[3].

---

(1) قصة الديانات / سلميان مظهر ص 122.

(2) الحماء الثلاثة / أحمد الشنتاوي ص90-91

The worlds Religions (P.127-129)(3)

وفي نهاية بحثنا الموجز عن البوذية نقول:-

1) إن البوذية لم تكن في الواقع ديانة خالصة وإنما هي فلسفة اجتماعية غايتها تخفيف الآلام عن الناس وإسعادهم ..وإلغاء الطبقات وتحقيق المساواة بين البشر جميعاً لا فرق بين شخص وآخر بنسبه أو وظيفته وإنما بالموهبة والقدرة والعمل ولا فضل لأحد إلا بالمعرفة وسيطرة الإرادة الإنسانية بحيث لا تقوى اللذائذ عليها ولذلك فإن البوذية لم تعن بالبحث فيما وراء الطبيعة .. فلم تتجه إلى الدراسات التي تتصل بالجانب الآلي وليس في تعاليم بوذا شيء عن الله أو عن تقديم القرابين.

2) إن البوذية كالبرهمية والجينية تؤمن بتناسخ الأرواح ، ومعنى ذلك أن الروح بعد أن يموت الشخص تحل في كائن آخر أعلى إن كان صالحاً باراً وأدنى إن كان شريراً شقياً وربما وصل به التناسخ إلى الخروج عن درجة الإنسان إلى درجة الحيوان حيث تتقمص روح الشرير جسد حيوان.

3) لعل فلسفة بوذا تتلخص في كلمتين "السلام والحب" السلام لجميع الكائنات وحب الخير وعمل الخير للجميع، على الإنسان أن ينقلب على غضبه بالشفقة وأن يزيل الشر بالخير .. إن الكراهية يستحيل عليها في هذه الدنيا أن تزول بكراهية مثلها، إنما تزول الكراهية بالحب، لا تقتل كائنا حيا، لا تسرق،أو تأخذ ما لم يعط لك... وهكذا استمر بوذا في نشر تعاليمه الإنسانية بين الناس حتى وافاه الجل المحتوم في عام 470 ق. م.

4) كثر أتباع بوذا ... ويمضي الزمن أخذوا ينسون أن تعاليمه كانت خلقية خالصة ولم تكن ديانة مستقلة .. وأن كل ما يعنيه هو سلوك الناس .. أما الطقوس والشعائر الدينية وما وراء الطبيعة فلم يكن يهتم بها، نسي الأتباع ذلك وراحوا

يؤلهون بوذا نفسه وأخذت كتبهم المقدسة تتحدث عن الإله بوذا ، وتصف كيف تقدم له القرابين .. وبعد أن كان بوذا ينهي عن عبادة الأصنام أقام له أتباعه التماثيل في كل معبد وجعلوا منه إلها يعبد..وهكذا صارت البوذية ديناً وأصبح لها كهنة .. وأخذوا يفسرون تعاليمه بطرقهم الخاصة ما أدى إلى وقوع الخلاف بين الأتباع وانقسامهم إلى طائفتين : طائفة تقدسه على انه معلم عظيم ويوجد هؤلاء في جنوب الهند وجزيرة سيلان ، وطائفة اعتقدت بألوهيته ويوجد هؤلاء في التبت ومنغوليا والصين واليابان إلى جانب من بقي منهم في الأرجاء الشمالية للهند .. ويبلغ مجموع أتباع بوذا الآن من أربعمائة مليون نسمة.

5) هناك تشابه كبير بين مهاويرا وبوذا من حيث نشأتهما وفلسفتها فقد كان لكل منهما أميراً هندوسياً .. اتصف بالشجاعة والإقبال على دراسة الهندوسية وتزوج كل منهما وعاش سعيداً ثم هجر بيته ليصبح كاهناً متسولاً ووجد كل منهما عيوباً في الديانة الهندوسية دعته إلى تبني فلسفة جديدة... وأما التشابه في فلسفتها فقد تبع كل منهما طريق البرهمية في الاعتقاد بالكارما والتناسخ والنرفانا ورفضا فكرة قدسية الطوائف والخلاص بالصلاة وتقديم القرابين . ولكنهما اختلفا بعد ذلك في رسم قواعد السلوك الصحيح للإنسان فاختار بوذا الطريق الوسط ... طريق الاعتدال واعتقد ان التطرف شر، بينما فاختار مهاويرا طريق تعذيب النفس واعتقد ان التجويع وتعذيب النفس يساعد ان الإنسان على الوصول إلى الحياة الصالحة[1].

---

(1) انظر : مظهر / قصة الديانات ص 140 – 143.

الفصل الأول

الديانة اليهودية عبر التاريخ

الديانة اليهودية
عبر التاريـــــخ

تاريخ الديانة اليهودية

من المصطلح عليه عند الباحثين ربط اليهودية بـالعبرانيين أو بـين إسرائيـل ، فإن معظم المعلومات التاريخية عن أصل اليهود قـد أتتنـا عـن التـوراة ولعـل هـذا المصدر هو المصدر الوحيد الذي يخبرنا عن الجذور التاريخية للأقوال التي تجمعـت تحت لواء الديانة اليهودية.

ونستنتج من هذه المآثر، أن أقدم هذه الهجرات ، كانـت مـن بـوادي مـا بـين النهرين الشمالية والمرجح أن هذه الهجرة قد حـدثت في القـرن الثـامن عشرـ ق.م. وتقرن الهجرة الثانية في:

1 – العبرانيون .. وهم عند المؤرخين ، الجماعة الرابعة من الساميين[1] الـذين نزحوا أصلاً من بوادي الجزيرة العربية والمفروض أن مجيئهم إلى الجزء الذي سكنوه في بلاد كنعان قد تم في هجرات عديدة مفترضة مستنتجة من التوراة ، وأقدم هـذه الهجرات كانت من بوادي ما بين النهرين الشـمالية، والمـرجح أن هـذه الهجـرة قـد حدثت في القرن الثامن عشر ق.م. أما الهجرة الثانية فيقرن زمنها بهجرة الآراميـين في القرن الرابع عشر ق.م.[2]

(1) يميل الدكتور سامي سعيد الأحمد إلى تسميتهم بالقبائل الجزرية ، انظر (القبائل الجزرية) من منشورات اتحاد المؤرخين العرب.

(2) مفصل العرب واليهود في التأريخ ص/ 85.

وصارت كلمة "عبري" مرادفة لابن الصحراء أو ابـن الباديـة بوجـه عـام . لذلك فأن نعت ابراهيم الخليل (عليه السلام) بالعبراني ، كما ورد في التوراة ، إنما أريـد بـه معنى العبريين "العبيرو" وهم القبائل البدويـة العربيـة ، ومنهـا القبائـل الآراميـة العربية التي ينتمي إليها ابراهيم الخليل (عليه السلام) نفسـه ، لـذلك يجب التمييـز بـين العبري من جهة وبين الإسرائيلي أو اليهودي من جهـة أخـرى عنـد الحـديث عـن اليهودية وليس لإبراهيم (عليه السلام) أية علاقة باليهود لأنه سبق وجود اليهودية[1].

وقد قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم " يا أهـل الكتـاب لم تحـاجّون في ابـراهيم ومـا أنزلت التوراة والإنجيل إلاّ من بعده أفلا تعقلـون . مـا كـان إبـراهيم يهوديـاً ولا نصرانياً ولكن حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين"[2] وقد استعمل حاخامات اليهود كلمة العبري بمعنى اليهودي عند تدوينهم للتوراة في فلسطين[3] بعد سـقوط دولـة بابل.

2 – "إسرائيل".... وهو يعقوب حفيد إبـراهيم الخليـل (عـليهما السـلام) وأطلق لفظ بني إسرائيل على أولاد يعقوب (عليه السلام) وقـد عاشـوا في القـرن السـابع عشر قبل الميلاد واستمرت هذه التسمية لمـدة (1400) سـنة، ولغـتهم هـي اللغـة الآرامية وهي نفس اللغة التي يتكلم بها الكنعانيون والعموريون في فلسطين .

---

(1) دائرة المعارف البريطانية ، طبقة طبعة 1965 ج11 ص/ 379.

(2) آل عمران/ 65–67.

(3) دائرة المعارف البريطانية طبعة 1965/ ج11 ص379 وانظر كذلك مفصل العرب واليهـود في التأريخ ص / 87 وانظر الموسوعة الفلسطينية ص/ 15 دائـرة المعـارف البريطانيـة طبعـة 1965 ج11 ص 379.

واندمج بنو إسرائيل بالمصريين بعد هجرة يعقوب (عليه السلام) وأولاده إلى مصر- لينضموا إلى يوسف (عليه السلام) ولم يظهر لهم أثر تاريخي قبل ظهور النبي موسى (عليه السلام).

3 – **وأطلقت تسمية (اليهود)**[1] : على بقايا جماعة يهوذا الذين رحلهم نبوخذ نصر إلى بابل في القرن السادس قبل الميلاد نسبة إلى مملكة يهوذا المنقرضة وقد اقتبس هؤلاء، قبيل الترحيل البابلي لهجتهم العبرية المقتبسة من الآرامية وبها دونوا التوراة.

أي بعد زمن موسى (عليه السلام) بثلاثمائة عام. لذلك صارت تعرف هذه الجهة "بآرامية التوراة" وهي بلا شك غير الشريعة التي أنزلت على موسى (عليه السلام) وكان هدفهم من كتابة التوراة تحقيق غرضين رئيسين. أولهما تمجيدهم لأنفسهم ليكونوا صفوة الأقوام البشرية[2] والشعب المختار الذي اصطفاه الرب من دون بقية الشعوب. ولتحقيق ذلك كان لا بد من إرجاع أصلهم إلى أقدس شخصية قديمة، أي شخصية ابراهيم الخليل (عليه السلام) وقد حالفهم الحظ في سرد تاريخهم حسب أهوائهم مسبغين عليه صبغة دينية ليضمنوا قبوله من أتباعهم فأرجعوا تاريخهم إلى ابراهيم الخليل (عليه السلام) وإلى حفيده يعقوب "عليه السلام" (إسرائيل) .

وابتدعوا فكرة الشعب المختار والتي أصبحت عقيدة المسيحيين فيما بعد[3].

---

(1) أطلق القرآن الكريم لفظ بني إسرائيل على إتباع موسى (عليه السلام) تارة ولفظ اليهود تارة أخرى، ولم نجد فيه ذكراً للعبرانيين أو الموسويين

(2) انظر مزمور/ 82 لاساف / 6-7 الذي نصه (أنا قلت : أنكم آلهة وبنوا العلي كلكم). كذلك تثنية 14/ 1، وانظر إنجيل يوحنا 1/ 34-35 غير أن توراتهم تذمهم وتعلن تبرؤ ربهم (لأنكم شعبي ، ولا أنا أكون معكم) "هوشع/ 1-8.

(3) انظر رسالة بولص الثانية إلى أهل كورنيوس (3/ 6-7، 6/ 16-19) يقول العهد الجديد (أما أنتم فجنس مختار،.. أمة مقدسة شعب اقتناء، الذين قبلا لم يكونوا شعباً وأما الآن فأنتم شعب الله...) رسالة بطرس الرسول 2/ 9-11 ويؤكدها (فأنكم أنتم هيكل الله الحي..

وجعل اليهود من تاريخهم الموضوع الرئيس الذي تدور حوله جميع الحوادث الواردة في التوراة فعدتهم التوراة موجودين في كل الأدوار التي سبقت ظهور يعقوب (عليه السلام) إلى عالم الوجود أو الأدوار التي حدثت بعد أربعمائة وخمسين عاماً ونسبت كل الذين دخلوا إلى ديانة موسى (عليه السلام) في عهد الملوك والانقسام وزمن الترحيل البابلي إلى بني إسرائيل(1).

أما الهدف الثاني. فهو جعل فلسطين وطناً لهم لتكون مطالبتهم بها صبغة دينية شرعية فجعلوا من ميثاق منح الرب أرض كنعان إلى إبراهيم (عليه السلام) وذريته(2). أذناً لهم بإبادة الكنعانيين هم وأطفالهم وشيوخهم ونساؤهم ليحلوا محلهم وكذلك إبادة جميع أعدائهم على مرّ الزمان(3).

وأكون لكم أباً وأنتم تكونون لي بنين وبنات) رسالة بولص الثانية / 6/ 16-19(أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم ، أنتم هيكل الله المقدس) رسالة بولص الرسول إلى أهل كورينوس / 3/ 16-17 فالمسيحيون بعقيدتهم هم شعب الله المختار المقدس، بل هم هيكل الله المقدس.

(1) أحمد سوسة ، العرب واليهود في التاريخ ص / 90.

(2) لقد كان اسماعيل (عليه السلام) من ذرية ابراهيم (عليه السلام) أيضاً ، فلماذا تقتصر التوراة على عقيدة منح الأرض إلى إسحاق(عليه السلام) وأولاده دون إسماعيل (عليه السلام) ؟ أليس ذلك دليلاً على أن كتبة التوراة قد اخترعوا هذا الوعد ليجعلوا من أرض فلسطين العربية أصلاً موطناً لهم ولأتباعهم دون العرب ؟ هناك بحث تحت عنوان "مشروعية تملك اليهود لفلسطين وتنفيذها من خلال (التوراة) للأستاذ عابد توفيق الهاشمي.

(3) وتكرر الأمر بابادة اعدئهم عشرات المرات في التوراة أمراً من الله لأنبيائهم ومن أمثال هذه النصوص(وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهلك نصيباً فلا تستبق منها نسمة بل تحرمها تحريماً كما أمر الرب الهلك) تثنية 20/ 16-17 وكثيراً ما تكرر هذه النصوص (بل يبادون كما أمر الرب موسى (لم يبق منها شارد ولا منفلت).

هذا هو الدين الذي جاء بـه كتبـة التـوراة ونسـبوه إلى إبـراهيم (عليه السلام) وإلى يعقوب (عليه السلام) وإلى موسى (عليه السلام) ويشوع الـذي وصـفته التـوراة بـالجزار وداود (عليه السلام) الذي تسميه التوراة رجل الدماء زوراً وهؤلاء هـم اليهـود الـذين سماهم القرآن كفاراً لكذبهم على موسى (عليه السلام) وتحريفهم التوراة فيقـول الله تعـالى فـيهم! "ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا وباءوا بغضب من الله. ذلك بأنهم كـانوا يكفـرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق. ذلك بـما عصـوا وكـانوا يعتـدون"[1] وتقسم التوراة أصل بني إسرائيل واليهود خطأً بثلاثة عصور يتضح مـن خلالهـا الخـلاف التاريخي حول أصلهم وفيما إذا كانوا يمتون إلى عصر من العصور أو إلى أكثر منهـا وهذه العصور.

أولاً : عصر الآباء الجوالين

وهم إبراهيم الخليل[2] وإسـحاق ويعقـوب (عليه السلام) وأولاده والـذين سـكنوا مصر خمسة قرون. ويرجع تاريخ هذا العصر إلى القرن التاسـع عشرـ قبـل المـيلاد. واليهود قد ظهروا بعد ذلك بأحد عشر قرناً وهـو عصرـ يـرتبط بـالجزيرة العربيـة وبلغتها الأم وبقبائلها التي سميت فيما بعد بالعرب البائدة لانقراضها.

ويدعي اليهود أن تاريخهم في فلسطين يرجع إلى خمسة آلاف عام. وأن العرب لم يدخلوها إلا بعد الفتح الإسلامي وهذا يشكل أكبر تزييف للواقع التاريخي، وقد

---

(1) آل عمران / 11.

(2) إن إبراهيم الخليل (عليه السلام) لا علاقة له باليهودية إذ يقـول القـرآن الكـريم (مـا كـان إبـراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان المشركين) آل عمران 67.

نجح دعاة الصهيونية في الترويج لهذه الخرافة حتى صدقها الكثير من الأوربيين والأمريكان، بل نجحوا فيها حتى صدقها أناس من العرب أيضاً[1].

وقد عدّ اليهود خروج موسى "عليه السلام" من مصر مع أتباعه في أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد هجرة ثالثة للعبرانيين لكي تبقى سلالتهم نقية غير مختلطة بأجناس أخرى فترتبط بأقدس السلالات البشرية وذلك لتمرير عقيدتهم التي تطلق عليهم لفظ "الشعب المختار"[2].

ثانياً : عصر النبي موسى (عليه السلام)

وهو العصر الذي يبتدئ برسالة موسى عليه السلام، عندما دعا موسى فرعون إلى توحيد الله والسماح لبني إسرائيل بالهجرة عن مصر حيث يعيشون تحت ذل عبودية الفراعنة لهم ولكن فرعون لم يعترف بها وظل فرعون يعامل بني إسرائيل كما كان يعاملهم من قسوة وحذر، ولما يئس موسى عليه السلام من فرعون قاد بني إسرائيل باتجاه البحر للذهاب إلى فلسطين.

ويعين المؤرخون تاريخ خروج موسى وأتباعه من مصر إلى أرض كنعان (فلسطين) في حوالي سنة 1290ق.م. يوم كان رمسيس الثاني على عرش مصر

(1) اقرأ ما كتبه سولوف "كيف نما الشعب اليهودي" اقتطفه الدكتور أحمد سوسة في كتابه "مفصل العرب واليهود في التاريخ " ص/ 94.

(2) هذا لا يعني أن بقية الأجناس لا تعود إلى آدم (عليه السلام) ولكنهم يعنون اختلاط الأجناس وضياع أصولها بينما يعتبرون أنفسهم جنساً نقياً لم يختلط ببقية الأقوام ونسبهم كما يصور لهم كتابهم المقدس واضح ونقي يعود بهم إلى آدم "عليه السلام".

(1300 – 1233ق.م.) وقدر بعض الباحثين عدد هذه الجماعة آنذاك بحوالي 6000 إلى 7000 عند خروجهم من مصر.

ولما خرج موسى ببني إسرائيل تبعهم فرعون ومعه فريق من جنده ليمنعهم من مواصلة السفر فلحق بهم وقد بلغوا شاطئ خليج السويس ﴿ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلۡجَمۡعَانِ قَالَ أَصۡحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزۡلَفۡنَا ثَمَّ ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيۡنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ [1] فأغرقهم الله سبحانه وتعالى ونجا موسى وبنو إسرائيل.

وفي الطريق إلى فلسطين ترك موسى بني إسرائيل بناء على أمر ربه ليصعد إلى جبل الطور ليتلقى من الله الألواح التي فيها الوصايا[2] العشر والتعليمات التي يسير عليها هو وشعبه.

ولكن لما عاد موسى إلى قومه بعد تسلمه الألواح وجدهم قد عكفوا على عجل من ذهب صنعه لهم السامري، فزجرهم موسى وغضب غضباً شديداً ولما أمرهم بدخول فلسطين امتنعوا عليه وقالوا له: إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها ما داموا فيها، فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون، ولم يستجب لموسى أحد سوى أخيه هارون، فغضب الله عليهم وتركهم يتيهون في الصحراء

(1) سورة الشعراء 61، 66. وانظر مقارنة الأديان، ص 64.

(2) انظر وصايا العشر، محاضرات في اليهودية والنصرانية، ص 5.

أربعين سنة، ومات هارون ثم موسى في فترة التيه، ودفن هارون في جبل هور، ودفن موسى في كثيب أحمر، حيث كان يرى أرض فلسطين دون أن يدخلها[1].

ثالثاً : العصر الذي ظهرت فيه التسمية (اليهودية) إلى جانب (بني إسرائيل)

ويبدأ في القرن السادس قبل الميلاد في أعقاب الترحيل البابلي . أي منذ كتابة التوراة على يد الكهنة في بابل باللغة التي صارت تعرف بالعبرية أو (بآرامية التوراة) والتوراة التي نعرفها اليوم هي غير التوراة التي نزلت على موسى (عليه السلام) إذ تبين منها أن اليهود قد انحرفوا عن ديانة موسى (عليه السلام) وعبدوا الأوثان وابتدعوا إلها خاصاً بهم هو (يهوه) لا يهمه من العالم والخلق غير اليهود "شعبه المختار" وذلك على غرار مبدأ لتفريد الذي اعتنقه الأقوام القديمة[2].

وقد أخذ اليهود ذلك من البابليين عندما دونوا توراتهم في بابل.

من هو اليهودي ؟

كل مولود لأمّ يهودية فهو يهودي، ولا يعتبر يهوديا من يتحوّل إلى الديانة اليهودية استناداً إلى عقيدة يهودية صحيحة، لأنها ديانة مغلقة، ومؤخراً صار المولود لأب يهودي وأمّ غير يهودية من بعض الطوائف اليهودية يهودياً إذا ترعرع المولود حسب الضوابط والأعراف اليهودية.

---

(1) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان، ص 566. وانظر مقارنة الأديان (اليهودية)، ص 68-69.

(2) يقوم مبدأ التفريد على تعظيم آله معينة من مجموعة آلهة يؤمن بها مجتمع غير موحد... وقد عرف المصريون والبابليون وكثير من الشعوب البدائية القديمة بمبدأ التفريد لذي يقابل مبدأ التوحيد لتفصيل ذلك راجع الأديان دراسة تاريخية مقارنة ص / 65.

يُعتبر الشخص يهودياً (بينهم) وإن لم يمارس والشعائر اليهودية، وتنطبق التسمية أيضاً على اليهودي الذي لا يعترف بالعقائد اليهودية ويضرب بها عرض الحائط أما إذا اختار اليهودي ديانة أخرى يعتنقها كالمسيحية أو البوذية فهذا يخرج عن ملة اليهود ويصبح مرتداً.

من أين هم؟

قيل هم الذين هادوا، أي مالوا عن دين موسى أو هم الذين تهودوا. ويقول (عمرو بن العلاء) لأنهم يتهودون، أي يتحركون عند قراءة التوراة [تفسير ابن كثير 1/ 103، 2/ 8، 3/ 21- مجمع البيان في تفسير القرآن 1/ 125] عقيدة اليهود كما صورها القرآن الكريم.

الدين اليهودي مجموعة من العقائد والشعائر والطقوس وقواعد السلوك والأخلاق تراكمت وتبلورت ونضجت على مدى آلاف السنين.

وصفهم الله ﷻ في القرآن بأفضل وصف، يقول ﷻ: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ﴾ [النساء 4:163]. فالعقيدة الأصلية لبني إسرائيل هي الإيمان بالله الواحد الأحد. الفرد الصمد. والإيمان بالملائكة والرسل وبالكتاب واليوم الآخر، وما يتصل بذلك من الحساب، ومن الثواب أو العقاب هذه هي أسس العقيدة لدى بني إسرائيل وقد صورها القرآن واضحة جلية في كثير من آياته المحكمات ، ولكن بني إسرائيل ثاروا بوجه أنبيائهم ورفضوا الاستجابة لهم . وهاجموهم بل وقتلوا

بعضهم ، واستبد بهم الضلال والجحود فعبدوا غير الله وأنكروا البعث ونسبوا لأنبيائهم ما لا يمكن أن يصدر عنهم[1].

وعلى هذا فإن القرآن قد صور حالة بني إسرائيل أحسن تصوير !! إذ قال فيهم...

أ- ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة 2: 61].

ب- ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[البقرة 2: 74].

ج- ﴿ أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [البقرة: 87].

د- ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [آل عمران 3: 71].

ويضيف د. محمد إبراهيم الفيومي [2]ملحوظة ظريفة حيث يقول :" ومن صور المنهج الرفيع في القرآن، استعمال اسمين عند التحدث عن العبرانيين : فهم تارة "اليهود"، وتارة "بنو إسرائيل". وتقوم عبارة (الذين هادوا) في بعض المواضع مقام لفظ "اليهود" . والقرآن الكريم حينما يستعمل الاسمين لا يفعل لأنهما مترادفان – كما يقول مثلاً: المسيح ، وعيسى بن مريم – بل يطلق عليهم : اليهود،

(1) [اليهودية : أحمد شلبي/ ص142] .

(2) في الفكر الديني الجاهلي"ص86و 87.

والذين "هادوا" في موضع السخط أو التنديد بشتى أعمالهم ، أو عند حكاية ما أصابهم من الذل والعبودية لفساد طويتهم وسوء نيتهم، أما إذا جاءت مواضع في القرآن الكريم تذكر بفضل الله على هؤلاء القوم ذاتهم أو اصطفاء الله لهم وإسناد الرسالة إلى رجال منهم وإسباغ الحكمة والنبوءة عليهم..الخ أما الشيء الذي لم يرد في القرآن: فهو مصطلح (عبري وعبراني) لم يرد في القرآن مطلقاً.

أما عهد الهجرة الأولى:

فبحسب مآثر التوراة وقصصها ، فهو زمن الآباء الأول ، وأولهم إبراهيم ، حيث جاء في سفر (التكوين) أنه جاء من أور[1] الكلدانيين مع عائلته وبزعامة أبيه (تارح) إلى (حران) التي قضى (تارح) نحبه فيها، تقول التوراة (سفر يوشع : 24: 5) هكذا قال الرب آله إسرائيل آباؤكم سكنوا عبر النهر منذ الدهر ، تارح أبو ابراهيم وأبو ناحور – عبدوا آلهة أخرى فأخذت أباكم ابراهيم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان، فأكثرت نسله وأعطيته اسحق وأعطيت اسحق يعقوب وعيسو وأعطيت عيسو جبل سعير ليملكه ، وأما يعقوب وبنوه فنزلوا إلى مصر وهكذا فعلى خلاف أبيه الذي آمن بدين قومه المتمثل في عبادة الظواهر الطبيعية وخاصة الشمس والقمر – فان ابراهيم بهدى من عقله المتأمل في ملكوت السموات والأرض نبذ الوثنية وآمن باله واحد لا شريك له ولا مثيل.

---

(1) لا يرد ذكر مدينة (أور) العراقية القديمة ، في الترجمة السبعينية الإغريقية للتوراة ومع ذلك فإن المؤتمر الصهيوني الأول دعا إلى جعل جنوب العراق ووسطه، الوطن القومي لليهود، بناء على هذه المآثر التي تجعل الوطن الأول لإبراهيم – مدينة أور الكلدانية.

ومن حران انتقل ابراهيم بقومه إلى أرض كنعان، حيث عقد مع الرب العهد أو الميثاق ، تقول التوراة (سفر التكوين، 17:9 ولما كان إبرام ابن تسع وتسعين سنة، ظهر الرب لإبرام وقال له : انا الله القدير . سر أمامي وكن كاملاً ، فاجعل عهدي بيني وبينك وأكثرك كثيراً جداً فسقط إبرام على وجهه وتكلم الله معه قائلاً : أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكوين أبا لجمهور من الأمم، فلا يدعى اسمك بعد إبرام، بل يكون اسمك ابراهيم. وكان العهد – كما تقول التوراة يتضمن:

أولاً : الاعتقاد بإله واحد قدير ، اختار بني إسرائيل – من بين الأمم لحمل رسالتها ومن هنا جاءت أسطورة شعب الله المختار.

وثانياً: الأخذ بسنة الختان ، كعلامة على الدخول في العهد والميثاق ، تقول التوراة (سفر التكوين: 15-8) قال له أنا الرب (أنا يهوه) الذي أتى بك من أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض وترثها ، وتقول التوراة (سفر التكوين 17:11) كل ذكر منكم ، تختنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهد بيني وبينكم.

استوطن ابراهيم في مبدأ الأمر في (حبرون) ، وبعد ذهابه إلى مصر وعودته منها ولد له اسحق الذي ولد له يعقوب ، الذي فضل من بعد إقامته عدة سنين في (فدان آرام) على عيسو وجعل وريث أبيه وبدل اسمه إلى (إسرائيل) ومعناه : الإله أيل يحكم ، تقول التوراة التكوين : 35: 9) لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب، بل يكون اسمك إسرائيل، كما يدعى عيسو بادوم، أي الأحمر، وسميت من بعده ذريته بالأدوميين، وهكذا أخرجت التوراة عيسو من العبرانيين كما أخرجت – من بعد – إسماعيل، ولد ابراهيم من جاريته المصرية حيث فضل عليه أخوه اسحق ، وجاء من يعقوب الأسباط الاثنا عشر، وكان يوسف الحادي عشر لراحيل الأكبر، قد بيع في

مصر، ونال حظوة في بلاط الفرعون ، وبعد أحفاد يوسف وأحفاد أخوته في مصر بعدة أجيال ، رجعوا كما تقول التوراة إلى فلسطين بقيادة النبي– موسى –وذلك حوالي سنة 1280 ق.م. وهذه هي بداية الهجرة الثالثة التي تضم أحداثها أشياء كثيرة تمكننا من اعتبارها ، التاريخ الحقيقي للاسرائليين (التكوين (36–50).

ومن المرجح ، أن الضغط اشتد على العبرانيين في عهد رمسيس (1299–1272 ق.م) وهو الفرعون الذي لم يعرف يوسف (سفر التكوين 8: 1) ، فاضطرت القبائل إلى الهجرة عن مصر ، وبعد تجوال دام فترة طويلة في طور سينا والجهات القريبة منه– وهذا هو التيه المشهور – قادهم النبي موسى – فلقى الوحي والنبوة والعهد المأثور من الله في مدين ، في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة سيناء – صوب رض كنعان، وبينما – موسى يرعى غنمه، قرب جبل حوريب (جبل موسى بصوت السماء يناديه من شجرة مستعلة: أن عد إلى أخوتك في مصر لتخرجهم منها وتنقذهم من عنت فرعونها، فتقول التوراة (سفر الخروج 3: 2) وظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط، عليقة، فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار، والعليقة لم تكن تحترق....فلما رآه الرب أنه مال لينظر، ناداه الله من وسط العليقة وقال: موسى موسى ، فقال، هاأنذا ، فقال : لا تقترب إلى هاهنا، اخلع حذائك، لأن الموضع الذي أنت واقف عليه أرض مقدسة . ثم قال : أنا آله أبيك إبراهيم، وآله اسحق وآله يعقوب، فقال موسى لله ... فإذا قالوا لي ما اسمه ، فماذا أقول لهم. فقال الله لموسى (أهيه الذي أهيه – أنا من أنا يهوه) (أنني أنا الله)... هكذا تقول لبني إسرائيل : أهيه أرسلني إليكم. وقال الله لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم، إله ابراهيم و إله اسحق و إله يعقوب أرسلني إليكم ، هذا اسمي إلى

الأبد وأنزل على موسى الألواح – أي الوصايا العشر – وفيها : (سفر الخروج 20: 16)[1] أنا الرب إلهك الذي أخرجك من مصر من بيت العبودية لا يكن لـك آلهـه أخرى أمامي، ولا تصنع تمثالاً منحوتاً ولا صورة، لا تسجد لهـن ولا تعبـدهن ... واصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي لا تنطق باسـم الـرب إلهـك باطلاً ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلاً (4) اذكـر يـوم السـبت لتقدسـه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك، وإنما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهـك، لا تصنع عملاً ما أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الـذي داخـل أبوابك ، لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه (5) أكرم أباك وأمك(6) لا تقتل(7) لا تزن (8) لا تسرق (9) لا تشهد على قريبك شهادة زور (10) لا تشـته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك.

الخروج من مصر

لا يعلم عدد الموسويين حين الخـروج مـن مصرـ بالضـبط ، ولعلهـا لم تكـن تتجاوز السبعة آلاف نفساً، وقد تعرضوا في سيرهم لـبعض القبائـل والمـدن التـي دمروها وأحرقوها وقتلوا أطفالاً كل ذلك- كما تقول التوراة بأمر الآلهة يهوه (سفر

---

(1) تجمع المصادر العبرية أن اسم موسى عبراني، مشتق من الفعل: ماثا، ومعناه: الخارج ولكـن بعض المؤرخين ، منهم فايلو الفيلسوف اليهودي (50م) يرون بأن اسـمه مصرـي، معنـاه في المصرية القديمة (الطفل).

يوشع 6: 24) (وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها) وقد أعان موسى في مهمة القيادة والتوجه، هارون ويوشع الذي قام بالناس بعد وفاة موسى وأحسن قيادة بني إسرائيل، ويحتفل اليهود عادة بذكرى الخروج من مصر في عيد معروف بـ (السدر) يأكلون أثناءه خبزاً فطيراً يسمونه بالعبرية (ماتزة)، ويرمزون به إلى ثلاثة أمور: الفقر الذي كانت تعيش الجماعات الإسرائيلية في مصر، وليذكر اليهود السرعة التي كان أجدادهم عليها ساعة هروبهم من مصر، وإلى الحياة البسيطة التي كانوا يحبونها في التيه.

وبعد تمكن الموسويين من الأجزاء التي احتلوها في فلسطين، اختلطوا بسكان المنطقة بالتزاوج فتكاثروا، كما انظم إليهم أقرباؤهم الذين كانوا في البلاد قبلهم ، ويؤخذ من التوراة أنهم قسموا ما استولوا عليه من الأراضي بين إحدى عشرة قبيلة من قبائلهم الاثنتي عشرة المنسوبة إلى الأسباط ، أما القبيلة الثانية عشرة، وهي قبيلة لاوي، فقد وزعت بين القبائل اليهودية الأخرى لتقوم لها بإدارة الشؤون الدينية بهيئة كهنة وأحبار ومعلمين . وبعد هذه الوحدة القومية والدينية التي يسرت لبني إسرائيل أرض كنعان ، مر اليهود بفترة عصيبة تشتت فيها الوحدة القومية وارتدت إسرائيل عن دين التوحيد فمن الناحية السياسية، انحلت عقدة القبائل ، وقد عبر سفر القضاة عن ذلك ، فتقول التوراة (سفر القضاة: 17م) وفي تلك الأيام لم يكن ملك في إسرائيل ، كل واحد كان يعمل ما يحسن في عينه، أما من الناحية الدينية، فقد زحفت إلى اليهودية الكثير من معتقدات الكنعانيين الوثنية مثل: تقديم الأبناء قرابين للآلهة وامتهان الفحش المقدس، حيث كان العذارى ينذرن أنفسهن حال بلوغهن للآلهة، وذلك بممارسة البغاء مع زوار ذلك الإله ومريديه، وعادة البكاء

على الإله تموز والاحتفال بالأعياد الوثنية مثل عيد الخصوبة، ونصبوا تماثيل آله الخصب (تيرافيم)، بل من اليهود من ارتد بالكلية عن عبادة الإله الواحد- يهوه، (الإله بعل) ومنهم من جمع في عقيدته بين الوثنية والتوحيد ، فعبد الإله يهوه، باعتباره الإله القومي الحارس لإسرائيل، والإله بعل، أنها آلهاً للخصب وجمع الكروم، وهكذا انتهت إسرائيل إلى فوضى عامة شملت الحياة الدينية والسياسية. تقول التوراة (سفر ارمز 7:7-17) أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً، وتبخرون للعجل.. أما ترى ماذا يعملون في مدن يهوذا وفي شوارع أورشليم الأبناء حطباً والآباء يوقدون النار ، والنساء يعجن ليصنعن كعكاً لملكة السموات (عشروت) .

ويلي عصر الاستيطان والفوضى التي تلته، والذي ينتهي بيوشع عهد القضاة، الذي يشغل بوجه التقريب الربع الأخير من القرن الثاني عشر ق.م. أما هؤلاء القضاة واسمهم في العبرانية (شوفيطم)، جمع شوفيط، فلم يكونوا في الواقع زعماء قوميين وحكما وإنما رؤساء قبليين برزوا أزمان الشدائد لقيادة قومهم في الحرب مع الأقوام المجاورة منهم شمشون الجبار وعلى عهد صموئيل- آخر القضاة- انتهت الردة الدينية والزندقة ، فأعيدت عبادة يهوه وفي هذا العهد وقعت بين الإسرائيليين والأقوام الفلسطينية[1]، سكان البلاد ، حروب انتهت سنة 1050ق.م. بهزيمة الإسرائيليين وتشتت قواهم.

---

(1)الفلسطينيون : أقوام بحرية عرفت بالقوة واستعمال الحديد ، واستقروا على امتداد الشاطئ في سلسلة من المدن أصبحت أهمها وأعظمها : غزة، واشدود وعسقلان ، والفلسطينيون نزحوا ابتدء من البحر والمناطق الشمالية، ومن الباحثين من يسوي بينهم وبين الهكسوس.

وهكذا وبسبب هذه الهزائم المتلاحقة، وتقليداً لما كـان متوارثـاً عنـد الأقـوام المجاورة فقد استحدث الإسرائيليون نظام الملكية، وكـان ذلـك بتعيـين أول ملـك عليهم وهو شاؤول (في حدود سنة 1020 ق.م) الذي يحدد بداية تأريخ اليهـود كمجموعة لها كيان سياسي فتروى التوراة أن اليهـود طلبـوا مـن زعـيمهم الـديني صموئيل، وأن يعين لهـم ملكـاً لـيحكم ويقضي بيـنهم مثـل الأقـوام والشعوب الأخرى (سفر صموئيل: 8 :5) ، (اجعل لنا ملكاً يقضي لنـا كسـائر الشـعوب)، وبعد معارضته لهم، خوف تسلط هؤلاء الملوك واستبدادهم، انصاع لطلبهم ، بعـد أن قيد سلطان الملك المعين في دستور وضعه أما الرب يهـوه، تقـول التـوراة (سـفر صموئيل: 10: 25) فكلم صموئيل بقضاء المملكة وكتبه في السفر ووضـعه أمـام الرب . وكان شاؤول قد عرف في قومه بـالقوة والبطولـة (فكـان أطـول مـن كـل الشعب من كتفه فما فوق. فقال صموئيل أمام جميع الشعب : أرأيتم الـذي اختـاره الرب، أنه ليس مثله في جميع الشعب، فهتف كل الشعب وقالوا : ليحيى الملك).

وتفيد أسفار التوراة ، أن شاؤول لم يكن كفؤاً لتحمل أعباء الحكم فأخفق في إنقاذ قومه من نفوذ الفلسطينيين، وفي معركة اشتبك فيها معهم، قتل أبناؤه الثلاثة ، وجرح هو جرحاً خطيراً، وانتحر فقطع الأعداء رأسـه وعلقـوا جسـمه وأودعـوا درعه وسلاحه قرباناً للإلـه عشـتروت (سـفر صـموئيل: 31: 1: 10) فلـما جـاء الفلسطينيون ليعدوا القتلى وجدوا شاؤول وبنيه الثلاثـة سـاقطين، فقطعـوا رأسـه ونزعوا سلاحه وأرسلوا إلى أرض الفلسطينيين في كل جهة، لأجل التبشير في بيت أصنامهم وفي الشعب، ووضعوا سلاحه في بيت عشتاروت ، وسمروا جسده عـلى سور بيت شان.

وخلف شاؤول في الحكم داود، الذي وحد البلاد واتخذ أورشليم عاصمة له، وأقام معبد الإله يهوه جاعلاً عبادته الديانـة الرسـمية للمملكـة، وقصـة داود كـما

تسردها التوراة تحوي من قتل وسفك ودماء واغتيالات يأخذ بعضها برقاب بعض مما يجعله أشبه بتأريخ بعض رؤساء المتوحشين، منها بتأريخ، بني مرسل. ثم خلفه سليمان، الذي بنى الهيكل[1] ليستقر فيه تابوت العهد القديم[2] الرمز المقدس للعبرانيين الأقدمين، وكان قبل بناء الهيكل يوضع في فسطاط كبير، وينقل من مكان مرتفع إلى آخر[3] وكانت القرابين تقدم عادة لرب إسرائيل عدد من الأماكن المرتفعة المختلفة . أما الآن فقد أدخل التابوت بين الروائع الذهبية الموجودة في حجرة

---

(1) الهيكل، أو المعبد ، بناء سليمان، بعد أن أقدم الملك (حيرام) ملك صور مشاهير البنائين، وجمع الأدوات اللازمة للبناء من خشب وخلافه، وكان المعبد السليماني يتجه شرقاً ويبلغ طوله ثلاثين متراً وعرضه عشرة أمتار وارتفاعه خمسة عشراً متراً ، وهو ينقسم إلى مكانين : مكان يعرف باسم(دبير) وآخر (هيكل) ، وفي الجهة الغربية يقوم قدس الأقداس ، وكان مكعباً تبلغ مساحته نحو عشرة أمتار مكعبة وفي قدس الأقداس هذا يوجد التابوت، أنظر : التوراة سفر الملوك الأول، الإصحاح السادس، وما بعده وقد هدم الهيكل مرات عديدة في التأريخ ، هدمه نبوخذ نصر سنة 568وسنة 598.م. وانطيخوس ابيفانوس سنة 168، وطيطس سنة 70 م.

(2)تابوت العهد القديم : هو صندوق خشبي طوله ذراعان ونصف ذراع ، وعرضه ذراع ونصف ذراع، وكذا ارتفاعه ، وتغطيه من الداخل والخارج صفائح من الذهب النقي ويحيط به الكيل من الذهب، وبه أربع حلقات من الذهب في قوائمه الأربع وعصوين من الخشب المغشى بالذهب تدخل في الحلقات الجانبية ليحمل التابوت بهما، وتوضع في التابوت الوصايا العشر المحفورة على لوحين حجريين ، يعرفان باسم لوحي الشهادة، اللوح الواحد يشتمل على خمس وصايا (صفر الخروج : الإصحاح : 25)26).

(3)هذا التقليد سرى إلى عرب الجاهلية ، حيث كانت القبيلة تضع صنمها أو وثنها في خيمة على ناقة، وكانت تلتف من حول الخيمة ، خاصة في شدة الحرب وعنفوانها وكان شيخ القبيلة غالباً يحلف بألاّ يستسلم حتى تسقط الخيمة.

داخلية من معبد كسيت جدرانه الحجرية بخشب الأرز، ووضع بين تمثالين لهما أجنحة، ومصنوعين من خشب الزيتون المذهب، وتحتم منذ هذا العهد ألا تقدم القرابين على غير مذبح الهيكل. وتذكر التوراة أنه كان لسليمان سبعمائة زوجة وثلاثمائة سرية، وأن بعض نسوته أملن قلبه وأوقعنه في الوثنية، فتقول التوراة (سفر الملوك الأول : 11:7): (وكانت له سبع مائة من النساء السيدات ، وثلاث مئة من السراري، فأمالت نساؤه قلبه وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلب وراء آلهة أخرى ، ولم يكن قلبه كاملاً مع ا لرب آله، كقلب داود أبيه، فذهب سليمان وراء عشتروت آلهة الصيدونيين . والواقع أن وصف الكتاب المقدس لسليمان يصوره لنا – كما يقول ويلز – ملكاً متقلباً كغيره من الملوك، لا يفضل البتة أيا منهم في تمسكه بأهداب دينه ويمثل لنا شعباً معتقداً الخرفات وذا عقلية مبلبلة ككل شعوب العالم المحيط بهم.

وفي زمن ابن سليمان وخلفه، لسوء تصرفه – كما تقول التوراة – وطيشه (سفر الملوك الأول : 12:11) (أبي أدبكم بالسياط وأنا أؤدبكم بالعقارب) رفضت عشر قبائل الاعتراف به ملكاً، واختارت بدلاً عنه رئيس الجمعية (يربعام) من سبط (افرايم) فتكونت من هذه القبائل العشر المملكة الشمالية التي عرفت باسم إسرائيل، وكانت عاصمتها السامرة، وتألف من القبلتين الباقيتين وهما (يهوذا) و(بنيامين) اللتين بقيتا على عهد رحبعام المملكة الجنوبية التي عرفت باسم مملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم.

وقد صحب انقسام المملكة ردة إسرائيل ثانية إلى عبادة الأرباب من دون الله ، فظهرت حركة قوية جديدة يدعو أصحابها الناس إلى التمسك بعبادة الآلهة يهوه ، ونبذ الشرك والطقوس الوثنية ، وقد سموا أنفسهم بـ (الأنبينال) وأول هؤلاء

الأنبياء، أليحا، إيليا، الذي اعترض على عبادة البعل وتسوية الإسرائيليين بينه وبين يهوه في العبادة وقد مات اليحا دون أن يحقق ما أراد، ثم جاء من بعده تلميذ (اليشع) الذي حاول إعادة القوم إلى العبادة الصحيحة، عن طريق ثورة أثارها في قصر الملك وانتهت بقتل الملك أحاب وزوجته إيزابيل وإلى مقتل جميع كهنة الآلهة بعل، تقول التوراة (سفر الملوك الأول : 18- وما بعده)، فقال إيليا قد غرت غيرة للرب، آله الجنود لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك ونقضوا مذابحك ، وقتلوا أنبياءك بالسيف، فبقيت أنا وحدي، وهم يطلبون نفسي ليأخذوها، وترى المآثر العبرانية أن إيليا صعد في العاصفة إلى السماء ونفسه حية في مركبة من نار وخيل من نار (سفر الملوك الثاني).

وفي هذه الفترة قامت سلسلة حروب عسكرية وفتن دينية، واختلافات في الرأي والعقيدة : أوهنت قوة الإسرائيليين، وقد صادف ذلك ازدهار قوة الأشوريين، فاندفعوا في حملات سريعة إلى فتح بلاد الشام، وفي زمن سرجون ، سنة 722ق. م. هاجم الأشوريون، مملكة إسرائيل وحاصروا عاصمتها السامرة ودمروها وأجلوا زهرة رجال الممكلة إلى خارج البلاد (وبهذه الضربة الأشورية انتهت مملكة الشمال فصارت مملكة يهوذا مركز إسرائيل الديني ومحور تأريخها. وقد تعرضت يهوذا هي الأخرى، بعد قرن وثلث إلى هجمات المصريين أولاً، ومن بعدهم لضربات البابليين حيث حاصروا عاصمتها أورشليم سنة 597ق.م، وأسروا ملكها (يهوياقيم) ونقل بالسلاسل إلى بابل ، ثم لما ثارت أورشليم ثانية ، وجاء **نبوخذنصر**، على رأس حملة قوية وحاصرها فاستسلمت بعد حصار قصير الأمد، وأخذ نبوخذ نصر ملك يهوذا وزوجته وموظفيه و 7000 من جنده أسرى

إلى بابل، وهذا هو الأسر البابلي الأول- ثم ثارت أورشليم بعد ذلك بسنين قليلة وبتحريض من مصر، غضب نبوخذ نصر غضباً شديداً وأرسل حملة قوية حاصرت أورشليم وبعد حصار دام زهاء السنة ونصف السنة، سقطت أورشليم سنة 586. ولما حاول ملكها التعس الهرب قبض عليه وأخذ إلى مقر قيادة الملك لبابلي، فذبح أبناءه أمام عينيه، ثم فقئت عيناه هو،وقيد بالسلاسل حيث أخذ مع الأسرى، وعددهم 50،000 الى بابل، أما المدن المهمة في مملكة يهوذا، فقد خربت خراباً تاماً، وهذا هو الأسر البابلي الثاني، وقد جرى بين اليهود والبابليين في فترة السبي التي دامت قرابة خمسين سنة، تمازج عنصري وفكري عميق، والحقيقة المجردة التي يمكن استخلاصها من روايات التوراة (هي أن اليهود ذهبوا إلى بابل همجاً وعادوا منها متمدنين، وخرجوا جمهوراً مخلطاً منقسماً على نفسه، لا يربطهم وعي ذاتي وطني، وعادوا بروح وطنية قومية شديدة وجنوح إلى الاعتزال، جعلهم ينأون بجانبهم عمن عداهم، ذهبوا وليس لهم أدب مشترك معروف بينهم كافة) إذ لم يحدث إلا قبل الأسر بأربعين عاماً أن اكتشف الملك يوشع كما يقال (كتاباً للقانون) في المعبد، وفيما عدا ذلك فليست هناك أي إشارة في السجل إلى تلاوتهم أي كتاب) فعادوا إلى وطنهم ومعهم القسم الأكبر من مادة العهد القديم،وواضح أن اليهود وقد تخلصوا من ملوكهم القتلة المتنازعين، وحجبوا عن السياسة، عاشوا في ذلك الجو الباعث على النشاط الذهني في العالم البابلي فان العقل اليهودي، ما لبث في أثناء مدة الأسر، أن خطا إلى الأمام خطوة عظيمة.

ولما قضى الفرس الاخمينيون على الكلدانيين بزعامة كورش (539ق.م-538ق.م) أصدروا أوامرهم بالسماح لمن أرتد من اليهود العودة الى كنعان، وسمع

كورش لهم بإعادة بناء أورشليم والهيكل وقد رحب اليهود بهذا الإجراء الفـارسي، ونعتوا كورش من أجله، بالمخلص الإلهي، أو المسيح المنتظر، تقول التـوراة (سـفر شعيا 28:44/ 1:45) هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الـذي أمسـكت بيمينـه لادوس أمامه فتذكر أسفار عزوا ونحميا، أن عدد الذين عادوا بلغ 42360 فرداً، وهذا العدد، مما لا يميل البحث المعاصر الى صحته[1].

وعندما فتح الإسكندر المقدوني سنة 333ق.م، الممالك الشرـقية، خضـعت لـه فلسطين كغيرها من المناطق، ولم يكن الإسكندر مجرد فاتح عسكري وإنما كان يرمـي من حملاته نشر الثقافة الهيلينية في الأراضي المفتوحة بكـل أوجههـا: فنهـا وفلسـفتها وأدبها. وفي الوقت الذي تأثرت فيه معظم شعوب البلاد المفتوحة بالثقافة الإغريقيـة فان اليهود – عامة– عاشوا في عزلة فكرية عنها، باعتبار أنها ثقافـة وثنيـة تنـاقض في روحها تعاليم التوراة، وما فيها من دعوة الى التوحيد، وقد تسامح الإسـكندر معهـم

---

(1) هاجر أحفاد يهود السبي بقيادة زورو بابل (أي بـذرة بابـل وهـو حفيـد جيهويـاكيم، ملـك اليهوي الذي سباه نبوخذنصر) الى فلسطين، ومعهم كنائز الهيكل التـي سـلبها نبوخذنصرـ. وصار هو أول حاكم على فلسطين يحكمها باسم الإمبراطوريـة الفارسـية فشرـع يعيـد بنـاء الهيكل، وهناك بقية ثانية عادت بسماح من الملك الفارسي بقيادة نحميا وأخرى بقيادة عـزرا، وقد أتم عزرا بناء الهيكل وأخذ القسم والعهد من اليهود للمحافظـة عـلى الشرـيعة والسـير بموجبها، وفي هذه الفترة اكتملت كتابة الأسـفار الخمسـة الأسـس الثابتـة للأعيـاد المهمـة، وحددت أوقات الصوم، وظهرت طبقة المعلمين والكهنة والحاخامـات، والمجـامع الدينيـة والرأي الراجح عند الباحثين أن عقيدة البعث الأخروي سرت إلى اليهوديـة في هـذه الفـترة بتأثيرات الديانة الزرادشتية، إذ ليس ثمة إشارة قبل سفر دانيال إلى العقيدة في أسفار التـوراة الأخرى، ولهذا أيضا فقد اختلف اليهود بشأنها، فأمنـت بهـا فرقـة الفريسـيين وردتهـا فرقـة الصوفيين كما سنرى.

في موافقتهم وترك لهم حرية التعبير عن معتقداتهم الدينية وإنمائها وتطويرها كما يشاءون، وتمتع اليهود بتسامح مماثل في عهد البطالسة الذين خلفوا الإسكندر في حكم الممالك التي فتحها، إلا أن يهود مصر- الخاضعين للبطالسة، تأثروا تلقائياً بالفلسفة،وأخذت على نفسها التبشير بالثقافة الإغريقية وقام فايلو الاسكندراني (50م) وجماعته بترجمة التوراة الى اليونانية عرفت فيما بعد بـ (الترجمة السبعينية- السيتوجنت)، إلا أن اثر الثقافة اليونانية بلغت أوجها عند بعض اليهود، فترك بعضهم الالتزام بأحكام التوراة وتركوا السبت وعادة الختانة، وظهر الشبان اليهود في تقليد لليونان، عراة في ساحات الألعاب، وبدأ العهر المقدس ينتشر بين اليهود، ثم اتخذ الأمر صورة الإجبار والإكراه، حيث عملت فئة من اليهود المرتدين، وعلى رأسها جاسون الذي عينته السلطات الحاكمة حاخاماً أكبر، على فرض ثقافتهم على اليهود المحافظين المتشددين، وفرضه عقوبة الموت على من يلتزم السبت والختان ويحرم الخنزير وأحرقت الكتب المقدسة وصار امتلكها جريمة كبرى، وحول المعبد والهيكل إلى معبد وثني للإله زوس رأس الآلهة الإغريقية، حيث صار لحم الخنزير يقدم على مذبحة، إمعانا في تحقير اليهود. وعلى كل حال، فإن هذه الفترة شهدت حملات واضطهاد وعنت وقسوة قلما شهد اليهود نظيراً لها في التاريخ، وإزاء هذه الحالة، قامت ثورة فكرية وسياسية عرفت باسم زعيمها (ميتاس) اشتركت فيها الجماعات اليهودية بدوافع دينية ورغبة في الحفاظ على التقاليد الموروثة، وقد انتظمت هذه الجماعات الثورية في صورة (عصابات) صغيرة انتشرت في البلاد وصارت تعمل جاهدة من اجل القضاء على البدع الوثنية. فجهز الجيش حملة تأديبية ضارية ضدهم، واختارت لهم يوم السبت، حيث لا تجوز الحركة أو الدفاع عن النفس- فانتهت الحركة من غير مقاومة، ومن حينها أصدرت الجهات اليهودية فتوى صارت

من التقاليد المعترف بها- أوجبت على اليهودي المضطهد المكره الدفاع عن نفسه، حتى وان كان اليوم يوم السبت. وبعد موت زعيم الحركة وفشلها، ترأس حركة المقاومة أبناءه الخمسة، خصوصاً يهودا المكابي (الفأس الحديدي) وباسمه عرفت الحركة المكابية، وقد احدث بعض قادتهم ثورة في أسلوب المقاومة، من حرب الخنادق إلى الهجمات الليلية المباغتة والسريعة، استطاع بها تحرير الأرض وإنقاذ القدس واستعادة المعبد، وذلك في 25/ نوفمبر/ سنة 165ق.م، وهو اليوم الذي يحتفل به اليهود بإشعال الشموع في عيد معروف عندهم بـ(الخانوكة-الإهداء-) ومدته ثمانية أيام، ثم عقد اليهود بعد ذلك، بينهم وبين السلطات الرومانية الحاكمة، منحوا بموجبه حرية العبادة تبعاً لتقاليدهم الدينية.

وبظهور السيد المسيح- انقسم اليهود على أنفسهم إلى جماعتين، الأولى، يهودية مسيحية، أيدت المسيح وناصرت دعوته، وأخرى عارضته وبقيت على شرعة التوراة. وكانت الجماعة المؤيدة لا تختلف بأداء الأمر عن بقية اليهود، إلا من اعتقادها بأن عيسى، هو المسيح المنتظر، وفيما عدا ذلك التزمت بتقاليد الدين اليهودي وأحكامه، فكان أفرادها يؤدون الصلوات في بيت التوراة، ويزورون الهيكل ويعظمون جملة الشعائر الدينية اليهودية، ثم لما تطورت العقيدة المسيحية ودخلها التثليث صارت دينا جديدا له ملامحه المميزة الخاصة، يقول أهله بالتثليث، وعرفوا بـ(المسيحيين) أي أتباع المسيح. وفي القرون الأولى للمسيحية تجاذبت اليهود المقيمين في فلسطين حظوظ متباينة من التسامح والاضطهاد حتى سنة 70م، حيث ثار اليهود على السلطات الرومانية، فقام (تيتوس) بتدمير أورشليم وحرق الهيكل وبناء معبد للإله (جوبيتر) محله، وقتل اليهود في مذبحة عامة تفرقوا على

أثرها عن البلاد، وبدأت فترة الضياع الحقيقية لليهود في المهجر (Diaspora)والتجأ من نجا منهم الى شمالي جزيرة العرب، حيث سكنوا الواحات الغربية في فدك وتيماء ويثرب وغيرها. ثم استمر اليهود في ثوراتهم ضد الرومان مرات عديدة على عهد تراجان (سنة106م) وعلى عهد هادريان (سنة 130م)، وقد قتل الأخير منهم الخلق الكثير وسبا الآخرين إلى روما. ثم لما صارت المسيحية الدين الرسمي للدولة الرومانية في عهد الإمبراطور قسطنطين سنة 313م، صارت القدس، العاصمة الدينية للمسيحية، وجعل يوم الأحد، بدل السبت يوم عطلة وراحة، صار التهود بدعة دينية، وجريمة سياسية يستحق صاحبها العنت والاضطهاد، وأغلقت المدارس الدينية، وبلغت الحياة العامة لليهود حدا لا يطاق، وعلى مدى القرون الوسطى أظهر المسيحيون عداءاً مفعماً بكل صور العنت والاضطهاد لليهود، حتى اجبروا على الحياة في أوربا في مناطق مخصوصة لا يجوز لهم تجاوزها عرفت بالكيتو (أي المناطق الفقيرة).

وفي العراق، أيضاً حل باليهود على أيدي الفرس الساسانيين الاضطهاد والقسوة، وذلك خلال عهد الملك الفارسي يزدجرد الثاني (438م) الذي أصدر أوامره- تحت تأثير الكهنة المجوس من عبدة النار- بإنزال العقوبات بيهود بابل، وقد بلغت حملات الاضطهاد الديني أوجها زمن ابنه (فيروز) حيث أغلق معاهدهم الدينية بتحريض من (مزدك) إلا أن ذلك لم يستمر طويلاً، حيث عادة الحياة إلى طبيعتها بعد موت مزدك.

وبظهور الإسلام، عاد لليهود أمنهم وحريتهم، وأخذ اليهود يقبلون على فلسطين بعد أن حرموا منها قرونا طويلة واستمر حال اليهودية في النمو والتطور

بفضل سماح الإسلام والمسلمين وهكذا ارتفع شأن اليهودية وعلا حيث ساد حكم الإسلام وقد بلغ التسامح أوج صوره في مصر وفلسطين، حيث كان الحكم البيزنطي قبل الإسلام لا يكتفي بتنظيم الشؤون الدنيوية لليهود فحسب، بل كان الحكام يتدخلون حتى في شؤونهم الدينية الخالصة كما رأينا.أما الأندلس الإسلامية حيث حل العرب المسلمون محل المسيحيين، فقد انتقل الحال باليهود من قتل وتشريد وظلم وحرمان، الى رخاء وطمأنينة لم ير اليهود مثلها قط، بلغت الثقافة اليهودية في ظل العرب هناك درجة من النضج والتألق لم تعرفه من قبل، واستمر الحال على هذا المنوال حتى أخرج العرب من الأندلس فاضطر المسيحيون يهودها على اعتناق المسيحية، وسامتهم محاكم التفتيش شتى أنواع العذاب من حرق وقتل وتعذيب ومطاردة، بل تدنت منزلة اليهودي حتى صار يباع كالعبيد.

وفي العصور الحديثة، قامت في أوروبا حركة فكرية بين اليهود، استطاعت بما لها من قوة ونفوذ، أن تحمل رجال الثورة الفرنسية سنة 1791 على الاعتراف لليهود بحق المواطنة الكاملة، اجتماعياً وسياسياً وعقائدياً، ومنح نابليون نفس الحقوق والامتيازات ليهود ايطاليا وغرب ألمانيا.

وهكذا ظلت اليهودية في مهب الريح تتقاذفها الأمواج العاتية عبر التاريخ وظلت صريعة حركة فكرية قامت فيها شقتها الى فئتين متخاصمتين: محافظة: بزعامة سمسون روفائيل هيرش، ومتحررة: يتزعمها تلامذة مندلسون- وجاءت أخيرا- في أواخر القرن التاسع عشر- الحركة الصهيونية، فاتخذت من الجماعة مطية تحقق بها ومن خلالها وبمعاونة الاستعمار العالمي، حلمها في إنشاء موطن

قومي لليهود في فلسطين على حساب العرب والمسلمين، ونجحت في تحقيق حلمها الخبيث.



التأسيس وأبرز الشخصيات

❖ موسى عليه السلام: **رجل من بني إسرائيل**، ولد في مصر أيام فرعونها رمسيس الثاني على الأرجح 1301-124 ق.م وقد تربي في قصر هذا الفرعون بعد أن ألقته أمه في النهر داخل تابوت عندما خافت عليه من فرعون، الذي كان يقتل أبناء بني إسرائيل. ولما شب قتل مصرياً مما دفعه للهرب إلى مدين حيث عمل راعياً لدى شيخ صالح هناك قيل أنه شعيب عليه السلام الذي زوجه إحدى ابنتيه.

❖ في طريق عودته إلى مصر- أوحى الله إليه في سيناء بالرسالة، وأمره أن يذهب هو وأخوه هارون إلى فرعون لدعوته ولخلاص بني إسرائيل، فأعرض عنهما فرعون وناصبهم العداء، فخرج موسى ببني إسرائيل وقد كان ذلك سنة 1213 ق.م في عهد فرعونها منفتاح الذي خلف أباه رمسيس الثاني، ولحق بهم هذا الفرعون، لكن الله أغرقه في اليوم، ونجا موسى وقومه.

❖ في صحراء سيناء صعد موسى الجبل ليكلم ربه وليستلم الألواح، لكنه لما عاد وجد غالب قومه قد عكفوا على عجل من ذهب صنعه لهم السامري فزجرهم موسى، ولما أمرهم بدخول فلسطين امتنعوا عليه وقالوا له: ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾. (المائدة:22) فلما حاورهم رجال من بني جلدتهم في ذلك قالوا لموسى: ﴿ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾

(المائدة: 24)، هنا دعا موسى على قومه: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ ﴾ (المائدة:25). فغضب الله عليهم وتركهم يتيهون في الصحراء أربعين سنة مات خلالها موسى ودفن في كثيب أحمر دون أن يدخل فلسطين.

❖ مات كذلك أخوه هارون ودفن في جبل هور، ويذكر المؤرخون أن الذين كانوا مع موسى ماتوا كلهم في التيه، باستثناء اثنين كان يوشع أحدهما.

❖ **يوشع بن نون: تولى القيادة بعد موسى**ﷺ، ودخل ببني إسرائيل عن طريق شرقي الأردن إلى أريحا، وقد مات يوشع سند 1130ق.م.

❖ **تم تقسيم الأرض المفتوحة بين الإثني عشر سبطاً**، الذين كان يحكمهم قضاة من الكهنة، وقد ظهرت فيهم خلال ذلك قاضية اسمها دبورة، واستمر هذا العهد العشائري البدائي حوالي قرن من الزمان حسب تقدير المؤرخين.

❖ **في زمن آخر القضاة صموئيل صار شاؤول**: صار ملكاً عليهم وهو الذي يسميه القرآن طالوت، وهو الذي قادهم في معارك ضارية ضد من حولهم، وكان داود قائدا لجنوده، وفي إحدى المعارك تغلب داود على جالوت قائد الفلسطينيين ومن هنا برز داود النبي القائد داود ﷺ أصبح الملك الثاني فيهم، وقد بقي الملك في أولاده وراثياً، واتخذ من أورشليم (القدس) عاصمة ملكه مشيداً الهيكل المقدس، ناقلاً إليه التابوت، ةقد دام حكمه أربعين سنة.

❖ **سليمان بن داود عليهما السلام**: خلف أباه، وقد علا نجمه حتى أنه صهر فرعون مصر شيشنق ودانت له سبأ، لكن مكله انكمش بعد مماته مقتصراً على غرب الأردن.

❖ **رحبعام**: الذي صار ملكاً سند 935ق.م إلا أنه لم يحظ بمبايعة الأسباط، فمال عنه بنو إسرائيل إلى أخيه يربعام، مما أدى إلى انقسام المملكة الى قسمين:

- شمالية اسمها إسرائيل وعاصمتها شكيم.

- جنوبية اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم.

- حكم في كل من المملكتين 19 ملكاً، واتصل الملك في ذرية سليمان في مملكة يهوذا فيما تنقل في عدد من الأسر في مملكة إسرائيل.

❖ **عاموس: نبي** (*) ظهر حوالي سنة 750 ق.م. وهو أقدم أنبياء العهد القديم الذين وردت أقوالهم إلينا مكتوبة إذ عاش أيام يربعام الثاني 783-743ق.م.

❖ **وقع اليهود الإسرائيليون في سنة 721ق.م.** تحت قبضة الآشوريين في عهد الملك سرجون الثاني ملك آشور فزالوا من التاريخ، وسقطت مملكة يهوذا تحت قبضة البابليين سنة 586ق.م، وقد دمر نبوخذ نصر (بختنصر) أورشليم والمعبد وسبى اليهود إلى بابل وهذا هو التدمير الأول.

❖ **أشعيا**: عاش في القرن الثامن ق.م وقد كان من مستشاري الملك حزقيال ملك يهوذا 729-668ق.م.

❖ **أرميا**: 650-580ق.م ندد بأخطاء قومه، وتنبأ بسقوط أورشليم، ونادى بالخضوع لملوك بابل مما جعل اليهود يضطهدونه ويعتدون عليه.

❖ **حزقيال**: ظهر في القرن السادس قبل الميلاد، قال بالبعث والحساب وبالمسيح (*) الذي سيجيء من نسل داود ليصبح ملكاً على اليهود، وقد عاصر فترة سقوط مملكة يهوذا ـ أبعد إلى بابل بعد استسلام أورشليم.

❖ **دانيال**: أعلن مستقبل الشعب الإسرائيلي اذ كان مشتهراً بالمنامات والرؤى الرمزية، وقد وعد شعبه بالخلاص على يد المسيح.

❖ سنة 538ق.م احتل قورش ملك الفرس بلاد بابل وقد سمح لهم قورش بالعودة الى فلسطين، ولكن لم يرجع منهم إلا القليل.

❖ في سنة 320 ق.م آل الحكم في فلسطين الى الإسكندر الأكبر ومن بعده إلى البطالمة.

❖ في سنة 20ق.م بنى هيرودس هيكل سليمان من جديد، وقد ظل الهيكل حتى سنة 70م حيث دمر الإمبراطور تيطس المدينة وأحرق الهيكل، وهذا هو التدمير الثاني. وقد جاء اوريانوس سنة 135م ليزيل معالم المدينة تماماً ويتخلص من اليهود بقتلهم وتشريدهم، وقد بنى هيكلاً وثنياً (اسمه جوبيتار) مكان الهيكل المقدس، وقد استمر الهيكل الوثني حتى دمره النصارى في عهد الإمبراطور قسطنطين.

❖ في سنة 636م فتح المسلمون فلسطين وأجلوا عنها الرومان، وقد اشترط عليهم صفرونيوس بطريرك النصارى أن لا يسكن المدينة أحد من اليهود.

❖ في سنة 1897م بدأت الحركة الجديدة لليهود تحت اسم الصهيونية، لبناء دولة إسرائيل على أرض فلسطين (يراجع بحث الصهيونية).

الفصل الثاني

الكتب اليهودية المقدسة

الباب الثاني

84

الكتب اليهودية المقدسة

العهد القديم

أطلق اسم العهد القديم في العصور المسيحية على تلك الأسفار التي اعتمدها اليهود كمصدر مقدس لهم وذلك للتفرقة بينها وبين العهد الجديد إنجيل المسيحيين. والمسيحيون يقدسون كلا العهدين فالعهد القديم ليس ملغياً عندهم[1].

وزعم اليهود بأن هذه الأسفار أسفار مقدسة أي موحى بها إلى الأنبياء كالتوراة[2] التي تحتوي على الأسفار الخمسة أو أنها كتبت عن طريق الإلهام بعد الأنبياء[3].

ويراد بكلمة العهد في هاتين التسميتين ما يرادف الميثاق ومعنى ذلك إن كلا العهدين تمثل ميثاقاً أخذه الله على الناس ليؤمنوا به ويعملوا به، وأخذ هذا المعنى من سفر الخروج في التوراة "24/ 8" وفيه (وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال: هو ذا دم العهد الذي قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال[4].

---

(1)مقارنة الأديان للأستاذ الدكتور سعدون الساموك 190.

(2)التوراة التي أنزلها الله على سيدنا موسى فقدت بعد تخريب نبوخذ نصر (بختنصر) أورشليم والمعبد وسبى اليهود إلى بابل سنة 586ق.م. أما التوراة التي بين أيديهم فهي محرفة كتبها مجموعة رجال السنهدرين بعد السبي البابلي في ظل الحكم الفارسي. وكان مجلس السنهدرين مؤلفاً من مئة وعشرين عضوا بينهم عزرا ونمحيا ودانيال وحجازي وغيرهم وقيل إن عزرا هو الذي كتب الأسفار مقارنة الأديان للدكتور سعدون الساموك 190.

(3)عقائد أهل الكتاب دراسة في نصوص العهدين ، الأستاذ أحمد مختار رمزي 7.

(4)الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم، د. محمود بن عبد الرحمن قدح 330.

ومما يجدر التنبيه إليه أن اليهود قد وضعوا مصطلحات خاصة لكتبهم ليسهل الرجوع إليها ومن تلك المصطلحات.

السفر:

ويعني الكتاب أو الباب، وجمعه أسفار وله عنوان أو مسمى، فيقال مثلاً: سفر التكوين سفر الخروج ونحوه.

الإصحاح:-

ويعني الفصل حيث إن السفر يشتمل على عدة إصحاحات، ولكل إصحاح رقم، فيقال مثلاً : الإصحاح الأول، الإصحاح الثاني وهكذا، وقد يرمز له (صح).

الفقرة:

وتعني العبارة أو النص فالإصحاح الواحد يحتوي على عدة فقرات أو نصوص مرقمة.

كما تختصر تلك المصطلحات في رموز معينة ، مثلاً.

(تك/ 7/ 21 -35)، ومعناه سفر التكوين الإصحاح السابع من الفقرة الحادية والعشرين إلى الفقرة الخامسة والثلاثين [1] .

والعهد القديم كما قلنا عبارة عن مجموعة الأسفار التي جمعها رجال المجمع الأكبر (السنهدرين) الذي تأسس عقب العودة من السبي البابلي، وكان مؤلفاً من مائة وعشرين عضواً ينظرون في شؤون الشعب، فوضعوا الصلوات اليومية المتبعة

---

(1)المصدر السابق 31.

إلى اليوم تقريباً، وكان يتكون من - عزرا- نحميا- زورو بابل - دانيال - حجازي - زكريا - ملاكي- مردخاي وغيرهم.

وقد جمع هذا الكتاب منذ عهد عزرا الكاتب، ويعرف بالأربعة والعشرين سفراً والحقيقة فإن مجموع أسفاره تسعة وثلاثين غير أنهم يحسبون كل سفر مزدوج مثل صموئيل. الأول والثاني، والسلوك الأول والثاني، والأحابر الأول والثاني، سفراً واحداً وعزرا نمحميا وأسفار الملوك ألاثني عشر سفراً واحداً ، فيكون مجموعها أربعة وعشرين سفراً ، ومجموع إصحاحاتها 929 إصحاحاً.

أما لفظ (تناخ) فمأخوذ من أول حرف من أحرف الأقسام الثلاثة الأولى: التوراة، الأنبياء .



الكتب والصحف

القسم الأول: التوراة

وهو **القسم الأول** من العهد القديم ويعرف في العبرانية بـ (تورا). وقد اختلف الباحثون العرب في أصل معناها، فمنهم من قال إنه علم اخترع ووسع ليدل على الوحي الذي نزل على موسى(ع) / ، هذا ما قاله الشافعي رحمه الله (ومنهم من قال أنها مشتقة، أصلها من : الورى ، من ورى- الزند، يرى وريا: إذا خرجت ناره يريد أن التوراة : ضياء ونور، ومنه قوله تعالى: (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور وينسب هذا الرأي إلى الفراء.

قال القاسمي في تفسيره (4/ 749) التوراة اسم عبراني، معناه (الشريعة) أو لفظة يونانية معناها (البشرى) أي الخبر الحسن هذا هو الصواب، كما نص عليه علماء الكتابيين في مصنفاتهم . وقد حاول بعض الأدباء تطبيقها على أوزان لغة العرب واشتقاقهما منها وهو خبط بغير علم. قال الزمخشري في الكشاف (7/ 170) التوراة والإنجيل اسمان أعجميان، والاشتغال باشتقاقهما غير مفيد.

ومصطلح التوراة في العبرية يضم الأسفار الخمسة فقط (البنتاتوخ) ، أما في العبرية فالمصطلح يوازي العهد القديم كله أي (1) الأسفار الخمسة(2) وأسفار الأنبياء (3) الكتب والصحف .

أما الأسفار الخمسة فهي:

أ- سفر التكوين أو الخليقة:

وفيه ذكر خلق العالم، وقصة العالم، وقصة آدم وحواء وأولادهما ونوح والطوفان ثم قصة ابراهيم عليه السلام وأبناؤه : اسحق وابنه ويعقوب وعيصو ثم قصة يوسف، وأشارت إلى إسماعيل وأمه هاجر، وهجرة العبرانيين إلى مصر (مصرايم) بسبب القحط العظيم الذي أصابهم .

ويسمى سفر الخلق أيضاً ويقع في خمسين إصحاحاً يقص تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض إلى استقرار أولاد يعقوب في أرض مصر وفيه تفصيل

قصة آدم وحواء ونوح والطوفان ونسل سام بن نوح وخاصة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف والأسباط[1].

ب- **سفر الخروج**: ويقع في أربعين إصحاحاً ويعرض هذا السفر تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى عليه السلام ودعوته فرعون إلى توحيد الله وخروجه مع بني إسرائيل من مصر إلى سيناء ورحلة التيه التي قضوها أربعين عاماً المشار إليه في القرآن الكريم وفيه الوصايا العشر وطائفة من الأحكام والتشريعات[2].

جـ- **سفر اللاويين**: ويقع في سبعة وعشرين إصحاحاً وقد شغل معظم هذا السفر بشؤون العبادات وخاصة ما تعلق بالأضحية والقرابين والمحرمات من الحيوانات والطيور، واللايون هم نسل لاوي أو توليفي أحد أبناء يعقوب عليه السلام وكانوا سدنة الهيكل والمشرفون على شؤون المذابح والقرابين والقوامين على الشريعة اليهودية ومن ثم نسب إليهم هذا الكتاب الذي شغل معظمه بما يشرفون عليه من عبادات ومعاملات[3].

د- **سفر العدد**: ويقع في سبعة وثلاثين إصحاحاً يتعلق معظمه بالعد والإحصاء عن قبائل بني إسرائيل وجيوشهم وكثير مما يمكن إحصاؤه من شؤونهم ويتخلل ذلك بعض الأحكام وبيان واجبات الكهنة واللاويين وامتيازاتهم [4].

---

(1)الأسفار المقدسة 333، عقائد أهل الكتاب 8.

(2)الأسفار المقدسة 333.

(3)مقارنة الأديان د. محمد أحمد الخطيب 91.

(4)الأسفار المقدسة 334.

هـ- **سفر التثنية:-** ويقع في أربع وثلاثين إصحاحاً ويسمى سفر الإشتراع أو تثنية الشريعة لأنه أعيد فيه ذكر الوصايا العشر مرة ثانية وفيه الأحكام والتشريعات المتنوعة وينتهي هذا السفر بوفاة موسى عليه السلام ودفنه وبه تنتهي التوراة[1].

القسم الثاني: أسفار الأنبياء

ويتألف من واحد وعشرين سفراً وهي تنقسم إلى قسمين::-

أ- **الأنبياء الأول (المتقدمين):-** وتبحث أسفارهم في تاريخ أتباع موسى عليه السلام بعد وفاته إلى خراب الهيكل وأورشليم ويتخلله بعض الوصايا والأحكام والتشريعات وهذه الأسفار هي يوشع، القضاة، صموئيل الأول والثاني ،والملوك الأول والثاني[2].

ب:- **أسفار الأنبياء الآخرين:-** عددها خمسة عشر سفراً وتتضمن تاريخ بني إسرائيل أثناء فترة السبي البابلي ثم عودة بعضهم إلى فلسطين تحت الحكم الفارسي ثم إعادة بناء هيكل سليمان مرة ثانية وفيها بعض النبوءات والأحكام[3].

القسم الثالث : الكتب والصحف

تتألف من أثني عشر سفراً وهي مجموعة أسفار يغلب عليها الطابع الأدبي شعراً أو نثراً وبعضها يتضمن تراثاً من القصص والحكم والمواعظ والأدعية وفيها تمجيد بطولاتهم في الاستقرار بفلسطين مثل مزامير داود (150) مزمور ، أمثال

---

(1)المصدر السابق 334.

(2) مقارنة الأديان : د.سعدون الساموك 192.

(3)الأسفار المقدسة 334.

سليمان (31) إصحاح سفر أيوب فيه (42) إصحاح ، نشيد الأناشيد (8) إصحاحات ، سفر أخبار الأيام الأول والثاني، وهكذا [1].

ومما تجدر الإشارة به أن لليهود أسفار مقدسة أخرى تسمى بـ **(الأبوكريفا)** أي الكتب غير القانونية أو الخفية التي لم تقبل عندما تقرر تسجيل أسفار العهد القديم في وضعها الذي ذكرناه ولا يمكن أن يقف عليه عوام الناس ويسميها بعض الباحثين من اليهود **(الكتابات الخارجة)** ولكن بأي سلطة وبناء على أي مقياس أخرجت هذه النصوص؟؟[2] وهذا نوع من التحريف والتزييف الذي أشار إليه القرآن الكريم ، قال تعالى : **قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾** [3].

أنظار العلماء في محتوى العهد القديم:

لقد استغرق جمع وتدوين محتويات العهد القديم فترة زمنية طويلة ترنو على الألف سنة، من 1200ق.م. إلى 100ق.م، ويرى علماء اليهود أن ما نزل على موسى والأنبياء من بعده، قد نقل شفاها بالتواتر حتى تمكن رجل المجمع الأكبر الذي تألف بعد العودة من السبي البابلي من تدوينه وتنظيمه على صورته الحالية، ومن ثم فهم يرون بأن الكتاب يعود إلى موسى والأنبياء من بعده، إلا أن النزعة

---

(1) الأسفار المقدسة 335.

(2)المصدر السابق 335.

(3)سورة الأنعام / 91

العلمية وطريقة البحث التاريخي القائمة على النقد والتجريح، كـادت أن تنتهـي في القرن التاسع عشر إلى الإنكار التام لصحة ما ورد في التوراة منسوبة إلى موسى. إلا أن التنقيبات الاثارية التي أجريت في فلسطين، والتي انتهت بالعثور عـلى مجموعـة من المخطوطات التي عرفت فيما بعد بـ (مخطوطات البحر الميت) قد دعت العلـماء إلى تعديل بعض من الشكوك التي أثارها حول سند بعض رواياته التاريخية.

أما علماؤنا – قديما وحديثا- فيمكن أجمال رأيهم فيه فيما يلي:-

1. قال قوم أنها – أي التوراة- كلها أو أكثرها مبدلة مغيرة، ليست في التوراة التي أنزلها الله على موسى –ع- وتعرض هؤلاء لتناقضها وتكذيب بعضها لـبعض، وممن ذهب إلى هذا الرأي ابن حزم الأندلسي ، في كتابه (الفصل).
2. وذهبت طائفة أخرى من أئمة الحديث والفقه والكلام – مثل الإمام البخاري في صحيحة، والرازي في تفسيره، إلى أن التبديل وقع في التأويل لا في التنزيل.
3. وذهبت طائفة منهم ابن تيمية الحراني، إلى أنه قد زيد فيها وغير اللفظ ، ولكنها أكثرها باق على ما أنزل عليه، والتبديل في يسير منهـا جـداً يقـول الهاشـمي في تفسيرها (6/ 2085) : شرائـع هـذه الكتـب وأوامرهـا ونواهيهـا هـي أقـل أقسامها وتحريفاً. وأكثر التحريف في القصص والأخبار والعقائد وما ماثلها.

والـذي يصـح عندنـا ونرجحه، ما ذكره صاحب تفسير المنـار إذ يقول (3/ 156) : والتوراة في عرف القرآن ، هي ما أنزله الله تعالى من الـوحي عـلى موسـى عليه الصلاة والسلام ليبلغه قومه لعلهم يهتدون به ، وقد بين الله تعـالى أن قومـه لم يحفظوه كله، إذ قال في سورة المائدة (5/ 13) : (ونسوا حظـاً ممـا ذكـروا بـه)، كـما

أخبر في آيات أخر أنهم (حرفوا الكلم عن مواضعه)، وذلك فيما حفظوه واعتقدوه، فهي كوثيقة تاريخية يتطرق إليها أكثر من شك، ففيه التحريف وفيه الزيادة والحشو، وهي كوثيقة دينية، مليئة بالمخازي التي لا تتصور عقلاً صدوره عن جهة السماء، واتهامات بالمجون والخلاعة والردة للأنبياء مما يسمو عنها مقام النبوة ومرد كل هذا الفترة الطويلة التي استغرقت قرابة ألف عام والتي جمعت ورتبت فيها التوراة.

الشريعة الشفوية (التلمود)

لم يعر المؤرخون العرب القدماء أهمية كبيرة لشريعة اليهود الشفوية والتي يطلق عليها اسم (التلمود) رغم أنها توضح عقيدتهم أكثر من كتابهم المقدس (التوراة) حتى أن قسماً كبيراً من فلاسفتهم وحكمائهم يعتبر الشريعة الشفوية أكثر أهمية من التوراة نفسها، إذ لا أهمية لليهودي بدون معرفة أحكام التلمود. والتلمود كلمة مشتقة من كلمة (لوميد) العبرية التي تعني (دراسة) وهي شبيهة بكلمة تلميذ (العربية).

والتلمود في اللغة :- كلمة عبرية مستخرجة من كلمة لوميد وتعني تعليم أو تعاليم[1].

وفي الاصطلاح :-

يقول المؤرخ اليهودي شاهين ماكريوس التلمود كتاب تعليم ديانة وآداب اليهود أو كتاب العقائد التي تفسر وتبسط كل معارف اليهود وتعاليمهم[2].

---

(1)الاسفار المقدسة 351.

(2)تاريخ الإسرائليين 111. شاهين ماكريوس نقلاً من كتاب الأسفار المقدسة 351.

فالتلمود ليس وحياً من الله تعالى بل هي أقوال مكتوبة كالعهد القديم من قبل الأحبار والفقهاء المنتمين إلى فرقة الفريسيين دونت وجمعت في القرن الثاني الميلادي[1].

أقسام التلمود:

ينقسم التلمود إلى قسمين رئيسيين هما (المشنا) و (الجمارا) وتعريفهما كالآتي:-

أولاً: المشنا (المشنة) :

ومعناه الشريعة المكررة، وهو بمثابة المتن، وهو عبارة عن مجموعة من الشرائع والتقاليد والروايات اليهودية المختلفة المروية على الألسن لقرون عديدة إلى أن دونها الحاخام (يهوذا هاناسي) في نهاية القرن الثاني بعد الميلاد زاعمين بأن موسى تلقاها من الله ثم نقل مشافهة من موسى جيلاً بعد جيل إلى أن جمعها الحاخام يهوذا. ولذلك يسمى اليهود التلمود بالتوراة الشفوية [2].

وتنقسم المشنا إلى ستة أقسام وهي كالآتي:

1- **كتاب زراعيم** : أي البذور أو الإنتاج الزراعي، ويحتوي على إحدى عشرة رسالة يتضمن القوانين الخاصة بالأرض والزراعة.
2- **كتاب موعيد:** أي العيد، ويحتوي على اثنتي عشرة رسالة يتضمن الأحكام الدينية والفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد والأيام المقدسة.

---

(1)مقارنة الأديان : د. سعدون الساموك.

(2)الأسفار المقدسة 352.

3- **كتاب ناشيم**: أي النساء، ويحتوي على سبعة فصول فيه النظم والأحكام الخاصة بالنساء كالزواج والطلاق وعلاقات اليهود بالوثنيين.

4- **كتاب نزيقين**: أي الأضرار والجنايات، ويحتوي على عشرة فصول في القوانين المدنية والجنائية بما في ذلك القصاص والعقوبات والتعويضات.

5- **كتاب قداشيم** : أي المقدسات ، ويحتوي على أحد عشر فصلاً فيه الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل.

6- **كتاب طهاروت**: أي الطهارة ، وهي اثنتا عشرة رسالة يتضمن الأحكام الخاصة بما هو طاهر وما هو نجس وما هو حلال وما هو حرام من المأكولات والمشروبات وغيرها[1].

ثانياً: الجمارا:

ومعناه التكملة أو الإكمال.

وهو عبارة عن مجموعة شروحات وتعليقات واستنباطات الأحبار عن المشنا وأساطير وخرافات وأقوال مروية عن حاخامات اليهود من طائفة الربانيين وقد كتبت باللغة الآرامية.

- والجيارا نوعان:

1- جمارا بابـــل

2- جمارا أورشليم

1)مقارنة الأديان: د. سعدون الساموك 200)201، الأسفار المقدسة 353-345.

وهذا التقسيم يرجع إلى اختلاف مركز البحث العلمي والديني لليهود ومكان تمركز أحبارهم.

- **فجمارا بابل:**

هي تلك الشروحات والحواشي على المشنا كتبه الأحبار في بابل (العراق) أيام السبي البابلي.

- **وأما جمارا أورشليم:**

فهو عبارة عن شروحات وحواشي أحبار اليهود في أورشليم (فلسطين) ممن بقي هناك من فلول اليهود أو ممن جاؤوا إليها متسللين أو ممن بقي هناك متخفين أثناء السبي.

وبناء على ما ذكرنا فقد ظهر هناك تلمودان

الأول : تلمود بابل: المكون من المشنا وجمارا بابل، ويسمى أيضاً بالتلمود الشرقي، وهو المتداول بين اليهود والمراد عند الإطلاق .

الثاني : تلمود أورشليم : وهو المكون من المشنا وجمارا أورشليم ، ويسمى أيضاً بالتلمود الغربي.

ويتميز التلمود البابلي عن الأورشليمي أنه يغطي بشرحه كل نصوص المشنا أي لكتب الستة أما الأورشليمي فإنه ظل ناقصاً لا يشرح إلا بعض المشنا كالكتب الثلاثة الأولى[1] .

---

(1)الأسفار المقدسة 355.

لقد كان ينظر للتلمود في بداية الأمر على أنه في المرتبة الثانية بعد التوراة ، ولكنه بعد أن أصبح يلقب بالتوراة الشفوية،وصار مساوياً لتوراة موسى في المرتبة، ولم يعد في وسع أي يهودي مخالفته، ثم أخذت درجة قداسته في الازدياد والاتساع حتى ساد الاعتقاد بأنه هو أيضاً كلمات الله الأزلية وهو صياغة القوانين التي أوحى الله بها لموسى شفوياً، وبمرور الوقت، أصبح التلمود أكثر قداسة من التوراة نفسها. وبقدر ما كان التلمود كتاباً يتضمن حكماً وتوجيهات أخلاقية إلا أنه يعكس حقد اليهود على بقية الأقوام وإحكاماً لا أخلاقية تجاههم.

القبالة والزوهار

كان لسيطرة التلمود على اليهود بعد ميلاد السيد المسيح سيطرة كاملة أثره في ظهور التراث القبالي والحلول محله أن القبالة تعني علم التأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود وكذلك تعني كلمة القبالة في اللغة العبرية التراث. وكان يقصد بهذه الكلمة الشريعة الشفوية[1] ثم أخذت تعني في أواخر القرن الثاني عشر- الميلادي المعاني المتطورة للتصوف . وكذلك أصبحت تعني (العلم الحاخامي) في اليهودية والذي يعني بدوره المذاهب الباطنية

وقد أطلق المقبليم أي القباليون اليهودية على أنفسهم لقب (العارفين بالفيض الرباني وتمثل القبالة) تفكيراً أسطوريا وتمكن الحاخامون من جعلها أعمق وأكثر نفعاً من التلمود حتى حلت القبالة أو التفسير القبالي محل كل الكتب اليهودية المقدسة في القرن السادس عشر.

---

(1)اليهودية والصهيونية وإسرائيل ، ص 32.

وتنقسم القبالة إلى قسمين ، نظري يخص طريق المعرفة الباطنية والفيض الإلهي، وعملي أقرب إلى السحر الذي يستخدم التسبيح باسم الله ورموز الحروف والأرقام السحرية والتنجيم والسيمياء وعلم الفراسة وقراءة الكف وتحضير الأرواح وغير ذلك. ويصور العلم القبالي بأن لكل حرف ولكل نقطة قيمة عددية يمكن للإنسان حين يفصلها أو يجمعها أن يستخلص منها معنى حقيقياً غير المعنى الظاهر[1].

(والزوهار) كلمة عبرية تعني الضياء أو الإشراف ويعتبر كتاب الزوهار من أهم كتب التراث القبالي، وكان مكتوباً بالآرامية ثم ترجم الى العبرية وينسب الكتاب إلى الحاخام سيمون بن يوحاوي[2] ولكن آخرين يذكرون أن الحاخام بن اليون قد كتبه في أواخر القرن الثالث عشر[3].

وينقسم (الزهار) إلى ثلاثة أقسام الأول قسم الزوهار الأساسي ، ثم كتاب الزوهار ذاته وأخيراً الزوهار الجديد يعالج كتاب الزوهار طبيعة الخالق وأسرار الأسماء الإلهية وروح الإنسان وطبيعتها ومسيرها والخير والشر ـ وأهمية التوراة والماشيح[4] والخلاص.

ويتحدث الكتاب أيضاً عن التاريخ والطبيعة والإنسان [5].

---

(1)اليهودية والصهيونية وإسرائيل ، ص32-33.

(2)عاش في القرن الثاني الميلادي ، أنظر المصدر السابق ، ص 33.

(3)نفس المصدر السابق ، ص 33.

(4)المسيح.

(5)اليهودية والصهيونية وإسرائيل ، ص33.

ويبني القباليون آراءهم في الخلق على أن الله قد خلق العالم عن طريق الفيض الإلهي (وفكرة الفيض تفترض وجود وحدة تنظيم كل المخلوقات بل وتنظيم الإنسان والخالق حتى يصبح الإله ومخلوقاته نفس الشيء) وقد خلق الله العالم عن طريق السحابة فترك فراغاً ثم فاض بالمراحل العشرة (السفروت) وكان الكون كلا متكاملة ولكن الضوء الإلهي كان قوياً لدرجة قوية حتى أن كل الأوعية أو السفروت أو (المراحل) تحطمت مما أدى إلى تبعثر النور الإلهي والشر كل مكان وفي كل شيء (بما في ذلك الأشياء الشريرة) ولن يعود التكامل ولن تجمع النوار الإلهية المتناثرة والمتبعثرة إلا بعودة الماشيح.

أما مسار التاريخ فيتجه كله نحو إعادة الشرارات إلى مكانها الأصلي[1] أما التأريخ في مفهوم (الزوهار) فيدور كله حول اليهودي فهو الذي يضيف الكمال إلى الكون بفعل طبيعته فهو إذن يساهم في استعادة الشرارات ويزداد هذا الكمال بازدياد أفعال اليهودي الطبيعية حتى تصل إلى الكمال المطلق أو نهاية التاريخ وذلك حين تتطهر الشرارات ويختفي الشر عن الناس.

وقسم الزوهار المراحل العشرة إلى ما يلي:-

1 – التاج الأعلى

2- الحكمة

3- الذكاء

4 – الحب

1)نفس المصدر السابق ، ص33.

5 – القوة أو العدالة الصارمة

6- الرحمة

7- الانتصار

8- الجلالة

9- الأساس

10 – الملكوت أو الوعاء الذي يفيض فيه الله من خلاله للعالم ويدعى أيضا (الوجود الإلهي).

فالوحدة بين الخالق ومخلوقاته هي وحدة متكاملة فالمراحل العشرة هي في الواقع شيء واحد متصل ويعتبر القباليون أن الزوهار كتاباً مقدساً بل أنهم يدعون أنه مرسل وكل من يشكك فيه كمن يشكك في وجود الله.

ومن الأدلة في وقوع التحريف في العهد القديم هي تلك المغالطات والمثالب التي وردت فيها منها

1 - اتهام النبي نوح بالسكر مذكور في سفر التكوين أن نوحاً بعد خروجه من سفينته شرب الخمر وسكر وتعرى.

2 – اتهام النبي لوط بالزنا مع ابنتيه ذكره محرر سفر التكوين فذكر أن ابنتي سيدنا لوط بعد خروجهما من سدوم وفي مغارة صوغر أسكرتا أبيهما وعملا الفاحشة مع أبيهما.

3 – اتهام سيدنا موسى وهارون بالخيانة والمروق عن الدين وعصيانهما أوامر ربهما.[1]

---

(1)مقارنة الأديان : د. سعدون الساموك 195)197.

الاختلاف الكبير بين نسخ التوراة دليل على تحريفه

فالقرآن – كلام الله سبحانه – واحد لا زيادة فيه ولا نقصان، ولو تعددت نسخه وطبعاته، فلو ذهب الإنسان إلى أقصى المشرق أو إلى أقصى المغرب لوجد المصحف نفسه، لا اختلاف بين نسخه ولو في حرف من حروفها، أما التوراة المحرفة فمن أعظم الأدلة على تحريفها وتدخل البشر في وضعها اختلاف نسخها، فعدد أسفار النسخة العبرية المترجمة إلى العربية تسعة وثلاثون سفراً ، وما عدا ذلك لا يعتبره اليهود مقدساً ، وأما النسخة السامرية (**لم يعد اليهود يعتبرون السامريون يهود**) المترجمة إلى العربية فتحتوي على خمسة أسفار يسمونها "أسفار موسى" وقد يضمون إليها سفر يوشع . فانظر إلى هذا التباين الكبير، الذي ليس له من تفسير سوى تدخل أيدي التحريف والعبث بكتاب الله (التوراة) عن طريق الزيادة والنقص.

فكتاب اليهود المقدس يسمى (تناخ) كما قلنا سابقا ويحتوي على ثلاثة أجزاء : التوراة وهي كلام الله إلى نبيه موسى وتشتمل على خمسة أسفار؛ أسفار الأنبياء وعددها ثمانية ؛ أسفار كتوفيم أي الأسفار المكتوبة وعددها أحد عشر سفراً . وهكذا يكون المجموع الكلي أربعة وعشرين سفراً وهو عدد أسفار التناخ أو ما يسمى اختصاراً التوراة بنسختها العبرية ، بينما أسفار النسخة العبرية المترجمة إلى العربية وعددها تسعة وثلاثون سفراً ، فالمقصود بها الترجمة المسيحية للتناخ وهذه الترجمة لا تراعي الترتيب الموجود في النسخة العبرية لأسباب تخص الديانة المسيحية فعلى سبيل المثال، ثمة سفر من أسفار التناخ يسمى " الإثنا عشر" يشتمل على اثني عشر من الأسفار القصيرة التي ضُمت إلى سفر واحد، لتصبح هذه الأسفار إثني عشر سفراً منفرداً في النسخة المسيحية العربية.

وأما النسخة السامرية ،و السامريون وهم مجموعة صغيرة لا يتعدى عددها في وقتنا الحاضر الألف، ويعتقد إنهم استجلبوا إلى البلاد على يد الآشوريين الذين قاموا بعمليات "تبادل سكاني": في المناطق التي تقع تحت سيطرتهم تجنباً للثورات، ويدعى السامريون أن أسفار التوراة التي بين أيديهم هي أسفار موسى الأصلية ، فيما يعتقد اليهود غير ذلك ، وعلى أي حال لا تقر الديانة اليهودية بانتماء السامريين إليها كما ذكرنا.

دراسة في الكتب اليهودية المقدسة

لقد بعث الله الرسل ليبشروا الأمم وينذروهم لما فيه خير لهم، إلا أنه تجلت حكمة الله بأن تكون الرسالة المحمدية هي خاتمة الرسالات الشاملة المبعوثة للناس أجمعين ، على النقيض من الرسالات التي تسبقها التي كانت مخصوصة بأمم معنيين، والتي حرفت ولم تبق كما هي .

وإحدى هذه الرسالات هي رسالة موسى – عليه السلام – ، حيث كانت رسالته هي التوراة التي بعث بها لقوم إسرائيل؛ الذين خصهم الله تعالى بكثير من الأنبياء، ومن الجدير بالذكر أن التوراة حرفت كما حرفت رسالات أخرى الرسالات.

وكما قلنا فإن التوراة التي بين يدينا الآن تقسم إلى أسفار، وهذه الأسفار تشمل عدد من الإصحاحات التي بدورها تشمل عدد من الآيات، وعدد أسفار التوراة هو تسع وثلاثون سفراً، تضم ما يصل إلى تسعمائة وتسعة وعشرين إصحاحاً .

1- الكتب التاريخية في العهد القديم (الكتابات المقدسة)[1]:

ويضم كل من سفر يشوع والقضاة وراعوث وصموئيل الأول وصموئيل الثاني والملوك الأول والملوك الثاني وأخبار الأيام وأخبار الأيام الثاني وعزرا ونحميا واستير؛ وسميت بذلك لأن أكثر ما ورد فيها يتحدث عن تاريخ العبريين من أول فتحهم لأرض فلسطين إلى حوالي القرن لخامس قبل الميلاد، وكما أنه يسجل تاريخ الأفراد والشعوب ، وتحكي أسفار يشوع والقضاة وراعوث وسفر صموئيل الحوادث التي حصلت منذ الفتح إلى أول عهد الملكية ، بينما يحكي لنا سفراً الملوك الأول وأخبار الأيام الأول التاريخ إلى عصر السبي، أما عن سفراً عزراً ونحميا فيتحدثان عن العودة من السبي، وسفر استير فيتحدث عن فترة الحكم الفارسي.

2- الأسفار الأدبية (أسفار الشعر والحكمة):

وتضم كل من سفر أيوب والمزامير والأمثال والجامعة ونشيد الإنشاد وأشعياء وأرمياء ومراثي وأرمياء وحزقيال ودانيال؛ وسميت بذلك نظرا لكتابتها بالأسلوب الشعري والنثري.

3- أسفار الأنبياء الإثنا عشر:

وتضم كل من سفر هوشع ويوئيل وعاموس وعوبيدا ويونان وميخا وناحوم وحبقوق وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي؛ وهي تحكي عن هؤلاء الأنبياء.

---

(1) د. كامل ، مراد/ الكتب التاريخية في العهد القديم .

القسم الأول: الكتب التاريخية في العهد القديم (الكتابات المقدسة)

سفر يشوع(1)

ينسب هذا السفر إلى يشوع بن نون، وكان اسمه أولاً هوشع، وهو الذي خلف موسى – عليه السلام – قائداً للعبريين، "وهو سفر المجازر وسياسة إسرائيل، كما ويبدأ هذا السفر بوعد من الرب بإعطاء إسرائيل أرض الشعوب القاطنة في فلسطين والأردن ولبنان وسوريا ، والفترة التي تقع فيها حوادث[2] المذابح المتتالية"[3]، ويضم هذا السفر 24 إصحاحاً هذا السفر فهي على الأغلب 32 سنة، منها 7 سنوات استغرق فيها فتح البلاد و25 سنة تولى فيها يشوع القيادة.

موضوع السفر:

يشمل السفر موضوعين وخاتمة:

- **الموضوع الأول** : يتحدث الموضوع الأول عن غزو أرض كنعان والاستعداد للغزو وعبور الأردن وسقوط أريحا ، وأعمال الغزو والمهادنة مع جبعون .

---

(1)د. كامل، مراد/ الكتب التاريخية في العهد القديم .

(2)د. البار ، محمد / المدخل لدرسة التوراة والعهد القديم / ط1/ 1990م/ دار القلم بدمشق والدار الشامية ببيروت/ ص328.

(3)ملاحظة : عدد الإصحاحات لكل سفر تم أخذها من الكتاب المقدس نفسه كتاب الحياة الترجمة السبعينية / ط1/ 1988م/ من الفهرس

▪ **الموضوع الثاني** : يتحدث هذا الموضوع عن توزيع الأسباط والعشائر في الأرض .

الخاتمة: تتحدث الخاتمة عن تضرعات يشوع، والاجتماع مع الأسباط في شكيم ثم موت يشوع .

هدف السفر :

يهدف السفر إلى إثبات أن الله أوفي بوعوده ، وأنه طرد الشعوب أمام الشعب الإسرائيلي ، وهذا السفر عبارة عن تعليمات للإجراءات السياسية والأحداث الحربية، وهو مليء بالتعاليم الروحية والأسس التي يجب ان تتوفر للظفر برضا الله.

كاتب السفر:

لم يذكر السفر شيئاً عن كاتبه، إلا أن علماء اليهود وبعض الكتاب المسيحيين ذهبوا إلى أن كاتب السفر هو يشوع ما عدا الآيات الخمس الأخيرة منه وبعض آيات أخرى.

سفر القضاة:

اسم هذا السفر مترجم من اللفظة العبرية"شوفطيم" ، وهي لقب للذين قاموا بعد موت يشوع لينقذوا شعب إسرائيل من أعدائهم المحيطين بهم، أما عن معنى هذه اللفظة هو الحكم والسلطة الإدارية و المنقذ، وهذا النوع من الحكم هو حكم عسكري مطلق، وسموا مخلصين ؛ لأن إقامة أحدهم كان لتخليص الشعب من أيدي الأعداء، وانتخابهم إنما كان لقدرتهم العسكر ية ، وكانت سلطتهم تمتد

إلى عدد من القبائل فبالتالي كان بعضهم متعاصرين ، وكانت هناك فترات لا يقوم قضاه ، وذكر السفر 6 قضاة كبار و 6 قضاة صغار، ويضم هذا السفر 21 أصحاح.

موضوع السفر:

تقسم موضوعات هذا السفر إلى أقسام عديدة وهي:

مقدمة يذكر فيها الحالة السياسية والدينية لإسرائيل قبل عصر القضاة مباشرة ثم موضوع الكتاب الذي يبين الأسباب العميقة التي تسببت في مصير الإسرائيليين.

القسم الثاني:

يذكر فيه قصة ستة أبطال هم القضاة الكبار، وفيه إشارة إلى ستة قضاة صغار هم:

1- شمجر بن عناة
2- تولع بن فواة بن دودو.
3- يائير الجلعادي.
4- ابصان من بيت لحم.
5- أيلون الزبولوني
6- عبدون بن هليل الفرعوني

أما القضاة الكبار فهم:

1- عثنيئيل بن قناز ، هزم ملك سوريا.
2- إهود بن جيرا، هزم المؤابيين.

3- باراق بن أبينوعم، وقد شجعته دبوره القاضية فانتصر على سيسرا الكنعاني

4- جدعون بن يوآش الأبيعزري، هزم المديانيين والعمالقة.

5- يفتاح الجلعادي ، حارب بني عمون وانتصر عليهم.

6- شمشون بن منوح من الدانيين، هزم الفلسطينيين في اثنتي عشرة حملة.

القسم الثالث:

يتضمن نبأ حادثتين وهما :

1- حادثة ميخا والدانيين

2- حادثة الفضيحة التي اقترفت في جبعة والحرب التي نجمت عنها وكادت تؤدي إلى انقراض سبط بنيامين، وهذا القسم يبين حوادث سابقة للحوادث التي وردت في هذا السفر، ويبين حالة الانحطاط الأخلاقي التي وصل إليه الإسرائيليون.

كاتب السفر :

لا يعرف على وجه التأكيد هذا السفر، إلا أن التقليديين اليهود والمسيحيين ينسبون كتابته إلى صموئيل، والمرجح أن صموئيل شرع في كتابته ثم أكمله بعده غيره من المؤرخين.

تاريخ تدوينه:

ألف السفر في أول عصر الملوك بالاعتماد على التاريخ والتقليد الشفوي، ويرجع الباحثون أن آخر كاتب جمع هذا السفر كان بين سنتي 400و 600 قبل الميلاد.

▪ سفر راعوث

يحمل السفر هذا الاسم من اسم امرأة مؤابية تسمى راعوث، وخلاصة القصة:

أنه حدثت مجاعة في بيت لحمن فرحل رجل اسمه اليمالك ومعه زوجته نعمى وأبناهما محلون وكليون إلى أرض مؤاب، وتزوج الولدان من مؤابيتان وهما راعوث وعرفة، ثم مات الولدان، وبعدها تقرر نعمى العودة إلى بيت لحم ورافقتها بالعودة كنتها راعوث، وبعدها تزوجت راعوث من بوعز وهو أحد أقارب نعم الأثرياء فأنجبت منه عوبيد الذي صار أباً ليس أبي داود النبي، ومن نسل داود ولد المسيح في بيت لحم، ويضم هذا السفر 4 إصحاحات تتضمن هذه القصة.

هدف السفر :

يهدف السفر إلى عرض أنساب بيت داود وأن يكون له هدف سياسي تثبيتاً لحق أسرة داود في أرض أفرا يم بعد عام 722 قبل الميلاد.

تاريخ وكاتب السفر:

إن كاتب السفر غير معروف ولكن التلمود ينسب كتابته إلى صموئيل، وأغلب الظن أنه كتب في زمن عزرا ونحمياي في النصف الثاني القرن الخامس قبل الميلاد، وذهب بعض العلماء إلى إن هذا السفر كتب في زمن اشتدت فيه رغبة اليهود في التخلي عن زوجاتهم الأجنبيات، ولم يكن هذا السفر معترف به بين الأسفار القانونية حتى القرن الثالث قبل الميلاد، وعده اليهود من كتب القراءات الطقسية التي تسمى "مجلوت".

- **سفرا صموئيل الأول والثاني**[1]:

كان سفرا صموئيل في الأصل العبري يضمهما سفر واحد تم تقسيمهما إلى سفرين في الترجمة السبعينية؛ لأنهم اعتبروا الجزء الأول منه منتهياً بموت شاؤول، وبدأ الثاني بجلوس داود على عرش المملكة؛ وسمي السفر باسم صموئيل لأنه يبدأ بتاريخ ولادة صموئيل ثم أعماله، وهي طريقة متبعة عند العبريين بأن يسموا السفر من أول كلمة أو عبارة أو موضوع في مستهلة، أما الترجمة السبعينية فسمتهما سفرا الملوك الأول والثاني ؛ وذلك من مضمون الكتابين، وهي الطريقة التي كانت سائدة في مصر، وهم أول من أعطى للكتاب عنوان، ومن الجدير بالذكر أن سفر صموئيل الأول يضم 31 أصحاحاً ، وصموئيل الثاني يضم 24 إصحاحاً ، و الحوادث في السفر كانت على مدى قرن من الزمان تقريباً.

موضوع السفرين :

يتضمن السفرين تاريخ تحول الحكم إلى حكم ملكي وتنصيب الملكين الأولين على مملكة إسرائيل وهما شاؤول وداود بتعين من الله ، وقد عزل الله شاؤول لعدم طاعته لأوامره ونصب داود بن يسى بدلا منه، يبدأ السفر الأول بمولد صموئيل وينتهي بموت شاؤول، ويتناول السفر الأول ما يلي:

1- خبر عالي الذي كان قاضياً، ونبأ ابنيه الفاسدين، ومولد صموئيل وتربيته.
2- تاريخ صموئيل والدعوة ليكون نبياً وقاضياً.
3- تاريخ شاؤول الذي عينه الله أن يكون أول ملوك إسرائيل.

---

(1)د. كامل ، مراد / الكتب التاريخية في العهد القديم.

كما ويتناول السفر موضوع استيلاء الفلسطينيين على تابوت (يهوه) واسترداد الإسرائيليين له وهزيمتهم للفلسطينيين.

أما سفر صموئيل الثاني فيتحدث عن ارتقاء داود على عرش يهوذا حيث كانت عاصمة حبرون (الخليل)، ومن ثم ملك على سائر الإسرائيليين وأصبحت عاصمته أورشليم ، ويمكن تقسيم موضوع هذا السفر إلى عدة أقسام هي:

1 – انتصار داود وتفوقه على بيت شاؤول.

2 – الاضطرابات التي حدثت لداود على خطيئته أمام الله ، وثورة ابشالوم ثم موته وعودة داود بعد هربه (هرب داود).

3 – تثبيت داود على الملك بعد توبته الصادقة، وإحصاء الشعب والطاعون الذي أصابهم ، أخبار السنين الأخيرة لملك داود.

تاريخ السفر :

يرجع أنه تم وضع هذين السفرين في الفترة الواقعة بين القرنين السادس والثامن قبل الميلاد.

كاتب السفر:

لا يعرف كاتب السفر على وجه التحقيق إلا أن الروايات اليهودية تنسب هذين السفرين إلى صموئيل بأنه هو كاتبهما وحده أو ومعه ناثان وجاد هما نبيين وكانت هذه الفكرة سائدة حتى القرن التاسع عشر.

- **سفرا الملوك الأول والثاني :**

كان السفران في الأصل سفراً واحداً، ولكن الترجمة السبعينية جعلت منه سفرين ذكرتهما مع سفري صموئيل تحت عنوان واحد(الملوك) وسميا بالثالث

والرابع لأن سفري صموئيل أطلق عليهما بالترجمة السبعينية الملوك الأول إلا أن الأشخاص الظاهرين فيهما هم الأنبياء ، وكان لمهمتهم وضع خاص؛ فهم رجال سياسة وهم معلمون للدين والآداب ، وكانت مهمتهم الدفاع عن الشريعة وتفسيرها والتدليل على مصير الظلم، الطمع والخلاعة وسوء المعاملة ومن الجدير بالذكر أن عدد إصحاحات السفر الأول هي 22 أصحاحاً ، أما السفر الثاني فهي 25 أصحاحاً.

موضوع السفرين :

يمكن تقسيم السفر إلى عدة موضوعات أو أقسام وهي:

- **القسم الأول:** يتحدث السفر الأول عن وصف لآخر حياة داود، ومجيء سليمان بخلافته لأبيه داود وعرضاً لحياته حتى وفاته كما ويبين السفر حكمه ، ومحاولة يربعام أن يحدث انقلاباً ليعزل سليمان ويجلس هو على عرشه ولكنه فشل؛ وكان هذا كله بسبب حلول العقاب على سليمان بسبب عبادة الأوثان وتعدد الزوجات.

- **القسم الثاني:** هذا القسم يشمل السفرين معاً حيث يضم آخر السفر الأول وحتى الإصحاح 17 من السفر الثاني، الذي يبين التاريخ المتزامن لمملكتي اسرائيل ويهوذا، ويتحدث هذا القسم عن أسباب انقسام المملكة إلى مملكتين حيث ينفرد يربعام بمملكة الشمال ورحبعام بمملكة يهوذا في الجنوب، ثم يبين خطية يربعام الذي صنع عجلين من الذهب لعبادتهما في دان وبيت إيل، وبعد العداء الطويل بين المملكتين تقاربتا بزواج يهورام بن يهوشافاط ملك يهوذا من عثليا بنت خاب ملك

إسرائيل، ويتحدث عن نشاط النبيين إليا واليشع ، ولم يدم الاتفاق بين المملكتين فدب الخلاف من جديد بينهما في أيام ياهو وقطعت علاقة مملكة إسرائيل بمملكة يهوذا، وأخذت مملكة إسرائيل في دفع الجزية لتغلات فلاسر الرابع ملك آشور ، ثم سقوط المملكة الشمالية أمام الملك هوشع على يد الملك الآشوري سرجون مع الإشارة إلى الشعب السامري الذي أخذ يرث أرض إسرائيل.

- **القسم الثالث** : يتحدث عن تاريخ مملكة يهوذا إلى عصر السبي البابلي، كما ويتحدث عن أسرة داود، وعن دخول عبادة الأوثان في يهوذا، ونشاط النبيين أشعيا وأرميا. وفي السنة الثامنة عشر من حكم يوشيا وجد سفر الشريعة في بيت الرب وقيامه بتغيير وإصلاح في الطقوس ، وبعدها سقوط يوشيا في معركة مجدو التي انتصر فيها نخا وفرعون مصر، ثم تم سبي يهوياكين وأسرته إلى بابل على يد نبوخذ نصر وبعدها تم تدمير أورشليم ونهاية مملكة الجنوب ، ثم تعيين جدليا حاكماً على من بقي من اليهود في أرض يهوذا، ثم أطلق ملك بابل سراح يهوياكين من السجن.

تاريخ السفرين:

من المرجح أن يكون سفرا الملوك قد ألف بعد سنة 587 قبل الميلاد مباشرة، وهي سنة تدمير أورشليم على يد نبوخذنصر.

كاتب السفرين:

تعزو التقاليد اليهودية كتابة سفرا الملوك إلى أرميا النبي وأخذ كثير من العلماء المسيحيين بهذا الرأي.

- **سفرا أخبار الأيام الأول والثاني:**

هما في الأصل سفراً واحداً ثم قسمته الترجمة السبعينية إلى جزئين ، ويشمل السفران ذكر التاريخ ابتداء من الخليقة إلى العودة مكن السبي البابلي ، وأمر كورش سنة 538 قبل الميلاد بإعادة بناء الهيكل، كما ويعالج السفر العصر القديم بقوائم وانساب، ويذكر عصر داود وسليمان بشيء من التفصيل من الناحية الدينية، كما أنه يهتم بعصر الملوك لمملكة يهوذا ، أما عن عدد إصحاحات سفر أخبار الأيام الأول 29 إصحاحاً، وأخبار الأيام الثاني فعدد إصحاحاته هي 36 إصحاحاً.

موضوع السفرين:

1- إن أخبار الأيام الأول يتحدث عن جداول الأنساب من آدم إلى شاؤول ، وأيضاً تاريخ داود وموت شاؤول ، ونقل تابوت العهد إلى أورشليم وانتصار داود على الفلسطينيين والمؤابيين والسوريين والعمونيين ، والاستعداد لبناء الهيكل، وتقسيم الكهنة واللاويين والمسيحيين والبوابيين، وعمل جدول بالموظفين المدنيين والعسكريين ، ثم عن موت داود.

2- أما أخبار الأيام الثاني فيتحدث عن عصر سليمان، وبناء الهيكل، وحكم سليمان حتى نهايته، كما ويتحدث عن تاريخ مملكة يهوذا إلى سبي بابل، وعن أمر كورش بالسماح ليهود السبي بالعودة.

ومن الجدير بالذكر أن مؤلف هذين السفرين قصد إظهار التاريخ الكهنوتي وبهذا يختلف هذا السفر عن نص سفرا صموئيل والملوك بالرغم من انهما يسيران جنباً إلى جنب .

تاريخ السفري :

إن وضع هذين السفرين يرجح أنه حديث بدليل ورودهما في القسم الثالث من العهد القديم ، ويرجح أن زمنه كان بعد العصر الفارسي، ويذهب بعض العلماء إلى أن السفر صنف في أول العصر اليوناني من 250 – 300 قبل الميلاد.

كاتب السفرين :

إن كاتبه غير معروف إلا أن اليهود ينسبون كتابته إلى عزرا.

- **سفرا وعزرا ونحميا**

كان سفرا وعزرا ونحميا في الأصل يكونان سفرا واحداً يسمى سفر عزرا، وقد فصلا إلى سفرين في الترجمة السبعينية، ويبين السفرين عودة الشعب من السبي ويبينان الكيفية التي أقام بها عزرا ونحميا النظام السياسي والترتيب الديني، ويهدف السفران إلى إظهار تحقيق النبوات من ثنايا الأحداث التاريخية . أما عن عدد إصحاحات كل من السفرين فهي 10 إصحاحات لعزرا و13 أصحاحاً لنحميا.

موضوع السفرين

يتكون سفر عزرا من قسمين:

القسم الأول – أخبار عودة اليهودي وإعادة بناء هيكل أورشليم في عصر كورش ودارا الأول، وذكر عزرا استيلاء كورش ملك فارس على بابل، والأمر الذي أصدره بعودة يهود السبي إلى فلسطين، وإعادة بناء الهيكل الذي كان قد خرب بعد سقوط أورشليم، ثم يتحدث عن رجوع عدد كبير من اليهود إلى

فلسطين تحت زعامة شيشبصر- رئيس يهوذا وحمله للآنية المقدسة التي نهبها نبوخذنصر من الهيكل ، ويسرد عزرا قوائم بأسماء الذين عادوا تحت زعامة زربابل ومعه يشوع كبير الكهنة، وفي الشهر السابع بنو المذبح فغضب جيرانهم فتوقف أعمال البناء، أما في السنة الثانية لحكم دارا الأول وطوعاً لتعليمات النبيين حجي وزكريا استأنف زربابل ويشوع أعمال البناء.

القسم الثاني- خبر عودة فوج آخر من السبي تحت زعامة عزرا إلى أورشليم وإصلاحاته الدينية على حسب شريعة موسى.

أما سفر نحميا فينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

1 – تلقي نحميا أنباء عن الحالة السيئة في أورشليم وبؤس سكانها فتوسل إلى الملك بأن يأذن له بالعودة إلى أورشليم فأذن له الملك فشرع نحميا ببناء سور المدينة في 52 يوماً.

2- إصلاحات عزرا ونحميا الدينية وتلاوة الشريعة على مسامع الشعب واعتراف الشعب بخطاياه، وتجديد العهد مع الله، ومنع الزواج بالأجنبيات، وعمل قوائم بأسماء سكان أورشليم وبعض المدن اليهودية.

3 – ولي ارتحشستا نحميا والياً أو مرزبانا على أورشليم مد 12 سنة ، ثم عاد إلى بلاط الملك في السنة 32 لحكم ارتحشستا وفي أثناء غيابه بدأت عوامل الفساد القديمة تدب من جديد ، ثم ألقيت إليه مقاليد السلطة من جديد، ويظن أن نحميا عاد بعد هذا إلى بلاد فارس.

تاريخ السفرين

إن السفرين ألفا حوالي نهاية العصر الفـارسي أو في عصرـ الإسـكندر الأكـبر وكان هذا حوالي سنة 300 قبل الميلاد.

كاتب السفرين

يحتمل أن يكون كاتبهما هو الذي صنف سفرا الأخبار ، ويذهب اليهود إلى أن عزرا هو كاتب السفرين.

- **سفر إستير:**

يشمل هذا السفر حادثة وقعت لليهود الذين لم يعودوا من السبي ، وينسـب هذا السفر إلى امرأة ذكرت قصتها في السفر في عهد ملك فارس أمشويروش التـي أنقذت اليهود من مصيرهم المحتوم، وأبطلت مكيدة هامان الذي كان يريـد إبـادة اليهود في مملكة فارس، وهدف السفر هو تفسـير الأصـل التـاريخي لعيـد البـوريم الذي يحتفل به تذكاراً لنجاة اليهود، ومن الحري ذكـره أن عـدد إصـحاحات هـذا السفر هي 10 إصحاحات.

موضوع السفر :

يقسم موضوع السفر إلى ثلاثة أقسام هي:

1- انتقال استير من ذل العبودية إلى أن أصبحت ملكة فارس.

2- محاولة هامان لاستئصال اليهود.

3- إبطال إستير لمحاولة هامان.

تاريخ السفر :

يمكن تحديد السفر بالعصر الفارسي، أو في العصر اليوناني بعد سقوط الإمبراطورية بقليل سنة 330 قبل الميلاد.

كاتب السفر :

أن مؤلف السفر لا بد أن يكون من اليهود الذين عاشوا في فارس، واستخدم السجلات الرسمية الفارسية في ذلك.

القسم الثاني :الأسفار الأدبية (أسفار الشعر والحكمة)

- **سفر أيوب :**

لقد ورد اسم أيوب في السفر وهو الشخصية الرئيسية والهامة في السفر وتعني في العبرية "التعيس" أو "المبتلى"[1]، وموضوع السفر من المواضيع الفلسفية العميقة التي تتصل بالجزاء، فكان أيوب متديناً شديد التمسك بدينه ، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي 42 إصحاحاً .

موضوع السفر :

يمكن تقسيم موضوعات السفر إلى ما يلي:

1 – مقدمة؛ وكانت بأسلوب النثر حيث تتحدث عن تقوى أيوب، وشكوى الشيطان عليه وسماح الله بتجربة أيوب، ويثبت الرب بها إلى حقيقة تصديق أيوب للشيطان[2].حسبما جاء في السفر

---

(1)التوراة عرض وتحليل ، ص58.

(2)اندرسن، فرانسيس/ سفر أيوب / ط1/ دار الثقافة / ص12.

2 – حوار بين أيوب وأصحابه وهذا الحوار كان في ثلاث دوائر بصياغة شعرية، ولا بد من الإشارة إلى أن الحوار الثالث لم يكتمل، وكما يتحدث السفر عن (أليهو) وحديثه الذي كان حديثاً بالغ النجاح ودون ان يقاطع ثم يختفي أليهو، كما ويتحدث عن حديث الرب إلى أيوب المتألم ، وعن خضوع أيوب لمشيئة الله.

كاتب السفر :

لا يعرف كاتب السفر تحديداً إلا أن بعض العلماء قالوا بأن كاتب السفر هو إسرائيلي، والبعض قالوا أنه أدومي وكتبه باللغة العربية إلا أن المرجح أنه إسرائيلي.

تاريخ السفر :

تباينت الآراء حول تاريخ كتابة السفر إلا أن بعض العلماء اليهود يرجحون كتابته في زمن ما بين عصر الآباء والعصر الفارسي بين 1550 – 2000 قبل الميلاد.

- **سفر المزامير:**

المزامير هي ضرب من الشعر سمي بهذا الاسم نسبة إلى الآلة الموسيقية التي تصحب إنشاده، وتعرف المزامير بالعبرية باسم "تهليم" وهي ترانيم دينية ، وحكم فلسفية، وشعر تعليمي، وأغاني غزلية فاضحة لا يعقل أن تنسب إلى النبي داوود أو النبي سليمان عليهما السلام ،وقصص وأساطير وتاريخ ، ويشمل هذا السفر على 150 مزماراً أو إصحاحاً .

موضوع السفر

قد كان لهذا السفر مكانة في العهد القديم كسفر ديني، وقسم الأولون هذا السفر إلى خمسة أقسام وكل قسم يختتم بأنشودة تمجيد[1]، وكان التقسيم كالآتي:

---

(1) أ.د علي فؤاد / التوراة الهيروغيقية / دار الكتب العربي للطباعة والنشر/ ص 130)132

القسم الأول : من المزمار 1 – المزمار 41.

القسم الثاني : من المزمار 42 – المزمار 72.

القسم الثالث : من المزمار 73 – المزمار 89.

القسم الرابع : من المزمار 90 – المزمار 106.

القسم الخامس : من المزمار 107 – المزمار 150.

ولا بد من الإشارة إلى أن القسم الأول يحمل عنوان داود ما عدا مزمار 1، 2، 33، أما من مزمار 42-83 فاستخدم فيها اسم ألوهيم بدلاً من اسم يهوه ، أما من مزمار 90- 150 فتضم مجموعة مزامير يهوه الرب الملك".

ولهذه المزامير دور في العبادة لله عدا الأشعار فهي تسابيح تعلن عظمة مراحم الله وإحساناته ، وتسابيح الشكر يعلن فيها المرنم اختياره، ومراثي وقت الحزن الذي يعم في كل الجماعة ومراثي فردية تصف معاناة العابد.

كاتب المزامير[1]

تنسب المزامير إلى داود إلا أن معظمها تنسب له زوراً.

تاريخ المزامير[2]

يرجع أن جمع هذا السفر تم حوالي أوائل القرن الأول قبل الميلاد ، ولو أن من مزاميره ما قد يرجع إلى عام 600.

(1) المدخل إلى العهد القديم / ص312.

(2)د. علي ، فؤاد / التوراة عرض وتحليل / 1964م/ ص67.

- **سفر الأمثال:**

هو عبارة عن مجموعة متفرقة من الحكم والأمثال التي لا تربط بينها رابطة، ويكمن جوهر هذا السفر في تعاليمه لمبادئ السلوك والأخلاق ، كما وترددت فيه كلمات الحكمة ورأس الحكمة ، كما وتظهر الحكمة في صورة امرأة فاضلة تدعو الأغنياء ليشاركوها محافلها، وعلى النقيض تظهر المرأة الأجنبية الزانية تدعو إلى الأشياء المسروقة، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي 31 إصحاحاً.

موضوع السفر:

يمكن تقسيم موضوعه كما يلي:

1- إظهار التقابل بين الخطيئة والبر؛ لإظهار الفروق البعيدة والعميقة بين الإثنتين.

2- أمثال سليمان حيث يضع سليمان الحكمة مقابل الحماقة.

كاتب السفر

يرى بعض العلماء اليهود أن حزقيا ورفاقه كتبوا هذا السفر.

تاريخ السفر

من الأرجح أن جمع هذا السفر تم حوالي القرن الثالث قبل الميلاد.

- **سفر الجامعة**

والاسم العبري لهذا السفر هو "كوهيليث" ويعني قائد الجماعة أو محفل، ويعالج هذا السفر ضرب من ضروب الفلسفة العبرية حيث تكشف عن نوع من

التشاؤم، وحرص الجامعة على أن يستهل فلسفته ويختمها بقوله:" باطل الأباطيل الكل باطل"، ويتحدث هذا السفر عن ان لكل شيء زمنه، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي 12 إصحاحاً.

تاريخ وكاتب السفر

يرجح أنه ألف في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد، أما عن كاتبه فلا يعلم عنه شيء.

- **سفر نشيد الإنشاد**

يعد هذا السفر قطعة أدبية تعبر عن جمال الطبيعة والحب الإنساني الذي ينبع من الحب الإلهي، واعتقد أحبار اليهود أنه غزل بين يهوه وبين اسرائيل؛ لذا فهم يرتلونه حتى اليوم في عيد الفصح، وأغاني هذا السفر كانت تردد في مناسبات الزواج، وهذا السفر عبارة عن أغاني شعبية، ويضم السفر 8 إصحاحات.

كاتب السفر

اعتقد البعض أن كاتب السفر هو سليمان إلا أن بعض العلماء ينسبونه إلى رجال حكماء عاشوا في زمن ما بعد السبي وربما خلال القرن الثالث قبل الميلاد.

تاريخ السفر

من المرجح أن جمع هذا السفر تم في القرن الثالث قبل الميلاد.

- **سفر أشعياء**

أشعيا بن أموص هو أول نبي من مملكة يهوذا، وقد عاش في النصف الثاني من القرن الثامن، كان عصره عصر اضطراب سياسي عظيم فزمن السلم الذي خيم

على المملكة الجنوبية مدة قرنين من لزمان(أي منذ انقسام مملكة سليمان إلى شمالية وجنوبية) انتهي وبدأ عصر نزاع خارجي مع الآشوريين، أما عن حياة أشعيا فقضى حياته في أورشليم وتزوج نبية وولد له ابنان ، وعام 740 أختاره يهوه نبياً ليهدي الإسرائيليين الضالين أما عن عدد إصحاحات السفر فيضم 66 إصحاحاً.

موضوع السفر

ينقسم السفر إلى ثلاث أقسام هي:

1 – من الإصحاح 1- 35 يتحدث عن أشعيا الأول الذي هو نبي من مملكة يهوذا ويدعا أشعيا بن أموص الذي كان عصره عصر اضطراب سياسي كما ذكرت، أنه تزوج بنبية، ويمكن حصر عصر نبوءة أشعيا بين عامي 701-740 وعاش أعشيا في القرن الثامن أما عن كاتب هذا الجزء فلم يكن أشعيا كما كان معتقد وإنما شخص آخر عاش في القرن السادس أو بعده.

2- من الإصحاح 36-55: يتحدث عن أشعيا الثاني، وهو النبي دويتر أشعيا، وظهر هذا النبي من بين المسبيين، والزمن الفاصل بين أشعيا الأول والثاني لا يقل عن قرنين، وتميز هذا النبي من بين أنبياء إسرائيل بأنه لا يهدد ولا يتوعد ولا ينذر بموت ولا يتنبأ بخراب ، بل يقول بأن زمن التحرير قد قرب وأن الانتقام من بابل واقع لا محالة، وأن كل شعوب العالم ستخدم شعب الله المختار ، وتحققت نبوءات أشعيا الثاني عام 539 عندما غزا كورش بابل وأمر بإعادة بناء المعبد في أورشليم، وبهذا ينتهي السبي.

3 – من الإصحاح 56-66: يتحدث عن أشعيا الثالث وهو تريتو اشعيا ، وقد ضم السفر الثاني والثالث إلى الأول لترتيب تاريخي بل ظاهري فقط، فأقدم المخطوطات المحفوظة في ألمانيا وفرنسا تقول أن ترتيب الأنبياء هو آراميا، حزقئيل، أشعيا ثم بعده مجموعة من 27 إصحاحاً دون ذكر أسماء، والذي حدث أن جاء أشعيا في الصور وتلاه بعده، ويعود الفضل في معرفة أشعيا الثالث وتمييزه فيرجع إلى جهود بذلها كنوين شين وشتادة وبدوم في القرن التاسع عشر الميلادي.

- **سفر أرمياء**

يعد سفر أرميا من الأسفار الطويلة في العهد القديم التي تمدنا بالكثير عن النبي أرمياء وحياته الشخصية، كما كان لتلميذه باروخ اليد الطولي في الحفاظ على السفر، ويضم 53 إصحاحاً .

موضوع السفر:

يتحدث السفر عن حياة أرميا النبي وهي كالآتي :

ولد أرميا بن حلقيا بعد عام 650 قبل الميلاد في قرية عناثوت التي تعرف اليوم برأس الخروبة، وكانت أسرته كهنوتية إلا أنه لم يكن كاهناً بل ودخل صراع مع الكهنة ومع أعضاء أسرته، وكان هذا النبي ناثراً شاعراً ظهرت عبقرية في خطبه، وجاءت عودة أرميا عام 626 قبل الميلاد تقريباً في سنة وفاة أشوربانيبال آخر ملوك آشور العظام في السنة الثالثة عشر لحكم الملك يوشيا، وكان عمر أرميا ما يقرب من عشرين عاماً ، واتسمت حياته بالصراع الداخلي بين رغباته الطبيعية

من ناحية وبين تفهمه للدعوة الإلهية من ناحية أخرى، وقد واجهه كراهية واضطهاد؛ لأنه أدان الظلم والخراب.

كاتب وتاريخ السفر

أن النبي أرميا هو كاتب السفر بجملته وكلم الرب أرميا في السنة الرابعة ليهوباقيم بن يوشيا ملك يهوذا عام 604 قبل الميلاد كما ويرجع علماء الكتاب الحافظين أن أرميا هو كاتب النبوات الأخرى اللاحقة للسنة الخامسة ليهوياقيم الملك وجاء أن أرميا هو نبي القرن السابع قبل الميلاد.

- **سفر مراثي أرمياء**

سمي هذا السفر حسب الكلمة الأولى من الإصحاحات الأول والثاني والرابع وفي الروايات اليهودية يسمى "قينوت" ، ولهذه المراثي قيمة عظيمة من ناحية دراسة عروض الشعر العبري وترتيب أبجدية تلك اللغة، أما عن عدد إصحاحاته فهي 5 إصحاحات.

موضوع السفر

تقسم موضوعات السفر إلى ما يلي :

1- مراثي على المدينة؛ وهي خزي وشكوى أورشليم.

2- عقاب الله للمدينة المنجسة "صهيون".

3- مرثاة شخصية وصلاة.

4- حال أورشليم في الماضي والحاضر.

كاتب وتاريخ السفر

يعد النبي أرميا هو كاتب السفر، ويرجع تاريخ السفر إلى ما بعد خراب أورشليم على يد الكلدانيين أي عام 586 وقبل عودة المسبيين أي عام 538.

- **سفر حزقيال**

ويعني الاسم بالعبرية "الرب يقوي" وهو حزقيال بن بوزي، وأصبح حزقيال نبياً وجاءته النبوءات في صورة أحلام ، فتنبأ عام 586 بخراب أورشليم وكان ذلك عقب وفاة زوجته مباشرة وعدد إصحاحات السفر هي 48 إصحاحاً.

موضوع السفر

يتحدث السفر عن دعوة حزقيال وإرساليته عن نهاية أورشليم السبي، وعن نبوات عن الشعوب الأجنبية كعمون وموآب وآدوم وفلسطين، وعن الزيارة للهيكل، وخطية أورشليم، وعن دعوة إسرائيل، ومن الجدير بالذكر أن للنبي حزقيال أشعار ترجع إلى عام 593.

كاتب وتاريخ السفر:

كتب السفر في السنة السابعة والعشرين للملك يهوياكين أي عام 571 قبل الميلاد لذا يمكن تحديد زمان نشاط النبي ما بين عامي 571 – 593، أما عن كاتب السفر فهو النبي حزقيال.

- **سفر دانيال**

دانيال هو رجل إسرائيلي من عائلة عملت في البلاط الملكي، ويعني في العبرية "الله قاضي" ، وكان دانيال متمسكاً بقيمه الدينية وشريعته اليهودية، أما عنه عدد إصحاحات السفر فهي 12 إصحاحاً.

موضوع السفر

يتحدث السفر عن ست قصص لدانيال ورفاقه، كما يتحدث السفر عن حلم وثلاث رؤى وهي رؤى الأربع حيوانات ورؤيا الكبش والتيس ونبوة السبعين أسبوعا ورؤيا آخر الأيام، ومن الجدير بالذكر أن السفر يحوي أخبار لا تتفق مع الحقائق التاريخية.

كاتب وتاريخ السفر:

كتب السفر في السبي بعد سقوط أورشليم وهدم الهيكل وإجلاء اليهود من بلادهم أرض يهوذا، أما عن كاتب السفر فهو دانيال نفسه في زمن السبي البابلي خلال القرن السادس قبل الميلاد.

القسم الثالث: أسفار الأنبياء الإثنا عشر

- **سفر هوشع**

وهو النبي الوحيد من الدولة الشمالية الذي ترك سفراً، ويضم السفر 14 إصحاحاً.

موضوع السفر

يتحدث السفر عن حياة هوشع الذي اقترن بامرأة زانية ولدت له ثلاثة أطفال أطلق عليهم أسماء رمزية؛ فالبكر (يزرعئل)، ؟ لأن يهوه سيبيد مملكة بيت إسرائيل، أما (لا رحمة) ابنته الثانية؛ لأن يهوه لا يرحم بيت إسرائيل ثم (لا عمى) ابنه الثالث ، كما واستغل النبي تجاربه العائلية فطبقها برسالته، أما عن علاقة يهوه

بشعبه فكان يهوه يتصف بالعظمة لحبه لشعبه بالرغم من جحوده وخيانته، أما الشعب الإسرائيلي فأخذ يقدس يهوه كما يقدس الكنعانيون آلهة الخصوبة لذا حل الدمار والخراب نتيجة للانحلال العقائدي.

كاتب وتاريخ السفر

فعصر رسالته النبوية يمتد من 725-750 قبل الميلاد

- **سفر يوئيل**

ويوئيل هو فثوئيل، اهتم ويوئيل بالعبادة الهيكلية على الرغم من أنه لم يكن كاهناً، وقد اهتم هذا النبي بتقديم التعاليم الهامة التي كان لها أعظم الأثر في أسفار العهد القديم، ويضم هذا السفر 3 إصحاحات.

موضوع السفر

إن محتويات السفر عبارة عن شعر فيحوي على حديث النبي وحديث الشعب، ثم الوعيد والإنذار، كما ونجد الشروط التي يتطلبها يهوه للرحمة، ونجد في بعض آيات السفر طلب الصيام كما ويذكر السفر أن يوم القضاء سيقع يهوه على الوثنيين وليس على شعبه، كما ويشير السفر إلى ضربة الجراد القاتلة التي عمت البلاد.

كاتب وتاريخ السفر:

من المرجح أن هذا السفر قد ألف في نهاية القرن الخامس بين عامي 350 – 500 قبل الميلاد.

▪ سفر عاموس

إن الاسم عاموس عبري يعنى حامل أو محمول، وكان لنبوة عاموس في رأي كثير من العلماء التأثير الكبير على الفكر العبراني بجملته وعلى تطور الديانة العبرانية، فقد أيقظ عاموس روح النبوة حيث دامت من بعده ما يقرب من خمسمائة عام ولم تكن في زمانه أية كتابات نبوية تأثر بها، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي 9 إصحاحات.

موضوع السفر

يمكن تقسيم موضوعاته كالآتي:

1 – أقوال عاموس التي قرأها ضد الشعوب حيث تشمل عقاب الشعوب المجاورة وعقاب يهوذا وعقاب إسرائيل

2- ثلاثة أقوال ضد إسرائيل وهي إعلان الدنيوية وفساد إسرائيل وفجورها ورثاء على خطيئتها و ظلامها.

3 – الرؤى الخمس عن حالة إسرائيل وهي الجراد والنار ورؤيا المذبح وصراع عاموس.

4 – الوعد بعودة إسرائيل.

كاتب وتاريخ السفر

أن ما يفهم من السفر أن يهوه سينتقم من بيت ياوريعام الذي عاش في القرن الثامن قبل الميلاد ومن المرجح أن هذا السفر لم يصلنا في لغة المؤلف وأسلوبه بل في لغة أخرى وأسلوب آخر.

- **سفر عوبيدا**

يعد هذا السفر أقصر سفر الكتب المقدسة ، ويضم 21 آية، وهذا الاسم يعني في العبرية عبد أو خادم الرب، ويضم إصحاحاً واحداً.

موضوع السفر

يتحدث السفر عن:

1 – عقاب آدوم وسبب ذلك

2- يوم الرب من حيث قضاء عقاب شامل وعودة إسرائيل.

كاتب وتاريخ السفر

يرجح علماء أن كاتب السفر هو عوبيدا وقد كتبه في زمن ما قبل السبي.

- **سفر يونان**

يشتمل هذا السفر على قصة نبي وليس نبوءات نبي، ويختلف هذا السفر عن باقي الأسفار التي تتضمن الكثير من رسائل النبوة التي قيلت لشعوبها أما سفر يونان(يونس) فيسرد قصة شخصية للنبي يونان وأعماله ، ويتحدث السفر في أوله عن مجازفة يونس البحر، ويضم السفر 4 إصحاحات.

موضوع السفر

يضم السفر

1 – هروب يونان من وجه الله.

2- مزمور (تسبيحيه شكر)

3 – المرسل المعاند ونجاح إرساليته.

4 – تهذيب يونان.

كاتب وتاريخ السفر

أن أغلب الظن أن أحد قصاص اليهود في القرن الرابع تقريباً وجد هذه القصة منتشرة على ألسنة الشعب فصاغها في أسلوبه الحالي.

▪ **سفر ميخا**

وهو اختصار للاسم العبري ميخائيل ويعني بالعبرية"من أمثال الله" ، وجاء ميخا من أسرة بسيطة ومن قرية بسيطة لقب بها بالمورشتي، كما ولقب ميخا بالنبي الريفي؛ إذ تحدث عن الفلاحين والفقراء الذي عانوا الكثير، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي 7 إصحاحات.

موضوع السفر

تقسم موضوعات السفر كالآتي:

1 – إعلان الدينونية على بيت إسرائيل، والعقاب وعودة إسرائيل ، وأمراء وأنبياء يحاكمون .

2- إعلانات عن الخلاص.

3 – التباين بين ديانة يهوه وديانة الشعب.

4 – الكشف عن الظلم الاجتماعي والوعد بالبركة الإلهية.

كاتب وتاريخ السفر

يعد ميخا المورشتي كاتباً للسفر بجملته، وبعض نبوءات السفر ترجع إلى ما قبل عصر السبي أو بعده ولا يمكن تأريخها تماماً.

- **سفر ناحوم**

من المرجح أن الاسم ناحوم يعني التعزية أو إعطاء الثقة، ولا يوجد هذا الاسم إلاّ في الآية الأولى من سفره ، كما أن مضمون السفر يعد رسالة دينوية إلى مدينة نينوى العاصمة الآشورية الإمبراطورية القديمة، كما وجاء إعلان من الله مباشرة لناحوم الألقوشي، أما الألقوشي فهي نسبة إلى ألقوش مسقط رأسه ، ويشتمل السفر على 3 إصحاحات.

موضوع السفر

تقسم موضوعات السفر إلى ما يلي:

1 – بر الله وعدله.

2 – حصار نينوى وسقوطها.

3- خطايا نينوى هي سبب سقوطها

كاتب وتاريخ السفر

ليس لسفر ناحوم تاريخ محدد ولكن الأدلة تشير إلى أنه في منتصف القرن السابع قبل الميلاد؛ السابق لسنة سقوط نينوى عام 612 قبل الميلاد.

- **سفر حبقوق**

جاء الاسم من أصل عبري يعني:" يعانق" أو "يحتضن"، وهذا يشير إلى حبه لله أو أنه تصارع مع الله، وأن حبقوق ابن المرأة الشونمية، كما أنه يوصف بأنه نبي ليس فقط لموهبته بل لأنه ضمن جماعة الأنبياء الذين تنبئوا بالهيكل، كما وعاش حبقوق في يهوذا، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي 3 إصحاحات.

موضوع السفر

يمكن تقسيم موضوعاته إلى:

1- شكوى النبي لتعدي الشرير وعدم افتقاده، والجواب أن الكلدانيين هم أداة عقاب لهم، ويتحدث عن شكوى النبي من أن الكلدانيين أكثر جوراً من يهوذا.

2- وجواب الرب المعلن للنبي الواقف والمراقب من البرج الحصين: البار بإيمانه يحيا وأن البار سيكافأ وغير البار (الشرير) ستقع عليه الويلات.

3- مزمور صلاة حبقوق.

كاتب تاريخ السفر

كتب السفر خلال نهاية حكم الملك يوشيا 609- 640 قبل الميلاد قبل سقوط نينوى، أما عن نبوة حبقوق فالأرجح أنها كتبت بواسطة النبي حبقوق.

- **سفر صفنيا**

إن الاسم صفنيا يعني به في العبرية "الرب يخفي أو يحمي"، ويتضمن الاسم الثقة في قوة الله بأن الرب يحمي من يعبده وقت الخطر، والنبي صفنيا كان معاصراً لناحوم وحبقوق وإرميا، وولد النبي أيام حكم منسي ـ ملك يهوذا؛ الذي حكم بقسوة شديدة لا ترحم وسفك دماء كثيرة وهو منسي الذي ملأ أورشليم بالداء من أقصاها إلى أقصاها، ويعتقد أن صفنيا النبي من مواطني أورشليم ؛ وذلك من وصفه الدقيق لضواحي المدينة ، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي إصحاحات.

موضوع السفر

يمكن تقسيم مواضيع السفر إلى:

1- يوم الرب" والوجوه المختلفة لطبيعة يوم الرب فهو يوم دينونة ويوم رجاء"[1]، من حيث إعلان بعقاب عبدة البعل ومعنى يوم الرب والقضاء وسبل تجنب الدينونة.

2- أحكام (دينونة) ضد الشعوب الأجنبية.

3- ويلات وبركات وإعلان بعقاب أورشليم وتأكيد ببركة البقية الأمينة للرب.

كاتب وتاريخ السفر

تنبأ صفينا خلال حكم يوشيا 609- 640 قبل الميلاد وقد يكون هذا السفر قد وضع حوالي ام 630، ولم يخلص هذا السفر من تلاعب المؤلفين به، وإضافة ما ليس منه إليه.

- **سفر حجي**

وهو النبي العاشر وسفره عبارة عن 40 بيتاً، ويعتبر هذا السفر أحد الأسفار الثلاثة (زكريا، ملاخي) التي تصور لنا عودة اليهود من السبي بعد انتصار كورشي على بابل، ويظن أن حجي عاش حتى صار كهلاً ورأى معبد سليمان، والاسم

---

(1)دافيد وباكر/ التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم ناحوم – حبقوق)صفنيا)/ ط1/ دار الثقافة / ص108.

حجي يعني به في العبرية "عيد أو معيّد"؛ لأنه ولد في يوم من أيام الأعياد اليهودية، أو ان والديه كان لهما الإيمان أن ابنهما سيكون له فرح العودة من السبي، أما عن عدد إصحاحات هذا السفر فهي إصحاحان.

موضوع السفر

يمكن تقسيم موضوعاته إلى ما يلي:

1- دعوة لإعادة بناء الهيكل.

2- استجابة الشعب، ومجد الهيكل الجديد.

3- الوعد بزمن أفضل.

كاتب وتاريخ السفر

من المرجح أن هذا السفر وضع مباشرة بعد عام 520 قبل الميلاد[1]، أما عن كاتب السفر فمن المرجح أن حجي لم يدون سفره بيده وقد وجد من كتبه له كما فعل باروخ بسفر أرميا[2].

- **سفر زكريا**

ومعناه "تذكر يهوه"، وكان زكريا معاصراً لحجي وكان أحد الكهنة وهو ابن عدو، ففي الشهر الثامن من السنة الثانية لداريوس كانت كلمة الرب لزكريا بن عدو، ويتكون السفر من ثماني رؤى متفقة في الصياغة والأسلوب ، أما عن عدد إصحاحاته فهي 14 إصحاحاً.

---

(1)التوراة الهيروغليفية / ص124.

(2)التوراة عرض وتحليل / ص113.

موضوع السفر

يشتمل السفر على الأقسام التالية:

1 – دعوة بالعودة إلى الله.

2- الرؤى الثمانية وهي:

أ – رؤيا الإنسان : الله يدين الشعوب

ب- رؤيا القرون الربعة والربع صناع : أعداء الرب سوف يهزمون.

ج- رجل وحبل قياس: مساحة وأمن أورشليم

د- تطهير رئيس الكهنة يهوشع : رمز المسيا الغصن.

هـ- المنارة الذهبية والزيتونتان: يقود الشعب والكاهن وهذان يقودهما ويقويهما الروح.

و- الدرج الطائر: اللعنة على الكاذب والسارق.

ز- الأربع مركبات : سوف يهزم الرب كل القوات المضادة.

3 – تتويج يهوشع بن يهوصادق الكاهن العظيم الذي له مشورة السلام.

4 – أسئلة عن الصوم من حيث الطاعة لله والعدل وللإنسان هو الصوم الحقيقي والمقبول لدى الله والوعد بالسلام والنجاح لشعب الله.

5 – نبوات عن المسيا وغيرها.

كاتب وتاريخ السفر

كانت نبوة زكريا النبي بخريف عام 520 قبل الميلاد ويرى العلماء المحافظون أن زكريا النبي هو كاتب السفر بجملته، لكن هذا لم يسلم به من العلماء النقديون

الذين يرون إن الإصحاحات من 9 – 14 كتبت بواسطة شخص آخر ربما كان تلميذاً للنبي زكريا.

- **سفر ملاخي**

وهو آخر أسفار الكتب المقدسة حسب ترتيب الترجمة السبعينية، وذهب بعض العلماء إلى أن ملاخي لا يعد أسماً بل وظيفة بمعنى "ملاكي أو رسولي"، وملاخي هو آخر نبي من الأنبياء الإثني عشر، أما عن عدد إصحاحات السفر فهي 4 إصحاحات.

موضوع السفر:

يمكن تقسيم موضوعاته إلى ما يلي:

1 – الإصحاح الأول والثاني: يصف النبي ملاخي خطايا وعناد إسرائيل.

2 – الإصحاح الثالث والرابع : يشير إلى الدينونية التي ستحل بالخاطئ الشرير والبركة لمن يرجع عن شروره.

كاتب وتاريخ السفر

يرجع تاريخ كتابة السفر إلى ما بين عام 450 – 480 قبل الميلاد قبل تولي نحميا الحكم على اليهود في أورشليم بجيل كامل، ويمثل السفر وحدة كاملة وبيد كاتب واحد، ولا يعرف شيء عن ملاخي كاتب السفر.

موقف القرآن من التوراة

مما لا شك فيه ن الإسلام يعترف بالتوراة، ويأمر المسلمين بالإيمان بها، وكتاب الله الكريم مصدقاً لما فيها وفي الإنجيل ، وأما كتب العهد القديم الأخرى

فهي في الحقيقة سرد لتاريخ بني إسرائيل، وذكر لبعض الأنبياء الذين أرسلوا اليهود كما يزعمون، فلا يعترف بها القرآن ولم يتعرض لذكرها بل أغفل عنها كلياً لما تحتوي عليه من أخبار شنيعة، وترمي الأنبياء بما لا يليق بشأنهم[1].

فلن تدفعنا الحماسة إلى الحط من قيمة الكتاب المقدس بل نقول: التوراة كالتالي سماوي تعرض للتبديل والتغيير ولكن لا نقطع صلته بالسماء ففيه كثير من الأحداث التي لا يمكن إلا أن تكون وحياً سماويا، وهي الأحداث الأساسية مثل: بدء العالم والطوفان وروايات موسى مع فرعون وغيرها.. كلها أحداث صحيحة في جوهرها العام لكن الخطأ في التفاصيل الجزئية لهذه الأحداث مما يؤكد أنها من صنع اليهود.

ونعود فنتساءل أين التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ؟؟؟؟

يجيبنا القرآن بأن اليهود قاموا بتحريفها وتبديلها وفق أهوائهم.

والأدلة على ذلك ما يلي:

قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِ ﴾[2].

فقد فسد فهم اليهود وساء تصرفهم في آيات الله، وتأولوا كتابه على غير ما أنزله وحملوه على غير مراده وقالوا ما لم يقل، عياذاً بالله من ذلك[3].

---

(1)أنظر : محمد الأعظمي، دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، ص 203.

(2)

(3)أنظر : الصابوني ، مختصر تفسير ابن كثير ، ص 399.

قوله : ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

قال قتادة في قوله : ﴿ثُمَّ يُحَرِفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقلوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ قال : هم اليهود كانوا يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه ووعوه، وقال مجاهد : الذين يحرفونه والذين يكتمونه هم العلماء منهم، وقال أبو العالية: عمدوا إلى ما أنزل الله في كتابهم من نعت محمد ﷺ عليه وسلم فحرفوه عن مواضعه[2].

وقوله: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ البقرة: ٧٩

قال سعيد عن قتادة : هم اليهود، وقال سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن علقمة:

سألت ابن عباس رضي الله عنه، عن قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ﴾[3] قال: نزلت في المشركين وأهل الكتاب، وقال السدي : كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم يبيعونه إلى العرب ويحدثونهم أنه من عند الله ليأخذوا به ثمناً قليلاً[4].

---

(1)البقرة : 75.

(2)ابن كثير ن تفسير القرآن العظيم ، ج1/ 201.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن ن العظيم، ج1/ 203.

(4)انظر : ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم، ج1/ 203.

وقوله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

فالتوراة الأصلية فقدت وحاول اليهود إعادة كتابتها من جديد، وإذا فليست هي التوراة التي أمر القرآن الكريم بالإيمان بها، وإنما حكمها وحكم سائر كتب العهد القديم والجديد أن كل روايتها إن صدقها القرآن فهي مقبولة وإن كذبها فهي مردودة ، وإن كان القرآن ساكتاً عن التصديق والتكذيب نسكت عنه، فلا نصدق ولا نكذب كما علمنا رسولنا الكريم[2].

عن أبي هريرة ﷺ قال:" كان أهلُ الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية يفسرونها بالعربية لأهل السلام ، فقال رسول الله ﷺ : لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا : ﴿**آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم**﴾ [3] .

ونعود فنقول : أن التوراة التي يذكرها الله تبارك وتعالى في كتابه ويأمر الناس بالإيمان بها قد كتبها موسى عليه السلام بيده ووضعها في التابوت مع اللوحين.

وقد حمل بني إسرائيل تابوت العهد ودخلوا به أرض كنعان، ووضعوه في قدس الأقداس في البيت فلما جاء عهد نبي الله سليمان فتحوه فلم يجدوا فيه إلا لوحي الحجر.

---

(1)الجمعة 5.

(2)انظر : سعد الدين السيد، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية ، ص 183.

(3)رواه البخاري في باب قول النبي (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء)، ج6/ 2678.

وبعد سليمان حدثت سلسلة من الأحداث الدينية والسياسية تعرض فيها بيت المقدس للسلب والنهب والتدمير، فضاع أيضاً ما بقي من تعاليم موسى عليه السلام إلا بعض الأحكام الخاصة بالجنايات والأحوال الشخصية وهي التي تحاكم إليها رسول الله في بعض الأحيان[1].

فعن عبدالله بن عمرَ رضيَ الله عنهما:" أنّ اليهودَ جاؤوا إلى رسول الله ﷺ عليه وسلم فذكروا له أن رجلاً منهم وامرأة زنيا. فقال رسول الله ﷺ : ما تجدون في التوراة في شأن الرجم؟ فقالوا: نفضحهم ويجلدون . فقال عبد الله بن سلام: كذبتم، إنّ فيها الرجم. فأتوا بالتوراة فنشروها، فوضع أحدهم يده على آية الرجم، فقرأ ما قبلها وما بعدها . فقال له عبدالله بن سلام : ارفع يدك، فرفع يده، فإذا فيها آية الرجم؛ فقالوا: صدق يا محمد ، فيها آية الرجم. فأمر بهما رسول الله ﷺ فرُجما. قال عبدلله فرأيت الرجل يجنأ على المرأة يقيها الحجارة"[2].

وبهذا نقول أن التوراة التي أنزلها الله على موسى كتاب سماوي يجب الإيمان به وتصديقه لقوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ﴾[3] ومن كذب به فقد توعده الله في محكم كتابه فقال: (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً).

---

(1)أنظر : محمد الأعظمي ، دراسات في اليهودية والنصرانية وأديان الهند، ص 203)204.

(2)رواه البخاري في باب قول الله تعالى (يعرفونه كما يعرفون ابنائهم)، ج3/ 1329

أما التوراة الموجودة التي يتداولها اليهود في هذا العصر وعمدوا إلى تحريفها وتبديلها وفق أهوائهم زعموا نسبتها إلى الله فما يوجد مما وافق الكتاب والسنة فنقبله وما خالف الكتاب والسنة فنرده.

ما هو التلمود :

يقول التلمود :" أن اليهودي أحب إلى الله من الملائكة ، فالذي يصفح اليهودي كمن يصفح العناية الإلهية سواء بسواء .. العياذ بالله.

ويقول التلمود :" اليهودي من جوهر الله كما أن الولد من جوهر أبيه ".

ويقول التلمود :" ولولا اليهود لارتفعت البركة من الأرض واحتجبت الشمس وانقطع المطر".

والتلمود يصرح للرجل اليهودي أن يزني بغير اليهودية، أمام زوجته ما دامت الزانية من الجوييم أي غير اليهود. ويروجون من خلال وسائل الإعلام لكل ما يحث على الرذيلة والفساد) فنجد مُلاك أكبر قنوات العهر وبؤر البغايا هم يهود فلا حرج عندهم بذلك فكتابهم يحث عليه).

وجاء في التلمود ما افتروه كذباً وبهتاناً على أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام:"إن إبراهيم أكل أربعة وسبعين رجلاً وشرب دماءهم دفعة واحدة ولذلك كانت له قوة أربعة وسبعين رجلاً.

وجاء أيضاً في التلمود :" يجب على كل يهودي أن يلعن كل يوم النصارى ثلاث مرات، ويطلب من الله أن يبيدهم ويفني ملوكهم وحكامهم، وعلى الكهنة اليهود أن يصلوا ثلاث مرات بغضاً للمسيح الناصري".

وجاء أيضاً :" والجحيم أوسع من النعيم ستين مرة ... لأن الذين لا يغسلون سوى أيديهم وأرجلهم كالمسلمين، والذين لا يختنون كالمسيحيين الذين يحركون أصابعهم يبقون هناك!!".

وذكر أيضاً :"فإذا مات خادم ليهودي أو خادمة، وكانا من المسيحيين فلا يلزمك أن تقدم له التعازي بصفة كونه قد فقد إنساناً .. ولكن بصفة كونه قد فقد حيواناً من الحيوانات المسخرة له"[1].

قال تعالى : ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[المائدة82].

من معتقدات اليهود:

يزعم اليهود في معتقداتهم وهي بالطبع مقدسة عندهم أنه في اليوم التي تظهر فيه البقرة الحمراء المقدسة يستطيعون بناء الهيكل أي هدم الأقصى- وبناء هيكلهم المزعوم وإن غالبية اليهود يعتقدون أن هذه البقرة هي الوحيدة التي من خلالها يستطيعون أن يدخلوا الهيكل!!.

كيف ذلك؟

تحرق البقرة الحمراء ويأخذ رمادها ويتطهر به اليهود قبل دخول الهيكل، وقبل خمس سنوات اكتشف اليهود هذه البقرة الحمراء (حيث ولدت بأحد المزارع)

---

1)نهاية اليهود، أبو الفدا محمد عارف.

وقاموا بإعداد المذبح المقدس لها وتم تدريب عدد من الحاخامين على طريقة التطهير والذبح والحرق لبقرتهم بل أنهم قاموا بتصميم الهيكل الذي سيبنونه على أنقاض الأقصى بعد تدميره ولكن ظهرت مشكلة عطلت هذه العملية إذ مع بلوغ البقرة تبين أن بها بقعة مائلة للسواد في جلدها وهذا حسب معتقداتهم ينفي أن تكون هذه البقرة هي المقصودة إذ يجب أن تكون البقرة حمراء بالكامل.

يعترف معظم اليهود أن الدخول إلى منطقة جبل الهيكل (المسجد الأقصى، يعد خطيئة كبرى بدون التطهير والذي سيتم عبر اكتشافهم البقرة الحمراء التي ستعطيهم التصريح بالدخول إلى هذه المنطقة المقدسة ومعظم اليهود الذين يعيشون في فلسطين يعتبرون أن بناء الهيكل يعجل بقدوم ملك اليهود المنتظر (المسيح الدجال) وهذا يوضح لنا مدى تمسكهم على بنائهم للهيكل وعدم التوقف بالمواصلة مهما قُدم لهم من عروض.

يرى اليهود أنه إذا تأكدوا من أن هذه البقرة هي فعلاً البقرة المرجوة أنه يجب عليهم هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل وتساعد الحكومة في التحضير لهذا اليوم وتهيئة العالم الإسلامي للقبول بأن يبنى هيكل اليهود وفي المقابل يستطيع المسلمين بناء المسجد الأقصى ثانياً ولكن ليس على نفس الجبل... هذا إذا كانت ردة فعل المسلمين أكثر من الهتافات والتبرعات وسيتم ذلك عبر وسيط ويقول اليهود ان المسجد لن يهدم علانية ولكن عن طريق زلزال أو بسبب الحفريات وعمليات الترميم التي يقوم بها المسلمون أو عن طريق شخص مجنون يقوم بنسفه بالمتفجرات.

نشأة التلمود

كان الكتبة ورجال الدين المقيمون في المعابد والمدارس الفلسطينية والبابلية هم الذين ألفوا أسفار الشريعة الضخمة المعروفة بالتلمود وكانوا يقولون إن موسى لم يترك فقط لشعبه شريعة مكتوبة تحتويها الأسفار الخامسة المسماة بالتوراة بل ترك أيضاً شريعة شفوية شرح للتوراة وأهم منها هي، تلقاها التلاميذ عن المعلمين جيلا بعد جيل وأضافوا إليها زيادات وتنقيحات وكان أهم ما ثار حوله الجدل بين الفريسيين والصدوقيين هو هل هذه الشريعة الشفوية هي الأخرى من عند الله فإن كان الأمر كذلك فهي واجبة الطاعة.

والتلمود بالعبرية معناه التعليم مستخرجاً من كلمة لوميد(Lamud) ويتكون من المشناة والجماراه.

والمشناه أول لائحة قانونية وضعها اليهود لأنفسهم بعد التوراة جمعها **يهوذا هاناسي** فيما بين 190- 200 م اي بعد قرن تقريباً من تدمير تيط الروماني الهيكل وهو خلاصة القانون الشفهي الذي تناقله الحاخامات منذ ظهور حركة الفرنسيين.

والمشناه بالعبرية تعني المثنى ويزعم اليهود أنه أنزل على موسى في طور سيناء.

ويضيف اليهود أن المشناه تناقله عن موسى أربعون عالماً مستقبلون جيلاً بعد جيل حتى جاء يهوذا هاناسي المقدس، لما كان الهيكل لا يزال قائماً آنذاك كمركز لليهود لم يجز شرعياً كتبة هذه التعاليم وقد جمع الحاخام أكيبا المشناة وقسم فصوله ثم جاء تلميذه منير فأكمل المشناه ويسرها وقد نهج الحاخامات الكبار على جمع وتأليف المشناه كل بطريقته الخاصة، حتى قرر يهوذا هاناسي الذي تقدم ذكره أن

يقضي على التشويش الناتج عن تعدد المشناه، فدون نسخة معتمدة وقد استفاد من جميع النسخ الموجودة خصوصاً نسخة منير.

أما العلماء الذين اشتركوا في تأليف المشناه منذ وفاة هليل سنة 10 حتى إتمامه سنة 20م، فيسمون تنائيم والعلماء الذين اشتركوا في وضع شرحه الجمارا يعرفون باسم أمورائيم والذين أضافوا شروحهم إلى التلمود في القرنين السادس والسابع فيسمون سابرائيم أي العقلاء أو المناظرون والحاخامات الذين فسروا التلمود يسمون جيونيم إذا كانوا رؤساء المجامع اليهودية وإلاً أطلق عليهم بوسيكيم أي المقررون والفاصلون.

وأحكام المشناه إما عامة مجهولة المصدر وهي أحكام مقبولة وأما آراء الحكماء أو المعلمين وآراء الحكماء (الحاخامات) هي المفضلة عند التعارض حول مسألة ما ، ولغة التلمود هي اللغة العبرية الحديثة فيها أثر من اليونانية واللاتينية .

والجمارا(بكسر الجيم) معناها الإكمال بدأه أول مرة أبنا الحاخام يهوذا هناسي.

هناسي: الحاخامان جامالنيل وسيميون ، واستأنف الحاخام آشي هذا العمل في صور من 365 إلى 425 وأكمله الحاخام أبينوا الذي يسمى رابينا أيضاً ووضعه في صورته الختامية إلى الحاخام موسي أو من سمي لدى اليهود بالملقن أو الآخر والذين اتبعوه من العلماء من لم يعد من اختصاصهم الأمر بشيء وإنما كانوا يستطيعون الاستنباط من الأحكام السابقة وخلف هؤلاء العلماء الساميون ثم جاء أخيراً عهد الحاخامات العاديون.

والتلمود تلمودان

1 – تلمود أورشليم: ويسمى أيضاً تلمود أو جمارا أرض إسرائيل و تلمود أو جمارا بني مآربا (المغرب) تم جمعه سنة 400م بعد الإجراءات الشديدة التي اتخذها Ursicinus سنة 351م.في فلسطين مما أقلق اليهود بضياع القانون الشفهي السريري ويرى ظفر الإسلام خان أن علماء قيصرية هم الذين قاموا بتدوين تلمود أورشليم وليس علماء أورشليم أنفسهم ويذكر هذا الاسم مجازاً على سبيل إطلاق الكل على الجزء وكان الحاخام يوحنان على رأس القائمين بأمر هذا التلمود.

2 – تلمود بابل: اكتشف علماء اليهود بعد موت يهوذا هاناسي أنه قد ترك أشياء كثيرة دون تدوينها في المشناه ونصف تلمود بابل أساسه مشناه يهوذا هاناسي مع الشروح التي كتبها الحاخام أباأريكا في صور وأهم الكتب التي ألفت بعد موته هو "توسفتا" وبعد أن زادت المناقشات والآراء التي اتفق عليها الحاخامات خافوا من ضياعها في حالة عدم التدوين وأول من قام بتدوين تلمود بابل هو آشي بمساعدة رابينا وكان هدفه أن تكون في أيدي اليهود لائحة قانونية معتمدة وكتاب يدرسه طلبة اليهود وقد أكمل الحاخام رابينا بارهونا عمل آشي الذي مات قبل استكمال مشروعه وقد قام الحاخام سابرائيم في القرانين السادس والسابع بوضع الحواشي والشروح على نسخة رابينا وفصل في الأمور المختلف في أمرها والتلمود البابلي هو المعتمد لدى اليهود.

أول من نشر التلمود بجهد منظم هو موسى ين ميمون لذا لقب بسم (نسر المعبد اليهودي)، وكان ذلك عام 180م فأخرج عمله الشهير المعنون "ميشناه توراة" أي أعاد القانون واليد القوية ويضم كتابه أربعة أجزاء من أربعة عشر كتابا

وهو التلمود بكامله ثم أضاف إليه بحثاً فلسفياً ضخماً أضاف من عنده عليه فنبذه قومه وحكم عليه بالموت ففر إلى مصر حيث مات سنة 1205م.

المراحل التي مر بها التلمود:

1 – المرحلة الشفهية: واستمرت 800 سنة من 125ق.م- 450 ق.م وكان اليهود في هذه الفترة يتناقلون التلمود مشافهة في عصور الأمية والجهالة والوثنية والفساد الاجتماعي والجنسي والسياسي وسرى عليه ظلام الواقع اليهودي السائد آنذاك.

2 – مرحلة الكتابة: واستمرت حوالي ألف سنة من 450ق. م- 500م في عصور الإبادات الجماعية لليهود على يد الدول الكبرى المجاورة لهم وتحريفه ليناقض النصرانية ويتهم عيسى وأمه عليهما السلام ويكذبوه ويهدموا دينه ويحاربوا به النصارى.

3 – استمرارية التحريف: لا سيما بعد بعثة النبي محمد ﷺ ليناقضوا دينه ويكذبوه وضموا إليه عدائهم للإسلام والمسلمين لفترة قرنين من الزمان بعد بعثة النبي المصطفى ﷺ.

4- مرحلة التحريف المتواصل فيه حتى طباعته (500- 1523م) واستمرت حوالي ألف سنة في العصور الوسطى، وما لقي اليهود فيه من اضطهادات وإبادات لهم بسبب التلمود، واستمر الحاخامات يضمون إليه مجلداً نهاية كل قرن حتى أواخر القرون الوسطى.

5 – مرحلة طباعته واستمرار التحريف والحذف والزيادة فيه (1523- 2000) حوالي خمسمائة سنة وبعد أن فضح التلمود وحوكم وقاسى اليهود الأمرين

بسببه في أوروبا وأخذ الحاخامات يضمون إليه مجلداً شفهياً غير مكتوب في نهاية كل قرن.

وإذا جمعنا مدد هذه المراحل يكون عمر التلمود حتى استقر بوضعه اليوم هو (3250) سنة! منذ موسى عليه السلام حتى اليوم وقد أشبع بالتحريف بما يلبي رغبات اليهود ومصالحهم وفي الطبعات الحديثة للتلمود قام اليهود بحذف بعض الاشياء من التلمود نتيجة لما أحدث من ضجة في أوروبا خاصة موقف التلمود من المسيحية.

سرية التلمود:

يصرح التلمود أن على غير اليهودي الذي يدرس التلمود واليهودي الذي يساعده على ذلك يجب قتلهما ولم تكتشفه أوروبا إلاّ بعد مضي سبعة قرون من الزمن وذلك في أواسط القرن الثالث عشر وقبل ذلك التاريخ كان سراً بين اليهود وحدهم وكان هذا الاكتشاف في أوروبا عن طريق المرتدين من اليهود وعن طريق هجرة العلماء المسلمين بعد نكبة الأندلس وعن طريق قيام حركة الترجمة والنقل.

وبعد بحثنا لنشأة التلمود والمراحل التي مر بها نخرج بالنتائج التالية:-

1 – التلمود كتاب من وضع الحاخامات أنفسهم وليست شرعة من الله شفوية أنزلها على موسى عليه السلام مع الألواح وهو بريء منها كل البراءة.

2- التلمود كتاب أحاطت به السرية التامة لفترة طويلة من الزمن ولم يكن يطلع عليه إلاّ القليل من الناس.

3 – التلمود كتاب لا زال خاضعاً للتحريف والتبديل وفق مصالح اليهود وأهوائهم ورغباتهم وأطماعهم.

4 – التلمود يعطي صورة واضحة عن الشخصية اليهودية وطريقة تفكير اليهود على مر العصور لذلك لا بد من إجراء المزيد من الدراسات حوله ولا بد من ترجمته إلى العربية للوقوف في وجه الغزو الثقافي المرافق للحملة الصليبية والصهيونية.

غاية الكتب المقدسة اليهودية

قبل كل شيء لنأخذ المعطيات التالية، والتي تفرضها علينا الوقائع ومعلوماتنا عن التوراة والتاريخ اليهودي :

1- إن تاريخ اليهود القديم والمذكور في (الهكزاتوك) أي الأسفار الخمسة الأولى من التوراة، لا يمكن التحقق من صحته من أي مصدر آخر سوى التوراة.

2- وأن علماء اليهود يعلنون صراحة أن تاريخهم القديم أسطوري وقد أعيد وضعه من وجهة نظر فريسية.

3- وأن اليهودية الأرثوذكسية المستندة إلى شريعتهم نشأت في بابل حوالي 400 سنة قبل الميلاد فقط(نقلاً عن الدكتور / آرثر روين).

4- وأن علماء الكتاب المقدس كلهم مجمعون على أن العهد القديم جرى وضعه خلال وبعد النفي إلى بابل.

5- وإن غاية الشريعة اليهودية هي أن تربط ببعضها فئة قتالية غير قابلة للامتزاج مع الغير ولا تقبل المصالحة والمهادنة معهم، ولا تعرف الرحمة أو الشفقة ومنظمة تنظيماً شبه عسكري.

6- وأن الصور الخيالية في (الهكزاتوك) تصف فئة من المتآمرين المثاليين.

7- وان أسفار العهد القديم التالية للهكزاتوك وإنما هي وصف للعقوبات والمكافآت التي يستحقها اليهود حسبما يكونوا إن عصوا أو أطاعوا الشريعة.

8- وإن رسالة الأنبياء لليهود هي فقط اتباع الشريعة لكي يأتيهم (الوعد) أي أن يتملكوا الأرض ومن عليها – وإلا عوقبوا بالمحو من الوجود.

وبناء على ذلك كله لا مناص أمامنا من الجزم بأن تاريخ اليهود مختلف على نطاق واسع، وقد اختلقه المتآمرون من اليهود في بابل وهدفهم خلق تقاليد قومية لها غاية قائمة بذاتها لدى المنفيين وذريتهم، تفرض عليهم تنظيماً كثير البطش تحت أمرة الشريعة، ومن ثم إضفاء ثوب الدين عليهم ، لإخفاء وتبرير غاياتهم لإجرامية ضد العالم.

وقد استعار واضعو المؤامرة الأفكار من البابليين، ثم أضافوا إليها تقاليدهم القبلية الخاصة بعد تنميقها وتزيينها، ثم أطلقوا لمخيلاتهم الخصبة العنان[1].

---

(1)مستل من الإنترنت.

الباب الثاني

الفصل الثالث

الصهيونية السامية موقف اليـــــهود من الآخريـــــن



الصهيونية

Zionism

تعريفها: هي منظمة يهودية تنفيذية، مهمتها تنفيذ المخططات المرسومة لإعادة مجد بني إسرائيل – اليهود – وبناء هيكل سليمان(**لم يثبت إلى الآن بأن الهيكل المزعوم له أصل تاريخي إذ أن الحفريات جميعها قد خيبت آمال الصهاينة في ذلك**)، ثم إقامة مملكة إسرائيل ثم السيطرة من خلالها على العالم تحت ملك (ملك يهوذا) المنتظر، سميت بذلك: نسبة إلى (صهيون) جبل يقع جنوب بيت المقدس يقدسه اليهود.

الصهيونية يهودية بحتة في شكلها وأسلوبها ومضمونها وأشخاصها، كما أن الصهيونية حركة دينية سياسية معلنة تخدم اليهود بطريق مباشر فهي الجهاز التنفيذي الشرعي والرسمي لليهودية العالمية.

تاريخها ونشأتها:

الصهيونية ليست وليدة هذا العصر فقد مرت بمراحل كثيرة منذ القرون الأولى قبل ظهور المسيحية وبعدها وقبل ظهور الإسلام وبعده، وكانت مراحلها الأولى مهمتها تحريض اليهود على الانتفاضة والعودة إلى أرض فلسطين وبناء هيكل سليمان ، وتأسيس مملكة إسرائيل الكبرى، وحياكة المؤامرات والمكائد ضد الأمم والشعوب الأخرى.

أما الصهيونية الحديثة : فقد بدأت نواتها الأولى عام 1806م حين اجتمع المجلس الأعلى لليهود بدعوة من / نابليون – لاستغلال أطماع اليهود وتحريضهم على مساعدته – ثم حركة (هرتزل) اليهودي التي تمخضت عن المؤتمر اليهودي العالمي في (بال) بسويسرا عام 1897م، والذي قرر فيه أقطاب اليهود ما يسمى بـ(بروتوكولات حكماء صهيون) وهو المخطط اليهودي الجديد للاستيلاء على العالم ومن هذا المؤتمر انبثقت المنظمة الصهيونية الحديثة.

أهداف الصهيونية

ذكرنا أن الصهيونية حركة يهودية خالصة . أما أهدافها فهي ذات جانبين : ديني وسياسي:

أما الجانب الديني فيتلخص فيما يلي:

1- إثارة الحماس الديني بين اليهود في جميع أنحاء العالم، لعودتهم إلى أرض الميعاد المزعومة (أرض فلسطين).

2- حث سائر اليهود على التمسك بالتعاليم الدينية والعبادات والشعائر اليهودية والالتزام بأحكام الشريعة اليهودية.

3- إثارة الروح القتالية بين اليهود، والعصبية الدينية والقومية لهم للتصدي للأديان والأمم والشعوب الأخرى.

أما الجانب السياسي فيتلخص فيما يلي:

1 – محاولة تهويد فلسطين (أي جعلها يهودية داخلياً) وذلـك بتشـجيع اليهـود في جميع أنحاء العالم على الهجرة إلى فلسطين وتنظيم هجـرتهم وتمويلهـا، وتـأمين وسائل الاستقرار النفسي والوظيفي والسكنى وذلك بإقامة المستوطنات داخل أرض فلسطين "وهي عبارة عن مجمعات سكنية حديثة كاملة المرافـق تمويلهـا الصهيونية من تبرعات اليهود والدول الموالية لهم في العالم" ، وتوطيـد الكيـان اليهودي الناشئ في فلسطين سياسياً واقتصادياً وعسكرياً.

2 – تدويل الكيان الإسرائيلي عالمياً، وذلك بانتزاع اعتراف أكثر دول العالم بوجود دولة إسرائيل في فلسطين وشرعيتها وضمان تحقيق الحماية الدولية لها، وفرضها على العالم ، وعلى المسلمين على وجه الخصـوص. لـذلك نجـد أن الصـهيونية تقوم بدور رئيس في دفع أمريكا وروسيا وأكثر الدول في أوروبا لحماية إسرائيل سياسياً وعسكرياً ودعمها اقتصادياً وبشرـياً ، فبـالرغم مـن أن أمريكـا ودول أوروبا – دول نصرانية – وبالرغم من أن روسيا كانت شيوعية تحارب الأديان وبالرغم أيضاً من أن شعوب هذه الدول تكره اليهـود بحـق إلا أنهـا لا تـزال تحمي دولة إسرائيل وتدعمها . وما ذاك إلاّ بتأثير الصهيونية الواضح.

3– متابعة وتنفيذ المخططـات اليهوديـة العالميـة السياسـية والاقتصـادية، خطـوة بخطوة ووضع الوسائل الكفيلة بالتنفيذ السريع والدقيق لهذه المخططات، ثـم التهيئة لها إعلامياً وتمويلها اقتصادياً، ودعمها سياسياً.

4 – توحيد وتنظيم جهـود اليهـود في جميـع العـالم أفـراد وجماعـات ومؤسسـات ومنظمات، وتحريك العملاء والمأجورين عند الحاجـة لخدمـة اليهـود وتحقيـق مصالحهم ومخططاتهم.

مغالطات صهيونية

في نهاية القرن التاسع ، عندما ظهرت الحركة الصهيونية ، كان ما يسمى "التيار الوطني" هو الغالب في هذه الحركة، وهو التيار الداعي إلى بقاء اليهود في بلادهم الأصلية، والعمل على الاندماج في هذه المجتمعات ، وكانت غالبيته من المثقفين والعمال والفقراء أو من الطبقة المتوسطة.

أما التيار الثاني، فهو "التيار القومي" وكان يتزعمه غلاة الصهاينة من كبار الأغنياء اليهود الباحثين قبل كل شيء عن" أرض " يمارسون عليها نشاطهم الاقتصادي بعيداً عن منافسة البرجوازية الأوروبية القوية، ولم يكن يعنيهم كثيراً أن تكون هذه الأرض فلسطين أو غيرها، فالموضوع بالنسبة لهم كان مشروعاً اقتصادياً فحسب.

وبالفعل فقد طرح في البداية إنشاء دولة لليهود في أوغندا أو غانا! ثم طرح إنشاء دولة في مناطق واسعة من الأرجنتين ! ومع ظهور النزعات العنصرية في أوروبا والمذابح التي تعرض لها اليهود في روسيا أولاً، ثم في باقي الدول الأوروبية، ازداد أنصار التيار القومي الداعي إلى وطن قومي لليهود، ونتيجة عدد كبير من العوامل تم اختيار فلسطين لتكون هي الوطن القومي المزعوم.

من الطريف ذكره، أن أدبيات الحركة الصهيونية كانت تسمى فلسطين باسمها الأصلي، ولم تكن تسمية إسرائيل قد خطرت لهم على بال، حتى بعد قيام إسرائيل كانت تسمى "فلسطين" حتى العام 1952 على الأقل ، لأنهم يعرفون أن شعب إسرائيل المزعوم، وكان قد اندثر من الوجود ، وذاب بين الشعوب المنطقة

منذ القرن السادس قبل الميلاد على الأقل! وأن اللغة العبرية نفسها قد اندثرت من الوجود ، ومنذ ذلك الزمن أيضاً ، وقد كان اليهود يتكلمون الآرامية(المقصود يهود السبي في بابل) وبعد ذلك في فلسطين "ثم ظهور العربية وهيمنتها على المنطقة تكلم اليهود العربية مثلهم مثل غيرهم من شعوب المنطقة.

وعندما قامت الصهيونية بمحاولة إحياء اللغة العبرية، وهي المحاولة التي كان لليهود الألمان الدور البارز فيها، فقد جاءت العبرية الحديثة مصطنعة، وهي لا تمت بصلة للغة العبرية الأصلية، ذات الأصل الشرقي العريق. فاللغة العبرية الحديثة غير قادرة على نطق ثلاثة من الأحرف الأساسية في "اللغات السامية" وهي الحاء والعين والقاف ، إضافة إلى قلب الحروف المأخوذ عن الآرامية ، وتحويل الألمان الحرف (و) إلى ف، بثلاثة نقاط وهو الحرف الألماني(W) وهكذا ضاعت اللغة العبرية ، مرتين وأصبحت لغة عجيبة ، هجينة ، مصطنعة، حتى النهاية.

مثال آخر للتزوير البشع الذي تمارسه الصهيونية، هو ادعائها بأن اليهود في جميع أنحاء العالم ليسوا أتباع دين معين هو الدين اليهودي، فقط ولكنها تذهب أبعد من ذلك، إذ تدعي بأن هؤلاء إنما هم شعب واحد من عرق واحد في واحدة من أكثر الخدع بشاعة في تاريخ الإنسانية.

مثال ثالث للتزوير والخداع ، هو إدعائها بأن فلسطين، هي الأرض الموعودة، وهي الحاضنة الطبيعية للديانة اليهودية! ورغم فشلهم الذريع في إثبات هذا الأمر وهم ينبشون في تراب منذ أكثر من قرنين من الزمان مزودين بكل ما يخطر على بال من إمكانيات تكنولوجية، وملايين الدولارات، وأدعية الحاخامات، وقد أخرجت أرض فلسطين كل أسرارها، ولم يعثر على أثر واحد لكل ما ذكر في التوراة، لا

قصور ولا ممالك ولا كل الحضارات التي مرت على فلسطين نعرفها جيداً ويمكن تأرختها بدقة ، وابرز هذه الحضارات هي الحضارة الكنعانية والحضارات الفلسطينية، حتى إنسان ما قبل التاريخ كان حاضراً بأدواته البدائية ، ليكون شاهدا على فضيحة الهدهد هذه فجن جنونهم وبدؤوا يمارسون الكذب علانية ، مستفيدين بالدرجة الأولى من غياب الطرف العربي ، وصمته المريب.

الأسس الدينية للحركة الصهيونية

الحركة الصهيونية حركة عنصرية استعمارية استيطانية توسعية ورجعية فاشية، تقوم على مذهبية ترتكز في مبادئها على الاستعلاء والاستغلال، وتستند إلى نظريات التوسع والسيطرة والعدوان، وتستخدم العنف في وسائل تطبيقها ومارستها كأداة لتحقيق أهدافها، وذلك في ضوء الحقائق العلمية والتاريخية وعلى أساس تصريحات زعماء الصهاينة وأقوالهم ، وما يقومون به من أعمال وما أسفرت عنه هذه من نتائج.

والصهيونية في مذهبها الاستعماري ارتكزت ومنذ نشوئها على عدة فرضيات خاطئة ابتكرها واضعوها مثل (أن اليهودية دين قومية) مستغلة بذلك الدين اليهودي، ودعية وجود (القومية اليهودية) و (الجنس اليهودي) و(وحدة الشعب اليهودي) لتعلق اليهود (بأرض الميعاد) ولتحقق أهدافها كمشروع استعماري لإقامة الوطن العربي اليهودي (الدولة الصهيونية) على أرض فلسطين.

لقد ظلت هذه الفكرة الموجهة تغذي الإدعاءات الصهيونية فابن غوريون أعلن عام 1963 عن قيام ما اسماه (مملكة إسرائيل الثالثة) حيث كانت المملكة

الأولى هي (مملكة داود) والثانية التي أصبحت بعد ثورة المكابيين عام 167 قبل المسيح ضد حلفاء الإسكندر. وفي الوقت الحالي تتحدث عن الاستيطان وعن الاستيطان وحده، وهو هدفها في المدى القصير وأعلن موشي ديان في آب 1967 (وإذا كنا نمتلك الكتاب المقدس، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب الكتاب المقدس، فان علينا بالمثل أن نمتلك ارض الكتاب المقدس، أرض القضاة والآباء، أرض أورشليم الخليل، وأريحا وغيرها ، وأنا لا أعرض هنا برنامجاً سياسياً ، وإنما أعرض أمراً أكثراً أهمية أعرض الوسائل لتحقيق حلم الأبناء، وعلى الدول أن تفهم أن سيناء ، ومرتفعات الجولان، ومضيق تيران، وجبال غرب الأردن، بغض النظر عن أهميتها الإستراتيجية تقع في قلب التاريخ اليهودي ويعلن مناحيم بيجن لتحقيق ما يسميه بـ (إسرائيل الكبرى) التي لا بد أن تضم كل المنطقة التي كان يسيطر عليها الملك دود والملك سليمان قبل ثلاثة آلاف عام.

والحجج الصهيونية الدينية تستند إلى حجة العهد الذي قطعه يهوه للشعب اليهودي حين جعله (الشعب المختار) وهذا النص الذي يستند إليه الصهاينة يمنح كل أرض كنعان لإبراهيم (وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان).

والواقع أن هذا العهد قد أعطى في أيام إبراهيم وفق نموذج العلاقات والاجتماعية في الشرق كله في ذلك الحين، إذ كانت كل قبيلة تتعاهد مع سيد ما لتعهده بالطاعة مقابل حمايته، ويختتم هذا العهد بذبح حيوانات التضحية وبعد الختان رمزاً لهذا العهد.

أن تحجر المؤسسة الدينية اليهودية هذا يترك أثاراً سياسية خطيرة فهـو يـؤدي إلى إضفاء شرعية دينية على النزعة القومية، ولقـد كانـت حجـج كهـذه هـي التـي برزت لهتلر ودبرت على أساس ذلك المذابح لليهود، وباسم نفـس هـذه العنصريـة صورت قوانين تورميرج النازية، اليهودية بأنـه مـن ولـد لأم يهوديـة فهـو يهـودي ويقول أحد اليهود حاييم كوهين(ومن سخرية القدر أن نفس الأفكار البيولوجيـة العنصرية التي روج لها النازيون، والتي ألهمت قوانين تورميرج الشـائنة هـي التـي تعد أساس التعريف الرسمي لليهودية داخل دولة إسرائيـل ويجـري هـذا كلـه في الوقت الذي تتخطى فيه التوراة والأنبياء هذه النزعة الطائفية، فسفر التثنية والنبـي ارميا يتحدثان عن (ختان القلب) أي عن التحول الداخلي للإنسان بحلول الله فيـه وليس عن مجرد الطقس الشكلي . كما أن المسيحية في العهد الجديد تعلن عن إقامتها العلاقة الشخصية بين كل إنسان وبين الرب تتخطى النزعـة الطقوسـية ، فيقـول : بولص الرسول – وهو يهودي بالمولد – (لأنه في المسيح يسوع لا الختان ينفع شـيئاً والعزلة بل الإيمان العامل بالمحبة فهو بهذا يقطع كل صلة بمزاعم تميز شعب مختـار فالرب هو رب كل الشعوب).

ويجعل القرآن الكريم نفس النزعة العالمية العامة ونفـس النظـرة إلى الـداخل الروحي في تفسيره للعهد أنه مفتوح أمام كل من يعملون وفق الروح الإلهـي (وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال: إني جاعلك للناس إماماً قـال: ومـن ذريتـي قال: لا ينال عهدي الظالمين) فلسنا إذن أمام عهد بحكم الـدم إنـما ميثـاق للقلـب يقول النبي ﷺ (**إن أكرمكم عند الله أتقاكم**).

ويقوم الأساس الديني على تصور قبلي فإن المطالبة (بالحقوق التاريخية) لليهود في فلسطين تستند إلى تزييف وتعمية تاريخية ، فالبلاد التي يسميها الكتاب المقدس (أرض كنعان) والتي سميت بفلسطين منذ أيام الرومان (أي أرض الفلسطينيين) تقع في (الهلال الخصيب) الذي يمتد من الفرات إلى النيل وهو موقع تاريخي عبرته وامتزجت فيه كثير من الشعوب ، وحين جاءت قبائل ابراهيم في القرن الثاني عشر قبل الميلاد من أراضي (أور) فيما بين النهرين لتستقر في أرض كنعان فإنها لم تأت إلى صحراء مهجورة، ولم تكن أول من يقطن هذه الأرض ، فقد وصل إليها الأموريون قبلهم بثمانمائة عام وجاءها الآراميون في القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، وبعدهم بقليل نزل الفلسطينيون المنطقة الساحلية ، ثم أصبحت البلاد فيما بعد إقليماً أشورياً في القرن الثامن قبل الميلاد ، وغدت فيما بعد إقليما رومانياً ، ثم فارسياً ، ثم عثمانياً ، قبل أن تنتقل إلى أيدي المستعمرين الإنكليز.

ولعل هذا المفهوم حول الأرض المختلفة التي تفوق قدسيتها أي أرض أخرى لارتباطها بالشعب المختار هو الأساس لبعض الشعارات الصهيونية الهزلية المعادية للتاريخ مثل (إعطاء أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) باعتبار أن الأرض هي أرض إسرائيل التي لا وجود لها في الحقيقة للشعب اليهودي الذي يهيم على وجهه ولا أرض له. وهذه الأرض ولا شك هي بقايا وثنية في الدين اليهودي ، وارتباط الدين اليهودي ارتباطاً بالأرض هو تعبير آخر عن هذا النمط البنيوي الذي نلاحظه في اليهودية وهو ارتباط المطلق (الديني) بالنسبي) (المكان) الأمر الذي يجعل التسامي والجدل مستحيلين.

ومن مظاهر النزعة الدينية المتطرفة ما أنكرته الصهيونية من وجود كل ما ليس يهودي في إسرائيل فان هرتزل لم يبشر في كتابه (الدولة اليهودية) إشارة واحدة

إلى وجود العرب في فلسطين، حيث أكد أن المشروع الصهيوني واضح للغاية وسهل التحقيق (إعطاء أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) في حين أنه كان في فلسطين عام 1882م. حين بدأت الهجرة الصهيونية 25 ألف يهودي في فلسطين يعيش بين نصف مليون من السكان العرب، وقد ضخم الصهاينة الحديث عن الأرض ، وارتباط اليهود بها حتى نشأ ما يسمى بـ (لاهوت الأرض المقدسة) فالأرض في العقل الصهيوني تحولت إلى فكرة لاهوتية ، ونفذت أبعادها التاريخية المتعالية ، فالأرض المقدسة جزء من السماء والأرض اللذين خلقهما الله قبل بداية التاريخ ، والإله الذي يحل في الطبيعة والتاريخ هو صاحب التصرف في كليهما ، ولتبرير الاستيلاء على الأرض تمهيداً لتهديدها.

فالتفسيرات التوراتية (للأرض المقدسة) عبر تاريخها كان يقطنها شعب (غير مقدس) ومنذ بداية تاريخها وحتى عام 1000ق.م. كان يقطنها الكنعانيون والفلسطينيون ثم قطنها اليهود بضع مئات من السنين ، توافد بعدها الغزاة إلى أن اختفى اي وجود حقيقي عام 70م وأمام هذه الحقائق التاريخية كان لا بد لمفكري الصهيونية بتفسيراتهم التوراتية من الإجابة على هذه المشكلة (مشكلة ملكية الأرض) فقد كتب الحاخام راش معلقاً على العبارة الافتتاحية في التوراة (في البدء خلق الله السموات والأرض) يقول : أن الله يخبر إسرائيل والعالم أنه هو الخالق، ولذلك فهو صاحب ما يخلق يوزعه كيفما يشاء ، ولذا فإن قال الناس لليهود أنتم لصوص لأنكم غزوتم أرض إسرائيل وأخذتموها من أهلها فإنه يمكن لليهود أن يجيبوا بقولهم (أن الأرض مثل الدنيا ملك وهو قد أعطاها لنا).

وحسب هذا التصور الديني يرى اليهود أن تاريخهم مقدس يعبر عن الآراء السريانية فآله إسرائيل يتدخل في التاريخ اليهودي من آونة لأخرى والأمة اليهودية

ظهرت من خلال تدخل الهي مباشر أي أن الخالق قد حل في الشعب وتاريخ الشعب، وحلول الروح الإلهية في اليهود حولهم إلى أمة من القديسيين والكهنة والأنبياء.

ويبدو أن الرؤية الدينية القوية للتاريخ هي التي شجعت النزعات التصوفية التي يهتم بها تاريخ اليهودية وقضت على الاتجاهات العقلانية وهي في صميمها معاداة للتاريخ، ومن هذا التصور القبلي للدين، وهذه الأسطورة التاريخية تتبع الروح العدوانية الاستيطانية للصهيونية التي تتسم بنفي حقوق الغير وثقافة الغير ووجود الغير، وهذه الروح العدوانية الاستيطانية تلهم الصهيونية في نظريتها وفي ممارستها وفي سياستها الداخلية والخارجية.

وحاولت الصهيونية أن تعلي النزعة العرقية اليهودية بارتباطها بالدين اليهودي، فاليهودي في نظر الصهيونية أكان يهودياً بالعرف أو بالميراث التاريخي الثقافي أو بالدين القومي أو بهذه العناصر مجتمعة هو اليهودي (النقي) الذي لا تشوبه شائبة من تقاليد الأغبار التاريخية أو من (تربتهم) لأن مفهوم (اليهودي النقي) يشكل الأساس للمخطط الذي قسمت الصهيونية العالم بموجبه إلى يهود وأغيار، وأن مفهوم (القومي اليهودي) الخالص قد خدم حالياً إسرائيل للإشارة إلى الصهاينة الذين يدينون بالدين اليهودي، وهو مفهوم يسوي بداهة على ولاء مفترض من جانب اليهود حيثما كانوا لوطنهم الحقيقي، ولا شك أن تلك المفاهيم كانت في عقيدة الصهيوني وايزمان الذي قيل: أنه كان يؤمن بأن كل يهودي معتبر صهيونياً محتملاً، وأن اليهود الذين تشوب وطنيتهم اليهودية) أي ولاء قومي آخر يجب أن ينظر إليهم بعين الرثاء أو بعين الإزدراء باعتبارهم مجرد خونة لوطنهم ألأوحد ولله.

آثار الصهيونية في الفكر الحديث

قامت الحركة الصهيونية على أكتاف البرجوازية اليهودية في أوروبا التي أخذت تعاني من تأزم النظام الرأسمالي، ومن أجل خلاصها سعت البرجوازية اليهودية للدفاع عن نفسها بذات أسلحة البرجوازية الأوروبية ، وبذات الإيديولوجية القومية فصورت الصهيونية المسألة اليهودية بأنها عملية اضطهاد لليهود بغض النظر عن تكوينهم الاجتماعي أو الطبقي أو السياسي ولا مجال لمنع هذا الاضطهاد وتعايش اليهود مع الآخرين ، مادام اليهود مشتتين ويفتقدون الهوية القومية التي لا يمكن توفرها إلاّ بإقامة الدولة اليهودية.

والصهيونية في استيلائها على فلسطين إنما تريد أن تفتح آفاقاً جديدة برؤوس الأموال الصهيونية تداركاً لما قد يصيبها في الدول الاستعمارية من هزات ظهرت بوادرها عند بعض الدول في محاولة لتحرير اقتصادها من قبضة المستغلين والمرابين وأكثرهم من اليهود ويؤكد بفانوف محتوى الفكرة الصهيونية المادية بقوله:(إن الصهيونية المعاصرة هي أيديولوجية ومسومة متشعبة وممارسة سياسية للبرجوازية اليهودية الكبيرة التي اندمجت بالأوساط الاحتكارية في الولايات المتحدة والدول الإمبريالية الأخرى، والمحتوى الرئيس للصهيونية هو الشوفينية النزاعة إلى الحرب والعداء للشعوب ، وان مصير وموت الصهيونية مرتبطان ارتباطاً مباشراً بمصير وزوال الطبقات المستثمرة، وبمصير موت الإمبريالية ويتبين من ذلك أن الصلة التاريخية والدينية ليست هي التي تشد الصهاينة إلى فلسطين بل أن الجشع الصهيوني للسيطرة على رؤوس الأموال والرغبة باستعمار العالم اقتصادياً . كما أن الصهيونية اعتبرت المسألة اليهودية مسألة قومية وليست دينية أو اجتماعية وتكون بذلك قد ارتضت بصمة المعطيات الإيديولوجية اللا سامية باعتبار اليهود عنصراً

غربي تحميه صفات عرقية وأخلاقية واجتماعية واحدة ، والفرق الوحيد بين المعطيات اللا سامية والمعطيات الصهيونية هو اعتبار اللا سامية اليهود كعنصر رذيل بينما نظرت الصهيونية لليهود كعنصر فريد مختار.

إن مفهوم (الشعب المختار) يعتمد على ما جاء في التوراة ، ولكن الصهيونية أصرت على اعتبار الدين اليهودي ديناً قومية وليس عالمياً ، وطرحت مفهوم الشعب المختار في صيغة سياسية وقومية بعيدة كل البعد عن المعايير الدينية وغدا إيمان اليهود الديني بفكرة الشعب المختار يعني بالنسبة للصهيونية إيماناً بالوجود القومي لليهود.

وزعمت الصهيونية أن الحياة في ظل المجتمعات الأوروبية من شأنها أن تجعل اليهود يتمزقون بين السحق الروحي والحضاري الذي سيترتب عليه الفناء المادي عن طريق الاندماج التام في المجتمعات. بهذا المنطق كرست الصهيونية مبدأ الانفصام العنصري كمبدأ أساسي في الإيديولوجية الصهيونية وكنتيجة منطقية غذت فكرة محاربة اندماج أو تمثل اليهود في المجتمعات التي يعيشون فيها.

ورسخ قادة الصهيونية فكرة اعتبار اللا سامية صفة متأصلة بالبشرية لا يمكن إزالتها وعلاجها لا يتم إلا عن طريق تصحيح الظروف المادية التي ساعدت على ظهورها وبذلك سلم هرتزل بالا سامية كحقيقة غير مقبولة وأقر مبدأ التمايز لقومي وأصبحت فكرة اللا سامية أداة في خدمة الصهيونية.

إن كون الصهيونية في فكرتها وتنظيمها وأهدافها جاءت كرد فعل على حالة طارئة معرضة للزوال وهي (العنصرية اللا سامية) فإن (رد الفعل) كان ل بد أن يجعل الصهيونية بمنظارها التشاؤمي الرجعي إلى مستقبل الإنسانية هذا تقابل (اللا سامية العنصرية) بسامية عنصرية ، وكان العرب هم التضحية أمام عنصرية

الصهيونية، كما عانى اليهود عنصرية النازية واللا سامية الكامنة وراءها، لقد وقعت الصهيونية نتيجة الاكتفاء برد الفعل على اللا سامية في أخطاء العنصرية وهي وجودها العنصري في فلسطين وممارساتها بحق العرب قد حولت هذه الأخطاء إلى خطايا وجرائم لا يغفرها التاريخ والإنسانية.

ولكن الصهيونية وقد انطلقت منذ بداياتها الأولى من مسلمات الفكر العنصري الأوروبي لتبرير استعمارها لفلسطين ، وما يتضمنه ذلك من النظر إلى (اليهود) باعتبارهم جنساً أسمى وأرقى من العرب، وما يترتب على هذه النظرة العنصرية المبدئية التي مهدت لعمليات الاستيطان الاستعماري لفلسطين وواكبها نشوء اتجاه عدواني إزاء العرب الفلسطيني أهل البلاد، يتمثل في عدم الاكتراث بمصيرهم بل في ضرورة القضاء عليهم وطرهم خارج البلاد.

وقد اعتبرت العنصرية المتأصلة في الأيديولوجية الصهيونية عن نفسها بممارسات عنصرية لم يكن ثمة مقدمات تاريخية لها في علاقة الأمة العربية باليهودية، فقد خلقت الصهيونية أزمة مصطنعة بين اليهود والعرب، واستعانت بكل الرواسب العنصرية في الحياة الأوروبية ضد العرب، وكان نهجها الثابت ان تتمكن من خلق عصبيات عنصرية متأججة تمتد داخل الوطن العربي كما تشاهد في أحداث لبنان وذلك بحكم ارتباط الصهيونية ارتباطاً مباشراً باستراتيجيات الدول المستعمرة واصطدامهم مباشرة بمصالح النضال العربي وبنهضة الشعب العربي للتحرر من التخلف ومن الاستعمار ومن التجزئة.

كل ذلك جعل من الصهيونية عملية استغلال للمشكلة اليهودية أكثر منها عملية حل لها، وعملية ربط لهذه المشكلة بالمخططات والمصالح الإمبريالية وعملية قطع طريق على تيار التحرر العربي.

الانغلاق اليهودي

موقف اليهود من الأغيار (غير اليهود)

يقول مؤلف كتاب الانغلاق بأنه على الرغم من أن هذا الكتاب مكتوب باللغة الإنكليزية وموجّه إلى الشعوب التي تعيش خارج دولة إسرائيل، فإنه في ناحية من نواحيه، يشكل استمراراً لنشاطاتي السياسية كيهودي إسرائيلي . لقد بدأت هذه النشاطات ام 1965- 1966، أثر احتجاج تسبب، آنذاك، في فضيحة كبيرة . فقد كنت شاهداً على يهودي متعصب، لا يسمح باستخدام هاتفه في أحد أيام السبت، لاستدعاء سيارة إسعاف من أجل شخص غير يهودي صودف انهياره في الضاحية التي يسكنها بالقدس. وعوضاً من أن أنشر بكل بساطة نبا هذه الحادثة في الصحف، طلبت اجتماعاً مع أعضاء هيئة المحكمة الحاخامية لمدينة القدس، المؤلفة من حاخامات تعينهم دولة إسرائيل. وقد سألت هؤلاء عما إذا كان مثل هذا التصرف يتوافق مع تفسيرهم للديانة اليهودية ، فأجابوني بأن هذا اليهودي ، موضوع البحث ، كان مصيباً في تصرفه ، بل تقياً صالحاً . ودعموا قولهم هذا بإحالتي إلى فقرة ف مختصر معتمد للشرائع التلمودية ، كان قد كتب في هذا القانون . فما كان مني إلاّ أن كتبت تقريراً بالحادثة ، لليومية العبرية الرئيسية "هآرتس"، التي تسبب نشرها للقصة بفضيحة إعلامية.

وكانت النتائج الناجمة عن الفضيحة بالنسبة إليّ، نتائج سلبية نوعاً ما. فلا السلطات الحاخامية الإسرائيلية لا نظيراتها في الشتات، عكست حكمها القائل بأن اليهودي لا يجوز له انتهاك حرمة السبت من أجل إنقاذ حياة أحد الأغيار (غير

اليهود). ولقد أضافوا إلى حكمهم هذا، الكثير من الهذر المغلّف بـالتقوى، والـذي كان مفاده أن عملاً من هذا النوع، إذا كانت نتيجته تعرض اليهود، فقـط للخطـر، يصبح حينئذ انتهاك حرمة السبت من أجلهم انتهاكاً جائزاً.ولما كنت قـد بـدأت في شبابي بدراسة الشرائع التلمودية التي تحكم العلاقات بين اليهود وغير اليهود، بات واضحاً بالنسبة إلي، وبالاستناد إلى هذه المعرفة التـي اكتسـبتها، أن لا الصـهيونية ، ولا حتى في جزئها الذي يبدو علمانياً ، ولا السياسـة الإسرائيليـة منـذ ولادة دولـة إسرائيل، ولا سياسات مؤيدي إسرائيل اليهود، في الشتات خصوصاً ، يمكنهـا أن تكون مفهومة ما لم يؤخذ في الحسبان التأثير الأعمق لهذه الشرائع وللنظرة إلى العالم التي تخلقها وتعبر عنها في آن. وأن السياسات الفعلية التي انتهجتها إسرائيـل بعـد حرب الأيام الستة ، ولا سـيما سياسـة التمييـز العنصرـي التـي يتسـم بهـا الحكـم الإسرائـيلي في المنـاطق المحتلـة، موقـف الأكثريـة اليهوديـة مـن مسـألة حقـوق الفلسطينيين ، حتى كفكرة مجردة ، قد عززت قناعتي ليس إلاّ.

وإنني لدى أدلائي بهذا القول ، لا أحاول أن أتجاهـل الاعتبـارات السياسـية والإستراتيجية التي تكون قد أثرت في حكام إسرائيل، فما أقوله بكل بساطة، هو أن السياسة الفعلية هي تفاعل بين الاعتبارات الواقعية (صحيحة كانت أم خاطئة، أو برأي ، خلقية كانت أم غير خلقية) وبين التأثيرات الإيديولوجية التـي تميـل إلى أن تكون أكثرا نفوذاً كلما كانت مناقشتها أقل، وكلما كان "جرها إلى تحـت الأضـواء" أقل ، فأي شكل من أشكال العنصرية والتمييز وكراهية الغير يصبح بصفة خاصة، إذا كانت مناقشة ممنوعة، إن كان ذلك المنع الذي يتعاطاها أمراً مسـلماً بـه. ويصـح هذا القول بصفة خاصة ، إذا كانت مناقشة ممنوعة، إن رسمياً أو بالاتفاق الضمني. وعندما توقدها الدوافع الدينية ، فإنها تصبح كحالتها لنقيضه، أي كمعاداة السامية

ودوافعها الدينية . ولكن في الوقت الذي تناقش فيه معـاداة السـامية اليـوم، نجـد تجاهلاً عاماً خارج إسرائيل أكثر ممـا هـو في داخلهـا ، لوجـود العنصريـة والتميـز وكراهية الغير بالذات، في وسط اليهود ضد غير اليهود.

تعريف الدولة اليهودية:

لا يمكننا أن نفهم، حتى ولا مفهوم إسرائيل كـ"دولة يهوديـة"، كـما تعـرّف إسرائيل نفسها رسمياً، من دون بحث المواقف اليهودية السائدة تجاه غـير اليهـود، والتصور الخاطئ الشائع بأن إسرائيل ديمقراطية حقيقية ، حتى من دون أن نراعي حكمها في المناطق المحتلة ، هو تصور ناشيء عن رفض مواجهة المغزى في مصطلح "الدولة اليهودية" بالنسبة إلى غير اليهود. وفي رأيي ، أن إسرائيل كدولـة يهوديـة، تشكل خطراً ليس على نفسها وسكانها فحسب، بل على اليهود كافة وعلى الشعوب والدول الأخرى جميعاً في الشرـق الأوسـط ومـا وراءه . ولكـن في الوقـت الـذي يبحث فيه الخطر العربي والإسلامي على نطاق واسع، فإننا نرى أن الخطر المتأصـل في الطابع اليهودي لدولة إسرائيل، ليس موضوعاً مطروحاً على بساط البحث.

لقد كان لمبدأ إسرائيل كـ"دولـة يهوديـة " أهميتـه العظمـى لـدى السياسـيين الإسرائيليين منذ نشوء الدولة.وقـد غـرُس هـذا المبـدأ في أذهـن السـكان اليهـود بمختلف الوسائل التي يمكن تصورها ، وفي أوائل الثمانينات عندما بـرزت أقليـة من اليهود الإسرائيليين تعارض هذا المبدأ ، أقرت الكنيست في عام 1985، بأغلبية ساحقة، قانوناً دستورياً (أي قانون يتقدم على مواد القوانين الأخرى كافة، والتي لا يمكن إلغاؤها إلا بإجراء خاص). وبموجب هذا القانون لم يعد يسمح لأي حزب بالمشاركة في انتخابات الكنيست إذا كـان برنامجـه يعـارض علنـاً ، مبـدأ "الدولـة اليهودية" ، أو إذا كـان يقـترح تغيـيره بالوسـائل الديمقراطيـة . وأنننـي شخصـياً

أعارض هذا المبدأ الدستوري ، فالتبعات القانونية بالنسبة إليّ، تعني بأنني لا أستطيع ، في دولة أنا مواطن فيها، أن أنتمي إلى حزب له مبادئ اتفق معه فيها ويكون مسموحاً له بالمشاركة في انتخابات الكنيست. وحتى هذا المثل يبين بأن دولة إسرائيل ليست دولة ديمقراطية بسبب تطبيقها إيديولوجية يهودية موجهة ضد الأغيار، وضد اليهود المعارضين لهذه الإيديولوجية، أجمعين ولكن الخطر الذي تمثله هذه الأيديولوجية المهيمنة لا يقتصر تأثيره على الشؤون الداخلية فحسب، بل على السياسات الخارجية الإسرائيلية أيضاً ويستمر هذا الخطر بالنمو ما دام تعزيز حركتين ناميتين مستمراً في الوقت الحاضر: ازدياد الطابع اليهودي لدولة إسرائيل ، وازدياد قوتها ، وخصوصاً القوة النووية . أما ازدياد النفوذ الإسرائيلي في المؤسسة السياسية الأمريكية ، فهذا عامل آخر ينذر بالشؤم ولذلك ، فإن المعلومات الدقيقة حول اليهودية ، وخصوصاً حول معاملة إسرائيل لغير اليهود ، ليست الآن على الصعيد السياسي، معلومات مهمة فحسب ، بل حيوية أيضاً.

ودعوني أبدأ بالتعريف الإسرائيلي لمصطلح "اليهودي" ، لأظهر الفارق الأساسي بين إسرائيل "كدولة يهودية" ، وبين أكثرية الدول الأخرى. فإسرائيل بحسب هذا التعريف . هي "ملك" لأشخاص تعرفهم السلطات الإسرائيلية كـ"يهود" بصرف النظر عن المكان الذي يعيشون فيه، وتعود إليهم وحدهم. أما من ناحية أخرى ، فهي لا "تعود" لمواطنيها من غير اليهود، الذين تعتبر مكانتهم لديها مكانة دونية، حتى على الصعيد الرسمي.

الشوفينية اليهودية

وهذا يعني عملياً، بأن أفراد قبيلة من قبائل البيرو، إذا اعتنقوا الديانة اليهودية، واعتُبروا بالتالي من اليهود، يحق لهم أن يصبحوا مواطنين إسرائيليين على الفور، وأن يستفيدوا من حوالي 70 بالمائة من أراضي الضفة الغربي (ومن 92 بالمائة من مساحة إسرائيل)، المكرسة رسمياً، لصالح اليهود فحسب. أما الأغيار كافة (وليس الفلسطينيين وحدهم)، فأنهم يمنعون من الاستفادة من هذه الأراضي، وينطبق هذا المنع حتى على الإسرائيليين العرب الذين خدموا في الجيش الإسرائيلي وبلغوا رتباً عالية فيه). والحالة التي تشمل البيروفيين الذين اعتنقوا اليهودية ، قد حصلت بالفعل ، منذ بضع سنوات . وقد جرى توطين هؤلاء اليهود الجدد في الضفة الغربية بالقرب من نابلس، في أرض يُستبعد منها المواطنون غير اليهود استبعاداً رسمياً وتقوم حكومات إسرائيل كافة بمجازفات سياسية كبيرة، بما فيها "المجازفة بالحرب، من أجل هذه المستوطنات، التي يقتصر تأليفها على أشخاص معرفين كـ" يهود" (وليس كـ "إسرائيليين"، كما تدعي ، كاذبة غالبية وسائل الإعلام)، ومن أجل أن تكون مستوطنات خاضعة لسلطة "يهودية" فقط.

وأظن بأن المسيحيين إذا اقترحوا أن تتحول الولايات المتحدة، أو المملكة المتحدة إلى "دولة مسيحية" تعود فقط لمواطنين رسمياً، كـ مسيحيين "، فإن يهود الولايات المتحدة، أو بريطانيا، سوف يعتبرون ذلك معاداة للسامية، ونتيجة عقيدة من هذا النوع هي أن اليهود الذين يعتنقون المسيحية سوف يصبحون مواطنين كاملين بسبب تحولهم. وينبغي لنا أن نتذكر بأن فوائد اعتناق ديانات أخرى كانت معروفة جيداً من اليهود، من تاريخهم الخاص عندما كانت الدول المسيحية والإسلامية تميز ضد الأشخاص كافة ، الذين لا ينتمون إلى ديانة الدولة، والتمييز

الذي تعامل به إسرائيل الشخص غير اليهودي سيتوقف في اللحظة التي يعتنق فيها، هو أو هي ، الديانة اليهودية . وهذا يظهر ببساطة، بأن نوع الحصرية نفسه الذي تعتبره أكثرية يهود الشتات كمعاداة للسامية، تعتبره أكثرية اليهود كافة، كيهودية. ومعارضة معاداة السامية الشوفينية على حد سواء ، أمر يعتبر في وسط اليهود ، وعلى نطاق واسع، كمثل "كراهية الذت" وهذا المفهوم اعتبره كلاماً فارغاً.

وهكذا، يصبح معنى مصطلح "اليهودي"، ومشتقاته، بما فيها اليهودية، معنى مهماً في مضمون السياسة الإسرائيلية، وبمقدار أهمية معنى " الإسلامي"، عندما تستخدم إيران هذا المصطلح رسمياً. ومعنى " الشيوعي" عندما كان الاتحاد السوفيتي يستخدم هذا المصطلح رسمياً. إلاّ أن معنى مصطلح "اليهودي" كما هو الشائع استخدامه، معنى غير واضح لا بالعبرية ولا عندما يترجم إلى لغات أخرى، ولذلك كان ينبغي تعريفه رسمياً.

فبحسب القانون الإسرائيلي يُعتبر الشخص "يهودياً" إذا كانت والدته أو جدته، أو جدته لأمه، أو جدته لجدته يهودية، في ديانتها؛ أو إذا اعتنق الشخص الديانة اليهودية بطريقة ترضي السلطات الإسرائيلية، ولكن شرط ألاّ يكون هذا الشخص قد تحول في وقت من الأوقات عن اليهودية واعتنق ديانة أخرى، ففي هذه الحالة تقلع إسرائيل عن اعتباره "يهودياً" ويمثل الشرط الأول من الشروط الثلاثة، التعريف ألتلمودي لـ"من هو اليهودي"، وهو التعريف الذي تعتمده الأرثوذكسية اليهودية . ويعترف التلمود والشرع ألحاخامي اللاحق له أيضاً ، بتحول غير اليهودي إلى اليهودية (مثلما يعترف بشراء اليهودي لعبد غير يهودي ، يليه نوع آخر من التحول عن ديانة واعتناق أخرى) كطريقة لكي يصبح المرء

يهوديا، شرط أن يجري مراسم التحول بالطريقة الصحيحة، حاخامات مخولون هذه السلطة وهذه الطريقة الصحيحة "تستلزم بالنسبة إلى الإناث ، معاينتهن من ثلاثة حاخامات وهن عاريات في حمام التطهير" وهو طقس وإن كان معروفاً من قراء الصحف العبرية كافة ، فإن وسائل الإعلام باللغة الانكليزية غالباً ما تحجم عن ذكره، على الرغم من كونه، بلا ريب ، موضوعاً مثيراً لاهتمام بعض القراء وآمل بأن يكون هذا الكتاب بداية لعملية تصحح هذا النقص.

أنظمة التمييز العنصري

يقول صاحب البحث :ولكن هناك ضرورة ملحة أخرى لتعريف من هو اليهودي ومن هو غير اليهودي، فدولة إسرائيل تمارس التمييز لصالح اليهود وضد غير اليهود ، في العديد من مجالات الحياة ، وإنني اعتبر ثلاثة منها المجالات الأهم من غيرها : حقوق الإقامة ، الحق بالعمل ، والحق بالمساواة أمام القانون. ويقوم التمييز في مسألة الإقامة على حقيقة أن نحو 92 بالمائة من أرض إسرائيل هي ملك للدولة، وتديرها سلطة أرض إسرائيل بموجب قوانين أصدرها الصندوق القومي اليهودي (JNF) للمنظمة الصهيونية العالمية وينكر الصندوق القومي اليهودي في قوانينه الحق بالإقامة والحق بمزاولة عمل تجاري، وغالباً حق العمل أيضا على كل من هو غير يهودي ، لمجرد أنه ليس يهوديً بينما لا يُمنع اليهود من الإقامة ومزاولة التجاري، في أي مكان في إسرائيل . وإذا جرى تطبيق مثل هذه الممارسة التمييزية ضد اليهود في أي دولة أخرى فإن هذه الدولة ستوصم فوراً ، وعن حق بمعاداة السامية ، وستوقد بلا شك احتجاجات شعبية واسعة النطاق. ولكن عندما تطبق إسرائيل هذا التمييز كجزء من "أيديولوجيتها اليهودية"، فإن هذه الممارسة تحظى عادة بتجاهل متعمد، أو بتبريرات إذا ذكرت ، وهي نادراً ما تذكر.

أما نكران حق العمل، فيعني بأن غير اليهود يمنعون رسمياً من العمل على الأراضي التي تديرها سلطة أراضي إسرائيل، وفق أنظمة الصندوق القومي اليهودي. ولا شك أن هذه الأنظمة لا تُنفذ دائماً، ولا حتى في أغلب الأحيان، ولكنها أنظمة موجودة وتحاول إسرائيل من وقت إلى آخر، تنظيم حملات تنفيذ بالقوة لهذه الأنظمة بواسطة سلطات الدولة، مثلما هو الحال، على سبيل المثال، عندما تعمل وزارة الزراعة ضد "وباء السماح لعمال عرب بجني محاصيل بساتين الفاكهة العائدة ليهود، والقائمة على أرض قومية [أي على أرض عائدة لدولة إسرائيل]"، حتى ولو كان العرب، موضوع البحث مواطنين إسرائيليين وتتشدد إسرائيل أيضاً في منع اليهود الذين يستوطنون أرضاً من "الأراضي القومية" من إعادة تأجير ولو جزء من أراضهم إلى أشخاص عرب، حتى لوقت قصير، ويعاقب عادة الذين يفعلون ذلك بغرامات باهظة، ولكن لا يوجد خطر يحول دون إقدام المواطنين غير اليهود على تأجير أراضيهم إلى مواطنين يهود، ثم يقول بصاحب هذا المقال:. وهذا يعني في حالتي الخاصة، بأنني أمتلك الحق، بفضل كوني يهودياً باستئجار بستان من يهودي آخر لقطف ثماره، ولكن غير اليهودي، سواء أكان مواطناً إسرائيلياً أم مقيماً غريباً فيها، لا يمتلك هذا الحق.

ولا يتمتع مواطنو إسرائيل من غير اليهود بحق المساواة أمام القانون. ويُعبر عن هذا التمييز في العديد من القوانين الإسرائيلية، التي تحجم عادة تلافياً للحرج، عن ذكر مصطلحي "اليهودي" "وغير اليهودي" صراحة، كما هو الحال في قانون العودة الأساسي. وبحسب هذا القانون، فإن الأشخاص المعترف بهم رسمياً هؤلاء بصورة تلقائية "شهادة هجرة"، لم تزودهم فور وصولهم بـ"الجنسية نظراً لعودتهم إلى أرض الوطن اليهودي"، ويحق لهم الحصول على هبات مالية عديدة ، تتفاوت

نوعاً ما، بحسب البلد الذي هاجروا منه، فاليهود الذين يهاجرون من دول الاتحاد السوفيتي السابق ، يحصلون على "هبة استيطان" تزيد على 20000 دولار للعائلة الواحدة . وبموجب هذا القانون كما يقول الكاتب ، يكتسب جميع اليهود الذين يهاجرون إلى إسرائيل ، وعلى الفور، حق التصويت في الانتخابات ، وحق انتخابهم ممثلين في الكنيست ، حتى وإن كانوا لا يتكلمون كلمة عبرية واحدة.

وتستعيض القوانين الإسرائيلية الأخرى عن هذه المصطلحات بعبارات تفوقها بلادة، مثل عبارتي "كل من يستطيع الهجرة وفق قانون العودة "، وكل من لا يحق له الهجرة بموجب قانون العودة". وبالاستناد إلى هذا القانون، موضوع بحثنا، تمنح الهبات عندئذ للمدرجين في الفئة الأولى، وتحجب بانتظام عن المدرجين في الفئة الثانية. وبطاقة الهوية التي يفترض على الجميع حملها في كل الأوقات، هي الوسيلة الروتينية لفرض التمييز في الحياة اليومية.

فبطاقات الهوية تسجل "القومية" الرسمية للشخص، ويمكن لهذه "القومية" أن تكون "يهودية" أو "عربية" أو "درزية" أو ما شابه ذلك، ولكن ليس "إسرائيلية"، وهذا استثناء ذو مغزى وكان الإسرائيليون الذين أرادوا أن يوصفوا رسمياً كإسرائيليين في بطاقات هوياتهم، أو حتى كإسرائيليين يهود، قد فشلوا في محاولاتهم لإجبار وزارة الداخلية على السماح لهم بذلك. أما الذين حاولوا ذلك فعلاً ، فقد تلقوا كتاباً من وزارة الداخلية مضمونه:"تقرر الامتناع عن الاعتراف بقومية إسرائيلية". ولكن هذا الكتاب لم يحدد الجهة التي اتخذت هذا القرار، ومتى اتخذته.

وتميّز قوانين وأنظمة عديدة في إسرائيل لصالح الأشخاص المعرّفين أشخاصاً يستطيعون الهجرة وفق قانون العودة"وهو كما يقول صاحب البحث، ما يستدعي

معالجة مستقلة للموضوع. ولكننا نستطيع هنا النظر في مثل واحد قد يبدو تافهاً بالمقارنة مع قيود الإقامة، ولكنه مع ذلك مثل مهمٌ لأنه يميط اللثام عن النوايا الحقيقية للمشرع الإسرائيلي. فالمواطنون الإسرائيليون الذين غادروا البلد لبعض الوقت، ولكنهم معرّفون كمواطنين" يستطيعون الهجرة وفق قانون العودة " هم مواطنون مؤهلون للحصول على منافع جمركية سخية لدى عودتهم ، وعلى معونات مالية لتعليم أولادهم في المدارس الثانوية ، وعلى هبة أو قرض بشروط سهلة، لشراء شقة سكنية، بالإضافة إلى هبات أخرى أيضاً. أما المواطنون الذين لا يمكن تعريفهم بهذا الشكل، أي مواطنو إسرائيل من غير اليهود، فلا يحصلون على شيء من هذه الهبات، والقصد الواضح من مثل هذه الإجراءات التمييزية، هو تقليص عدد المواطنين الأغيار في إسرائيل لجعل إسرائيل دولة أكثر "يهودية".



عقيدة الأرض المستردة

طرد "الأغيار" :

تنشر إسرائيل في وسط مواطنيها اليهود، كما يقول صاحب البحث: عقيدة حصرية لاسترداد الأرض. ويمكننا من خلال هذه العقيدة، التي تُلقن لتلامذة المدارس في إسرائيل، أن ندرك جيداً هدفها الرسمي الرامي إلى تقليص عدد المواطنين غير اليهود إلى حده الأدنى. فهؤلاء التلامذة يلقنون بأن هذه العقيدة هي عقيدة قابلة للتطبيق ، أما في أنحاء دولة إسرائيل، أو في مناطق ما بعد العام 1976، في أنحاء ما يشار إليه كـ "أرض" إسرائيل. وبحسب هذه الأيديولوجية، فإن الأرض التي "استردت"هي الأرض التي انتقلت من ملكية غير يهودية إلى ملكية يهودية. وهذه الملكية يمكنها أن تكون إما ملكية خاصة أو ملكاً للصندوق القومي

اليهودي أو للدولة اليهودية. أما الأرض التي تعود إلى غير اليهود، فإنها على العكس من ذلك، تعتبر أرضاً "غير مستردة" وهكذا إذا كان يهودي قد ارتكب أبشع الجرائم ، التي يمكن تصورها، وأقدم على شراء قطعة أرض من شخص فاضل غير يهودي، تصبح الأرض "غير المستردة" بموجب هذا التبادل، أرضاً" مستردة". ولكن إذا أقدم شخص فاضل غير يهودي، على شراء قطعة أرض من أسوأ اليهود، فإن الأرض التي كانت سابقاً أرضاً طاهرة و"مستردة" تصبح أرضاً غير مستردة" مرة أخرى . والنتيجة المنطقية لمثل هذه الأيديولوجية هي الطرد، أو ما يسمى "النقل" (Transfer)، الذي يطال المواطنين الأغيار كافة، من مساحة الأرض التي "استردت". وبالتالي فإن يوتوبيا "الأيديولوجية اليهودية" التي تتبناها دولة إسرائيل هي الأرض "المستردة" بأكملها، والتي لا يملكها الأغيار أو يعملوا فيها. ولقد عبر زعماء حركة العمل الصهيونية عن هذه الفكرة المنفرة تماماً ، تعبيراً كان غاية في الوضوح.

ويخبرنا ولتر لاكير، كما يقول صاحب البحث، وهو الصهيوني المخلص ، في كتابهhistory of Zionism ، كيف كان أحد هؤلاء الآباء الروحيين ، وهو :أ.د.غوردون، الذي توفي عام 1919، معارضاً للعنف مبدئياً ، ويبرر الدفاع عن النفس فقط في ظروف بالغة الشدة . ولكنه وأصدقاؤه ، أرادوا لكل شجرة ولكل أجمة في الوطن اليهودي، أن تُزرع على يد الرواد اليهود فحسب ، وليس على يد أحد غيرهم"، وهذا يعني بأنهم أرادوا للآخرين كافة أن يرحلوا ويتركوا الأرض "ليستردها" اليهود . أما خلفاء غوردون فقد أضافوا من العنف أكثر مما كان يقصده هو نفسه، ولكن بقي مبدأ "الاسترداد والنتائج المترتبة عليه.

وعلى نحو مماثل، فإن الكيبوتس، الذي كان الترحيب به واسع النطاق كمحاولة لخلق المجتمع المثالي، كان وما زال يوتوبيا اقتصادية ، لأنه حتى ولو كان مؤلفاً من الملحدين ، فإنه لا يقبل في وسطه ، مبدئياً بأعضاء من العرب ويطالب الأعضاء المحتملين من قوميات أخرى، بالتحول أولاً عن ديانتهم واعتناقهم الديانة اليهودية . ولا عجب أن نعتبر شبيبة الكيبوتس أكثر شرائح المجتمع اليهودي الإسرائيلي ميلاً للقتال.

وإن هذه الأيديولوجية الحصرية، هي التي حددّت عمليات الاستيلاء على الأرض في إسرائيل في الخمسينات، ثم في أواسط الستينات، وفي المناطق المحتلة بعد العام 1967، وليست "الحاجات الأمنية": التي تزعمها الدعاية الإسرائيلية. وهذه الأيديولوجية هي التي أملت أيضاً الخطط الإسرائيلية الرسمية من أجل " تهويد الجليل". وهذا المصطلح الغريب يعني تشجيع اليهود على الاستيطان في الجليل بمنحهم هبات مالية. (ويتساءل صاحب البحث: ماذا ستكون ردة فعل يهود الولايات المتحدة فيما لو اقترحت خطة في بلادهم ، لجعل نيويورك مسيحية، أو حتى بروكلين وحدها) ولكن استرداد الأرض يعني ضمناً ، أكثر من "التهويد الإقليمي" فالصندوق القومي اليهودي، المدعوم بقوة من الوكالات الرسمية الإسرائيلية (خصوصاً من الشرطة السرية)، ينفق في كامل مساحة إسرائيل ، مبالغ ضخمة من الأموال العامة من أجل "استرداد " أي أرض يرغب الأغيار في بيعها، ومنع أي محاولة يقوم بها يهودي لبيع أرضه لغير يهودي، وذلك عن طريق دفع سعر أعلى له.

التوسع الإسرائيلي:

إن الخطر الرئيس الذي تشكله إسرائيل "كدولة يهودية"، على شعبها واليهود الآخرين وجيرانها، وهو سعيها بالدافع الأيديولوجي، إلى التوسع الإقليمي، وسلسلة الحروب المحتومة الناتجة عن هذا الهدف. فكلما أصبحت إسرائيل أكثر يهودية، أو كلما يقال بالعبرية، كلما "عادت إلى اليهودية" (وهي عملية جارية في إسرائيل، على الأقل، منذ العام 1967)، كلما كانت سياستها تسترشد بالاعتبارات الأيديولوجية اليهودية، أكثر مما تسترشد بالاعتبارات العقلانية. واستخدامي لمصطلح "عقلاني" هنا، ليس تقويماً خلقياً للسياسات الإسرائيلية، أو لحاجات إسرائيل المفترضة إلى الدفاع والأمن- ولا حتى لحاجات إسرائيل المفترضة إلى "البقاء"إن صاحب البحث يشير هنا بهذا الاستخدام إلى السياسات الإمبريالية الإسرائيلية القائمة على مصالحها المفترضة.

فمهما كانت هذه السياسات سيئة خلقياً وعلى جهل سياسي مطبق ، فإن صاحب البحث يعتبر أن تبني السياسات القائمة على "الأيديولوجية اليهودية" بصيغها المختلفة كافة، لا أسوأ منها فحسب، بل أسوأ بكثير، فالدفاعات الأيديولوجية للسياسات الإسرائيلية تقوم عادة على المعتقدات الدينية اليهودية، أو كما في حالة اليهود العلمانيين، على "الحقوق التاريخية " لليهود، المستمدة من هذه المعتقدات نفسها، والتي تحتفظ بالطابع العقائدي للإيمان الديني.

ولقد بدأ تحول صاحب البحث السياسي المبكّر من معجب بـ"بن غوريون " إلى شخص كرس نفسه لمعارضته، بدأ بمسألة من هذا النوع. ففي العام 1956، ابتلعت كل الأسباب السياسية والعسكرية التي ساقها بن غوريون ليعلل مبادأة إسرائيل في حرب السويس، وإلى حين إقدامه (وهو الملحد، المفاخر بتجاهله

لوصايا الديانة اليهودية) على الإعلان في الكنيست في اليوم الثالث على بداية تلك الحرب، أن سببها الحقيقي هو "إعادة مملكة داود وسليمان إلى حدودها التوارتية". فعند هذه النقطة من خطابه وقف تقريباً وبعفوية ، أعضاء الكنيست كفة، وأنشدوا النشيد الوطني الإسرائيلي. وبحسب علمي، لم يحصل قط أن أعلن أي سياسي صهيوني رفضه لفكرة بن غوريون القائلة بأن السياسات الإسرائيلية يجب أن تقوم (وضمن حدود الاعتبارات البراغماتية) على إعادة الحدود التوراتية كحدود للدولة اليهودية. وبالفعل فإن التحليل الدقيق للاستراتيجيات الإسرائيلية الكبرى والمبادئ الفعلية للسياسة الخارجية، كما يُعبر عنها بالعبرية ، يوضح بأن الأيديولوجية اليهودية هي التي تحدد، أكثر من أي عامل آخر، السياسات الإسرائيلية الفعلية، ويرى صاحب البحث أن تجاهل اليهودية، كما هي على حقيقتها، و"الأيديولوجية اليهودية"، ويجعل هذه السياسات سياسات لا يفهمها المراقبون الأجانب الذين لا يعرفون عادة أي شيء عن اليهودية إلا التبريرات الفجة.

يقول صاحب البحث :دعوني أعطي توضيحاً حديثاً أكثر عن الفارق الجوهري القائم بين التخطيط الإمبريالي الإسرائيلي من النوع المضخم للغاية، ولكن العلماني، وبين مبادئ "الأيديولوجية اليهودية" فالأيديولوجية اليهودية" توصي بأن الأرض التي كانت في قديم الزمان، أما محكومة من حاكم يهودي كائناً من كان أو موعودة لليهود من الله، إما في التوراة، أو بحسب تفسير حاخامي للتوراة والتلمود- وهو الأهم سياسياً في الواقع – فإن هذه الأرض يجب أن تعود لإسرائيل بما أنها دولة يهودية ومما لا شك فيه، أن الكثيرين من الحمائم اليهود يرون بأن فتحاً من هذا النوع يجب أن يؤجل إلى وقت تكون فيه اسرائيل قد أصبحت

أقوى مما هي عليه الآن، أو أنهم يتطلعون برجاء إلى حدوث "فتح سلمي"، أي أن يجري إقناع الحكام العرب أو الشعوب العربية ، بالتنازل عن الأرض ، موضوع البحث، لقاء منافع تنعم بها عليهم الدولة اليهودية حينذاك.

ويجري التداول اليوم، بعدد من الصيغ المتباينة لحدود أرض إسرائيل التوراتية، التي تفسرها مراجع حاخامية كحدود تعود إلى الوضع المثالي ، للدولة اليهودية والصيغة الأبعد أثراً تشمل ضمن هذه الحدود: كامل سيناء وجزءاً من شمالي مصر وحتى ضواحي القاهرة، في الجنوب؛ كامل الأردن وجزءاً كبيراً من العربية السعودية ، كامل الكويت وجزءاً من العراق جنوبي الفرات، في الشرق كامل لبنان وسوريا مع جزءاً كبيراً جداً من تركيا (حتى بحيرة فان)، في الشمال، وقبرص في الغرب.

وتنشر في إسرائيل وغالباً بمعونات مالية من الدولة، أو بأشكال أخرى من الدعم، كمية كبيرة من الأبحاث والمناقشات الثقافية القائمة على أساس هذه الحدود، والمشمولة في الأطالس والكتب والمقالات، وفي أشكال شعبية أكثر من أشكال الدعاية. ومن المؤكد كما يرى صاحب البحث أن الراحل (مئير) كاهانا وأتباعه، بالإضافة إلى هيئات نافذة أخرى مثل حركة غوش ايمونيم، لا يرغبون بفتح إسرائيل لهذه الأراضي فحسب، بل يعتبرون مثل هذا الفتح عملاً موصى به من الله، وسوف يكون نجاحه مؤكداً بما أن الله سيساعد فيه. وفي الواقع ، هناك شخصيات دينية يهودية مهمة تعتبر رفض إسرائيل الشروع في حرب مقدسة من هذا النوع ، أو ما هو أسوأ من ذلك؛ إعادتها صحراء سيناء لمصر ، خطيئة قومية، عاقبها الله عليها، عن حق وكان أحد حاخامات غوش إيمونيم والمدعو دوف ليور، حاخام مستوطنة كريات أربع اليهودية في الخليل، والأكثر نفوذاً من غيره، قد

أعلن تكراراً، بأن إخفاق إسرائيل في غزو لبنان في السنوات 1982 – 1985، كان عقاباً إلهياً استحقته عن جدارة لخطيئتها في "إعطاء جزء مـن أرض إسرائيـل" (أي سيناء) لمصر[1].

مصطلح السامية

التساؤل الذي يتعلق بالجانب الأنثربولوجي لليهود المعـاصرين، أي أصـلهم وجنسهم، يدفعنا إلى أن نسأل أنفسنا : من هم اليهود وما هـو مـوقعهم في العائلـة البشرية..؟ وما العلاقة بين يهود التوراة ويهود اليوم..؟ وإلى أي مدى ينتسب يهود القرن الحادي والعشرين بعد الميلاد إلى بني إسرائيل القرن العشرين قبل المـيلاد..؟ وثمة نقاء جنسي يمتاز به اليهود..؟ وسنحاول في هذه السطور أن نعرف مصـطلح السامية، والأصول القديمة في التاريخ الجنسي والديني للأبحاث التي قام بها علماء الأنثربولوجي من أجل معرفة من هم اليهود ..؟ وما الدماء التي تجري في عروقهم وإلى أي حد ينتمون – كما يدعون - إلى أصولهم الأولى السامية مصطلح السامية.

نبدأ بمصطلح السامية وهو مصطلح يطلق على مجموعة شعوب ويطلق أيضاً على مجموعة لغات وهو نسبة إلى سام أحد أبنـاء نـوح الثلاثـة ، فقـد ورد في سـفر التكوين، الإصحاح العاشر أول تقسيم للأجناس البشرية، وأرجعت التوراة النوع الإنساني على تعدد قبائله وشعوبه وأممـه إلى أبنـاء نـوح الثلاثـة وهـم سـام وحـام ويافث.

(1) مستل من الإنترنت.

وهناك تقسيمات طبيعية أخرى عمد إليها المستشرقون وهي ترجع في تكوينها إلى طبيعة الإنسان من حيث اللون والملامح والأماكن والبيئات وسواء أكان تقسيم الأجناس البشرية مبيناً على رواية التوراة أم على الاعتبارات الطبيعية، فإن هناك جنساً بشرياً متحداً في النشأة والمكان واللون ، تجمع شعوبه خواص مشتركة ويعرف هذا الجنس بالجنس السامي، والجنس الحامي أيضاً استمد اسمه ووحدته في التقسيمين التوارثي والطبيعي مثل الجنس السامي، وحتى أن البعض ذهب إلى اعتبار الجنس السامي والحامي جنساً واحداً أي عرف بالجنس الحامي، لما هناك من تقارب بين أمم هذين الجنسين في اللغات وفي تطور الجماعات ، وأما الجنس اليافثي فقد وضع له العلم الطبيعي أسماً آخر وهو الجنس الآري أو الهندوجرماني وأحصي له أمماً في آسيا وفي أوروبا لم يذكرها في العهد القديم. كما يطلق مصطلح السامية على لغات الأمم والشعوب وما تفرع منها وتنقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسة: القسم الشرقي ويضم البابلية والآشورية والكلدانية : القسم الغربي ويضم الكنعانية والفينيقية والآرامية والعبرية والسريانية والتدمرية والنبطية.

القسم الجنوبي ويضم العربية والحبشية ولهجاتها. والشعوب السامية التي سكنت فلسطين : الكنعانيون وهم قبيلة سامية من الساميين الشماليين جاءت أصلاً من الجزيرة العربية منذ 2500 ق.م. وفي رواية أخرى منذ 3500 ق.م. وقد استقروا في فلسطين وأقاموا بها حضارة راقية، ورحل جزء منهم إلى الساحل اللبناني وعرفوا بالفينيقيين. والى جانب الكنعانيين في فلسطين عاشت قبائل سامية صغرى كالآدوميون والعمورين والموابيون على تخوم أرض كنعانية خاصة حول جنوب البحر الميت، وعاش العموريون إلى الشمال، وخارج فلسطين عاش الآراميون في سوريا. وقد كان على العبرانيين لكي يستقروا بأرض كنعان أن يحاربوا

الكنعانيين ولكنهم لم يستطيعوا واكتفوا بالإقامة على التلال والأراضي الفقيرة فقط وظلت السهول الغنية في أيدي الكنعانيين الأصليين، حتى إذا جاء منتصف القرن السابع عشر ق.م. هاجر يعقوب – إسرائيل – وبنوه إلى مصر بسبب القحط، واستقروا في أرض جاسان نحو من (350 سنة) إلى أن خرج بهم سيدنا موسى (من الجيل السابع بعد ابراهيم) حوالي 1300ق.م. إلاّ أن خوف بني إسرائيل من محاربة الكنعانيين (العمالقة) أدى بهم إلى معصية أوامر الرب فعوقبوا بالتيه في سيناء لمدة أربعين سنة، إلى أن قادهم يشوع بن نون إلى نهر الأردن حيث استولوا على بعض من ارض كنعان في الداخل لكن دون العاصمة يبوس (القدس) وساحل الفلسطينيين وهم من شعوب البحر المشهورين في التاريخ القديم . وفي فجر الألف الأولى قبل الميلاد عام 1000 ق.م. وحد داود الأسباط أو قبائل إسرائيل الإثني عشر.

أو كما لاحظ Dalby في نهاية القرن التاسع عشر أن هناك كل الأنواع والألوان بين اليهود – البيض والسمر والسود – فهناك اليهودي الربعة غليظ الملامح عريض الرأس من الاشكيناز، واليهودي النحيف دقيق الملامح طويل الرأس من السفارديم، ثم الأنف اليهودي المحدب والأنف المقعر بين كثير من يهود روسيا ثم العيون اللوزية في السفارديم والمكتنزة الضخمة في الاشكينازين والعيون المغولية المسحوبة في بعض يهود آسيا.

وبشكل عام، فإن السفارديم أشبه بعنصر البحر المتوسط والأشكيناز أشبه بالصقالبة الشماليين وفضلاً عن هذا فقد أثبتت الدراسات أن اليهود من حيث فئات وفصائل الدم يبدون معدل تفاوت كبير جداً فيما بينهم مما ينفي تجانس الأصل، وأكثر من ذلك فإن فصائل الدم تلك لا تبدي أي علاقة بفصائل الدم عند

السامرين – وهم فرقة يهودية معاصرة يعتبرها علماء الأنثربولوجي بغير شك استمراراً نقياً لبني إسرائيل عصر التوراة – ويحاول اليهود من أصحاب نظرية النقاء الجنسي بكل وسيلة إثبات العكس على أساس أن حياة العزلة في الجيتو الازدراء والاضطهاد الديني عوامل مضادة للاختلاط والتزاوج . ولكن الواقع اليقيني يكذب هذا التصور تماماً. والسؤال الذي نطرحه الآن هو: كيف تم اختلاط او تخليط اليهود ؟ وما هي الأدلة والشواهد التاريخية عليه..؟ يجمع جمهرة علماء الأنثربولوجي تزاوج اليهود من غير اليهود وإلى دخول أعداد كبيرة من الوثنيين والمسيحيين إلى اليهودية والدليل على ذلك نمو أعداد اليهود في المهجر بعد الشتات بمعدلات غير معقولة وهذا يرجع في جزء منه إلى التحول الضخم إلى اليهودية . وهناك طريقتان أساسيتان انتشرت بهما اليهودية وتمددت وهما: التحول الديني سواء من الوثنية أو من المسيحية ، والتزاوج والامتزاج الدموي . وللتحول إلى الديانة اليهودية شكلان أساسيان : تحول جماعي أي عن طريق اعتناق شعب بأكمله أو طائفة أو دولة لليهودية ، وهناك حالات معروفة ومحددة تاريخياً أهمها حالة الخزر(وهي مملكة الخزر التتريه)، والفلاشا (وهم يهود الحبشة)، واليهود السود من التاميل في جنوب غرب الهند ، واليهود القرائين في طوروس . الشكل الثاني: التحول الفردي المستمر في كل مكان وزماناً التزاوج والامتزاج الدموي فهو إما زواج علني أو سري على الرغم من أن كتاب اليهود في العصر الحديث يصرون على ضآلة دور التحول إلى اليهودية عموماً والتحول الجماعي إلى اليهودية بصفة خاصة في انتشار اليهودية فإن المصادر الدينية تثبت العكس فهي تثبت اختلاط اليهود وتزاوجهم منذ عصورهم المبكرة وهناك شعب من بين الشعوب المحيطة سمحت لهم بالدخول فيها والانضمام إليها وهم الشعب المصري والشعب الآدومي، وأكدت على ذلك في أكثر من موضع في التوراة منها على سبيل المثال

(تثنية 32/ 8) حيث ورد: الأبناء الذين يأتون من زواج مختلط من المصريين أو الآدوميين يصبحون من بني إسرائيل الخالصين ابتداء من الجيل الثالث ومن أمثلة تزاوج بني إسرائيل من المصريين منذ عصر مبكر من تاريخهم زواج سيدنا يوسف من ابنه كاهن أون (تكوين 14/ 64) ومن أمثلة الزواج المختلط الشهيرة في أسفار الأنبياء نتخير على سبيل المثال عصر القضاة من دليله الفلسطينية (قضاة 14) زواج سليمان من بنت فرعون (ملوك أول 3/ 1) كما تزوج أيضاً إلى جانب ابنة فرعون من موابيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحيثيات _ملوك أول 11/ 1) وعند حدوث السبي البابلي الذي استمر 40 عاماً نشأت في السبي ديانة جديدة وهي التي تسمي باليهودية ، ووضعت أحكامها في كتاب المشنا شرعت في هذا الكتاب ومنذ هذا العصر المبكر، أي مع العودة من السبي البابلي ، شرعت الزواج المختلط وفتحت باب التهود، فقسم كتاب المشنا أنساب اليهود العائدين من السبي إلى عشر طبقات أو أنساب ثلاث منها فقط صحيحة النسب وهم: طبقة الكهنة، واللاويين والإسرائيليين (وهم عامة اليهود من صحيحي النسب)، تليها الطبقات معيبة النسب وهم طبقة الحلاليين (أبناء الكهنة من زواج باطل شرعاً) المتهودين، طبقة العبيد الذين اعتنقوا اليهودية ، طبقة أبناء الإسرائيليين من زواج باطل شرعاً، طبقة الناتينيين (وهم طائفة تهودت عن طريق الحيلة والخداع زمن يشوع بن بون) ثم طبقة مجهولي النسب ، ثم طبقة اللقطاء، ويتضح من هذا التقسيم لأنساب العائدين من السبي أن غالبية العائدين من ذوي الأنساب المعيبة أي الذين جاءوا من زواج مختلط، وأن الزواج المختلط كان منتشراً حتى بين الصفوة وهم الكهنة والدليل على ذلك وجود طبقة تخص أبناء الكهنة في زيجات باطلة شرعاً ، كما يتضح أن التهود كان منتشراً وقد ميزت المشنا بين ثلاث فئات من المتهودين أعلاها الأحرار الذي اعتنقوا اليهودية يليها العبيد الذي اعتنقوا اليهودية واعتنقوا

لتهوديهم ، وباقي في المؤخرة الجماعة التي تهودت عن طريق الحيلة أيام يشوع بن نون ومن أدلة الاختلاط في العصر الوسيط: القرارات التي أصدرتها المجالس الكنسية وهما مجلسا توليد وعام 538م. 589م، ومجلس روما عام 743م، بمنع زواج المسيحيين من اليهود، فقد فسر معظم الكتاب تلك القرارات على أنها دليل على خطورة المدى الذي كان الزواج المختلط قد وصل إليه بالفعل أما في العصر الحديث ، فمع اختفاء التعصب الديني في أوروبا الصناعية، ومعها العلمانية المطردة انهارت الحواجز أمام التحول والزواج وزاد بصورة لافتة للنظر تحول اليهود إلى المسيحية. وفي الولايات المتحدة حيث أكبر تجمع لليهود اليوم، ينتشر الزواج المختلط ويوجد أنصاف وأرباع اليهود لا سيما منذ أن أصبح الزواج المدني مباحاً وقانونياً. وهذا الأمر هو ما يزعج اليهود وهو ظاهرة ذوبان وانصهار اليهود واندماجهم أو امتصاصهم في شعوب العالم الحديثة. فهم يعلمون علم اليقين إن الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في أوروبا الوسيطة والحديثة لا يرجع الى التعصب الديني وحده بقدر ما يرجع إلى طريقه حياة اليهود وانعزالهم وطبيعة حرفهم وتأمرهم دوماً على الشعوب المحيطة. كما أن عصور الإقطاع والحكم الأوتوقراطي المطلق، ومناخ الطبقية التقليدية كانت تشكل بيئة ملائمة ودافعة لهذا الاضطهاد، وأن هذا الاضطهاد ذاته بيئة ملائمة وقوة دافعة لليهود أنفسهم إلى مزيد من الإصرار والتمسك بانعزاليتهم وانفراد يتهم. لقد أدركوا منذ البداية أن روح الليبرالية المعاصرة وتطور الوعي السياسي في المجتمع الصناعي الحديث ، والتسامح الديني ، كلها أمور خطيرة تهدد بانتهاء اضطهاد اليهود ونهاية معاداة السامية وبالتالي تهدد بسقوط السور الحديدي الذي ضربه اليهود حول أنفسهم ومن ثم تهدد بذوبانهم في الأمم ثقافة ولغة بل وديناً وجنساً . ومن هنا يحاولون استبقاء مناخ الاضطهاد وشبحه وتجسيد أسطورته إلى الأبد لتوقف تيار الذوبان

الغلاب، الذي يفرض نفسه كواقع قاهر يتمثل أخطر ما يتمثل في التزاوج المختلط مع غير اليهود، وفي تحول بعض اليهود إلى عقائد أخرى . ومن هنا نفهم الدافع الحقيقي من وراء اتهام المنظمات اليهودية لكل ما تراه معارضاً لمصالحها... بأنه اضطهاد، تذكي ذكراه وتؤجج ناره كلما خبت جذوتها أو رمادها وتراه ضمان بقائها في الوقت الذي تمثل فيه إسرائيل دولة المنتفعين بهذا الاضطهاد وما اختيار اسم إسرائيل الذي صارع الله والناس وتغلب عليه -كما تقول التوراة (تكوين 23/ 82) لترسيخ فكرة الصراع مع الآخرين وحالة العداء التي ينبغي أن تظل قائمة لكي يدوم بقاؤهم. وما عملية بناء الجدار الفاصل الذي قامت به حكومة شارون وما بعدها على قدم وساق إلاّ إعادة ترسيم لأسوار الجيتو، وتصنيفها إذا أخذنا بوجهة نظر إسرائيل التوسعية، وتوسيعها إذا أخذنا بوجهة نظر الاتفاقيات الموقعة. والسبب الحقيقي وراء إقامة هذا الجدار لا لخوفهم من العمليات الاستشهادية كما يصرحون ولكن لخوفهم من الانصهار والذوبان في المجتمع الفلسطيني المحيط، الذي بدأت تظهر إرهاصاته متمثلة في الزواج المختلط وفي التحول لأديان أخرى، وكدليل على ذلك أي على انتشار ظاهرة الزواج المختلط في إسرائيل بين يهود وفلسطينيين: خبراً ذيع في نشرة الأخبار في التلفزيون الإسرائيلي منذ ثلاثة أعوام تقريباً مفاده أن مواطن فلسطيني مسلم قد توفي، فتنازعت أرملتاه المسلمة واليهودية أمام المحاكم حول أحقية كل منهما في دفنه في المدافن الخاصة بديانتها[1].

---

(1) مستهلة من الإنترنت وعلى كل حال فإن كثيرا من الأحزاب اليمينية والوسط في الأرض المحتلة تطالب بإعلان إسرائيل دولة يهودية لمنع اختلاط اليهود بغيرهم من الإجناس

أركان الدين اليهودي كما لخصها الفيلسوف موسى بن ميمون في كتابه (دلالة الحائرين)

1 – أنا أؤمن إيماناً تاماً أن الخالق تبارك اسمه: موجود وخالق ومدبر كافة المخلوقات وهو وحده صنع كل الأعمال.

2 – أما أؤمن إيماناً تاماً ان الخالق تبارك اسمه : وحيد ليس لوحدانيته مثيل على أي وجه كان.

3- أنا أؤمن إيماناً تاماً أن الخالق تبارك اسمه : ليس جسداً ، وهو منزه عن أعراض الجسد، وليس له شكل مطلقاً.

4- أنا أؤمن إيماناً تاماً أن به وحده تليق الصلاة والعبادة ولا تليق بغيره.

5- أنا أؤمن إيماناً تاماً أن الخالق تبارك اسمه : هو الأول وهو الآخر.

6 – أنا أؤمن إيماناً تاماً أن كل كلام الأنبياء حق (أنبياء بني إسرائيل).

7 – أنا أؤمن إيماناً تاماً أن نبوة سيدنا موسى عليه السلام حقيقية ، وأنه كان أباً للأنبياء الذين كانوا قبله والذين بعده.

8 – أنا أؤمن إيماناً تاماً أن الشريعة الموجودة الآن بأيدينا هي المعطاة لسيدنا موسى عليه السلام.

9- أنا أؤمن إيماناً تاماً أن هذه الشريعة لا تتغير.

10- أنا أؤمن إيماناً تاماً أنه هو عالم بكل أعمال بني البشر وأفكارهم.

11- أنا أؤمن إيماناً تاماً أنه يكافئ الذي يحفظون وصاياه ويعاقب الذين يخالفونها.

12- أنا أؤمن إيماناً تاماً بمجيء المسيح (المنتظر) ولو تأخر أني أنتظر مجيئه.

13- أنا أؤمن إيماناً تاماً أنه ستكون قيامة الأموات.

الفصل الرابع

العقائـــد عند اليهود



العقائد عند اليهود

استغل اليهود الإدعاء إلى أنهم أمة مظلومة مهضومة تحتاج إلى وطن تسكنه ، وأن هذا الوطن هو الأرض التي بشرت بها التوراة التي يؤمن بها اليهود، وأنهم يجب أن يتعاونوا في قتل أعدائهم الذين اغتصبوا هذا الوطن هذه المدة الطويلة من الزمان.

ثم كانت الفرية العظمى التي نشرها اليهود وهي أن عودة المسيح إلى الأرض مرهونة بأن تكون القدس بين اليهود، وأن بناء الهيكل الذي بشر به المسيح بعد عودته لن يكون إلا إذا أصبحت القدس بأيدي اليهود.

وهذه الفرية تكذب ما جاء به الإنجيل، وما لعن به المسيح عيسى بن مريم اليهود إلى يوم القيامة ... فقد قال لهم : (الويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون ! فإنكم تبنون قبور الأنبياء وتزينون مدافن الأبرار، وتقولون: لو عشنا في زمن آبائنا لما شاركناهم في سفك دم الأنبياء فبهذا تشهدون على أنفسكم بأنكم أبناء قاتلي الأنبياء ! فأكملوا ما بدأه آباؤكم ليطفح الكيل! أيها الحيات أولاد الأفاعي كيف تفلتون من عقاب جهنم لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين فبعضهم تقتلون وتصلبون، وبعضهم تجلدون في مجامعكم، وتطاردونهم من مدينة إلى أخرى، وبهذا يقع عليكم كل دم زكي سفك على الأرض: من دم هابيل البار إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح الحق أقول لكم: إن عقاب ذلك كله سينزل بهذا الجبل.

يا أورشليم، يا أورشليم يا قاتلة وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها فلم تريدوا! ها أن بيتكم يترك

لكم خراباً! فإني أقول لكم إنكم لن تروني مـن الآن، حتـى تقولـوا : مبارك الآتي باسم الرب.

علامات نهاية الزمان

ثم خرج يسوع من الهيكل ، ولما غادروه تقدم إليه تلاميذه، ولفتـوا نظـره إلى مباني الهيكل فقال لهم: أما ترون هذه المباني كلها؟ الحق أقول لكـم: لـن يـترك هنـا حجر فوق حجر إلاّ ويهدم) (إنجيل متى / 24)

الإلوهية عند اليهود

عقيدة يهوه:

لاشك في أن أقدم ما جاءنا من عقيدة يهوه في العصور القديمة جداً عبارة عن مجموعة من القصص التـي ترجـع إلى ذلـك العهـد أعنـي عهـد تقـديس "يهـوه" والمعروف باسم العهد أعني اليهودي وليس معنى هذا أن هذه القصص إسرائيليـة الأصل أو تنبع من الأساطير الإسرائيلية بل معظمها سيمتد أصوله مـن الأسـاطير المصرية القديمة أو البابلية الآشورية. ومن أشهر القصص اليهودية التـي تتحـدث عن "يهوه" قصة الخلق القائلة أن "يهوه" خلق البشر وتتكرر نفس الفكرة في قصـة الطوفان وفي أسطورة برج بابل وغيرهما من قصـص الآبـاء الأولـين حيـث يـذكر "يهوه" كأن للأسرة ومع مرور الزمن نجد أن الإسرائيليـين يحـاولون صـقل هـذه القصص وإيجاد شيء من التجـانس بينهـا إلا أن بعـض العوامـل الأسـاسية لبنـاء القصة حالت دون تحقيق هذه الرغبة. ومن أمثلة هذه العناصر الشائكة التي تحـول

دون قيام تجانسي بينها ما جاء في وصف "يهوه" بأنـه يـتجلى في ثـورة البركـان وفي موضع آخر نراه الرحمن الرحيم الذي يسمع بكاء الأطفال كما أن"يهوه" هو الـذي يقتص من المسيء لإساءته إلى الأبرياء وهكذا نجد "يهوه" في مختلف هذه القصص ينصت بمختلف الصفات التي تحتم على دارس هـذه العقيـدة أن يسـتعرض هـذه النعوت ليخرج بصورة تكاد تكون كاملة عن يهوه.

واختلفت آراء الإسرائيليين أنفسهم حول حقيقة هذا المعبود ووطنه الأصـلي فمن قائل أنه مصري، كما اعتقد آخرون أن وطن يهـوه الأصـلي كـان في الصـحراء الجنوبية ثم اختلفت هذه الفكرة وظلت حية عند الشعراء.

ولكي نفهم طبيعة هذا المعبود يجب علينا أن نرجـع إلى الإسرائيليـين لنعـرف مدى علاقتهم به فالديانة الإسرائيلية ديانة قومية تقوم على عناصر كثيرة من "يهوه" فهو الذي ينكل بهم إذا ما غضبوا وينصرهم إذا ما أخلصوا له، فالعهد قـائم بيـنهم وبينه منذ عهد موسى فالإسرائيلي صديق أصدقاء "يهوه" وعـدو أعدائـه يقـاتلهم حتى يبيدهم أنى وجدوا ومتى سنحت لـه الفرصـة وعاونـت هـذه الصـفة التـي يتصف بها "يهوه" ويؤمن بها الإسرائيلي، أعنـي علاقتـه التبعيـة عـلى خلـق دولـة إسرائيلية قومية العقيدة، كل همها خدمة هذا الدين القـومي، ففـي عصر- القضـاة اعتقد الإسرائيليون أن أولئك الأبطال الذي ظهروا في فترات مختلفة وأخـذوا بيـد الشعب الإسرائيلي ضد الأجانب لنصرة "يهوه" قد أرسلهم "يهوه" لتحقيـق هـذه الرسالة، ومع مرور الزمن نجد فكرة تبعية الإسرائيلي لمعبوده "يهوه" تتطـور حتـى أصبح ينظر إلى الملك الذي يحكمه على أنه "المسيح" الذي أوصى إليه"يهوه" إبـلاغ رسالته، وتمادي الإسرائيلي في هذه العقيدة حتى اعتبر هذا المرشد ديناً لله.

و"يهوه" الإله القومي وصاحب الديانة القومية "بطل محارب" فمن صفاته شن الحروب فالحرب لديه شيء مقدس وفي سبيل"يهوه" يسقط كثيرون من أبطال إسرائيل من قومه في الوغى. وصفة حب"يهوه" للقتال تتجلى لنا واضحة في نعته بلقب " يهوه" صباءون" أي " يهوه قائد الجيوش" .

وقومية" يهوه" وقومية عقيدته وقومية الدولة الإسرائيلية العقائدية صبغتها صبغة خلقية خاصة، فالعدالة قومية إسرائيلية والفضائل قومية إسرائيلية، والرذائل، قومية إسرائيلية والحقوق قومية إسرائيلية، ومن هنا نفهم سر التفاوت العظيم بين نظرة الشريعة الإسرائيلية سواء كانت مكتوبة كما جاءتنا في العهد القديم أو مروية شفوية كما هو الحال في التلمود إلى غير الإسرائيلي نظرة شاذة فكل ما يتصل بالمعاملات أو الأحوال الشخصية يبيح للإسرائيلي الحيف والجور مع غير الإسرائيلي وينعت "يهوه" أيضاً بأنه رب العواصف والأعاصير، الزلازل والبراكين وكل المصائب والخراب الذي يحل بالعالم إنما هو مظهر من مظاهر قوته وعظمته فالإله "يهوه" يتجلى في الرعد والبرق وانهمار الأمطار وما إليها من المظاهر الطبيعية. ويحرص العهد القديم على إعطاء صورة قاسية مخيفة ثائرة لإله الإسرائيليين القومي إلا وهو " يهوة".

و "يهوة" هو أيضاً إله الخصوبة ويحتفل به لصفته هذه في الأعياد المقدسة فهو إله مانح الغيث ومنبت الحب وهو مانح الحياة لذلك فالإسرائيلي إذا ما أراد القسم به أمسك بعضو التناسل كما أن متعة الجماع شيء مقدس. ولا شك في أن نعت " يهوه" بأنه إله الخصوبة صفة متأخرة مأخوذة عن معبود أجنبي ينتمي إلى بلد خصيب بخلاف " يهوه" الصحراوي المخرب وهذا الإله الأجنبي وهو ولا شك

الإله الكنعاني" بعل" وقد اقتبس الإسرائيلي منه هذه الصفحات عندما انتقلوا من الصحراء إلى أرض كنعان الخصبة الغنية بمياهها.

فهذه الصفات التي يتصف بها يهوه، وتكوين العناصر الأساسية للعقيدة الخاصة باليهود الإسرائيلي وتبين أنه إله شعبي فقط كما أن عبادته قاصرة على الإسرائيليين وأماكن عبادته قائمة بينهم فقط وبخاصة في الصحراء إذ أنه إله صحراوي والخراب والدمار في الصحراء.

وإله الخصوبة في كنعان، أما القصص التي تتحدث عنه كإله عالمي فليست إسرائيلية بل بابلية آشورية أو مصرية، قديمة كقصة الخلق، مثلاً أو الطوفان أو برج بابل.

ويهوه شأنه شأن آلهة العالم لم يتصوره الإسرائيليون، روحاً بلا جسد، لذلك نقرأ في العهد القديم كيف يتحدث الإسرائيلي عن الإنسان، الذي خلقه يهوه على صورته، ولم يكتفي الإسرائيلي بتجسيد يهوه بل أطلق عليه جميع صفات الإنسان من خير أو شر إذ هو يغضب فيبطش ويفرح فيخيب أما الصفات الخاصة بالمعبود فقط فلم يعرفها الإسرائيلي لأنه عجز عن أن يتصوره شعوراً واقعياً فهو ليس حاضراً في كل شيء بل حاضر في الشيء أو الطقس الذي تقدسه فيه العقيدة كما أن "يهوه" ليس أبدياً وبالرغم من ذلك فالعقيدة تعجز عن أن تصوره وله أول أو آخر، ولم يتخذ يهوه له أنثى أو ولداً فهو لم يلد ولم يولد وكل الذي صنعه أنه تبنى الملوك فقط و" يهوه" كما تصورته الإسرائيلية القديمة خليط من مجموعة من العقائد الشرقية السامية.

ولفظ " يهوه" كما وصلنا في صيغه المختلفة سواء في العهد القديم أو نقش أو بردية أو الآثار الفلسطينية أو النصوص المسمارية أو في كتابات رأس سمرا حيث

نجد (ي هـ و هـ) كما نجده صدراً لبعض أسماء الأعلام حيث جاء (ي هـ و) و (ي و) أو عجزاً لها كما هو الحال في (ي هـ).

يهوه الإله البديل لإيل

لو تابعنا نصوص التوراة لرأينا أنه قد ورد أول ما ورد: " فناداه ملاك الرب من السماء، وقال إبراهيم إبراهيم فقال هاأنذا، فقال: لا تمد يدك إلى الغلام، ولا تفعل به شيئاً، لأني الآن علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عني، فرفع إبراهيم عينه، ونظر فإذا كبش وراءه، ممسكاً في الغابة بقرنيه، فذهب إبراهيم وأخذ الكبش، وأصعده محرقة عوضاً عن ابنه، فدعا إبراهيم اسم ذلك، الموضع يهوه برأه، حتى أنه يقال اليوم في جبل الرب يُرى".

نلاحظ أنه في هذا النص أقحم لفظ يهوه إقحاماً، والأصح أن يسمى الموضع إيل برأه كما سمته هاجر قبل هذه المرة، والسبب في ذلك أن التوراة بحد ذاتها صرحت لموسى : أن اسم" يهوه" لم يعرفه الذين سبقوا موسى، فكيف يسمى إبراهيم باسم إله لا يعرفه.

إن إقحام هذا الاسم في هذا المكان لدليل واضح على أن اليهود حرّفوا التوراة، فقد حرّفوا، هنا اسم إيل إلى يهوه، كما أقحموا اسم يهوه، في نص موسى حينما رأى العليقة المشتعلة.

فكيف لم يكشف الله عن اسمه في هذا النص؟

لكنني لا ألوم الأب لأنه لم يستطع مخالفة التوراة، فالتوراة لا تطلق على لفظة أيل على الله وإنما حاولت أن توردە صفة لتخلي الجو فيما بعد ليهوه، ويحاول الأب أن يقف عند هذا الحد، ويقول عند نص سفر الخروج " يبدو أن الله يدلي باسمه

لموسى، في الواقع ليس هو اسماً بقدر ما هو دليل على حضور مع العلم بأننا لا نعرف كيف نلفظ هذا الاسم، ذلك بأن اليهود كانوا يمتنعون على لفظة اسم الله احتراماً له، فكانوا يكتبون أربعة أحرف ويقرؤون أدوناي أي الحرب.

فقد وضع يهوه ليكون بديلاً من إيل، لعله لم يستطع أن يحل محله، ولهذا؛ أبقيت الديانة اليهودية الإلهين معاً، إيل ويهوه على أن يكون الأول، وإيل الثاني أو المرادف ليهوه.

إيل الإله الأول والأقدم في التوراة

إن كلمة إيل تعني الله ﷻ، ولو تتبعنا التوراة "العهد القديم" للاحظنا أنها اعترفت الله ﷻ بإيل، وقد ورد منذ الصفحات الأولى، وعرفنا اسم إيل منذ عهد آدم وحواء.

وعرف آدم وحواء امرأته، وحبلت وولدت قابين، وقالت: اقتنيت رجلاً من عند الرب ثم عادت، فولدت أخاه هابيل، وكان هابيل راعياً للغنم.

وهابيل ليس إلا كلمة مؤلفة من شقين هاب = إيل وقد حاولت التوراة أن تعرف اسم قابين (اقتنيت رجلاً من عند الرب) أما هابيل فلم تحاول تعريفه لوجود اسم إيل فيه.

وقبل أن أتم هذه الفقرة، أريد أن أطرح سؤالاً حاول المفكرون الخوض فيه.

"من شمى خالق الأرض والكون"؟

إن كان البشر هم الذين سموه بهذه الأسماء فهم السلطة الأقوى، والله الخالق آنذاك ليس إلا وهماً من أوهام الناس، فهم صنعوه، ألبسوه ما شاءوا من الألقاب،

أما إذا كان الوحي فهو المصدر كما تقول الديانات السماوية، وهو الذي خلق الفعل، وبه تعلم الإنسان، والله هو الذي سمى اسمه ووصى به إلى البشر، فهنا تفترق النظرتان: النظرة المادية الإلحادية التي لا تؤمن بوجود الله الخالق، وإنما ترى أن الطبيعة تسير منذ القدم، وإلى اللانهاية خطاً واحداً لا تتبدل، وما على الإنسان إلا أن يكشف أسرار هذه الطبيعة ليمتلك ناصيتها.

وإنسا له نظرة روحية يرى في الكون مخلوقاً لخالق أعظم يسمى الله، وقد أتت هذه التسمية من الله ذاته بواسطة الوحي، فهو جل شأنه ألقى باسمه للناس، ليعرفوه، والعابدون إيل منذ القديم لهم هذه النظرة الروحانية، ولعل خير من يمثل النظرة الأولى جورجي كنعان في كتابيه تاريخ الله، وتاريخ يهوه.

ويبدو أن إيل وصلت عبادته إلى أماكن واسعة، وبعيدة في الانتشار، فقد آمن به الإغريق وقد قبل به الإغريق اسماً، فأضافوا له لازمة الأسماء "موسى" فأصبح الاسم إيلوس وبه سمى عدد من أبطال الإلياذة مينليوس أرخيليوس.

وتعدت التسمية إلى الرومان فسموا فرج + إيل= فرجيل، وعنها أخذت فرسنا و (- ي و) وقد وردت صيغ أخرى مثل (ي هـ و) و (ي هـ هـ) و (- ي ا) و (- ي هـ) يعبر عن معاني مختلفة فهو يتصف بكل ما للصحراء من صفات فهو إله الرياح والعواصف و أسقطت جبل سيناء فهو أيضاً إله الرعد والبرق والمطر وقد كان هذا الجبل بركانياً فهو رب الزلازل والبراكين وما إلى الزلازل والبراكين من حمم ولهب فلا عجب إذا عرف باسم القائد الجيوش.

وإذا عرضنا لفظ " يهوه" في صيغه المختلفة في مختلف اللغات السامية وجدنا العربية أغناها وأصدقها تعبيراً عن جميع هذه المعاني وتلك الصفات التي يتصف بها

هذا المعبود ففي العربية نجد " هوى" يهوي هويانا إذا سقط بعضهم في أثر بعض. و" هوت الطعمة" فتحت فاها بالدم. و "هوت العقاب تهوي هوياً " إذا انقضت على صيده أو غيره. "والأهواء" التناول باليد والضرب "وهوت الريح" هبت، والهوى بفتح الهاء إلى أسفل وبضمها إلى فوق. "يهوى" يسرع " وهاوى" سار سيراً شديداً. و "الهوى" هوى النفس وتهوى إليهم ترتفع. و"هوى الرجل" سار سيراً شديداً. والهوى هوى النفس. و" تهوي إليهم" ترتفع و "هوى الرجل " مات. والهاوية اسم من أسماء جهنم و " فأمه هاوية" مسكنه جهنم ومستقره النار.

وعبر "يهوه" عبر الإسرائيليين أيضاً وهو معبود الساميين قاطبة حيث كثر وروده في النقوش العربية الشمالية منها والجنوبية ويتصل لفظ (آل) بكثير من الأسماء التي أطلقها الساميون على بعض معبوداتهم، ومن هذه الأسماء الوهيم و"اللهم" وقد أكثر العهد القديم من استخدامه وبخاصة من قصص الآباء الأولين، وأسماء الملائكة وبعض الأعلام مثل "جبرائيل" و"عزرائيل" و" شيمل إسماعيل وناثانئيل" وأخذ الإسرائيليون عن الكنعانيين المعبود "آل شداي" وقد تجلى لإبراهيم بهذا الاسم.

أما الإله الذي تجلى لموسى فاسمه "يهوه" وهذه قرينة تؤيد مصرية "يهوه" فقد سأل ربه لما تجلى له قائلاً :" بماذا أجيب الإسرائيليين إذا سألوني عن اسم الذي أرسلني إليهم؟ فقال لموسى:" أهيا أشير أهياء".

ألوهيم

جمع "ألوه" أي إله وهو معبود سائر الشعوب السامية ولفظ "الـوهيم" هـذا كثيراً ما جاءنا معبراً عن عدد كبير من الإلهة كما أنه قـد ورد معـبراً عـن إلـه واحـد تعظيماً له وهذه الظاهرة ليست قاصرة على هذا اللفظ بـل نجـد في العهـد القـديم ألفاظاً أخرى في صيغة الجمع تعبر عـن المفـرد المعظـم مثـل لفـظ" أدونـيم" جمع "أدون" أي سيد كما نجد لفظ "قدوسكم" مع "يهوه".

بعل ومكانته

إله ثالث من آلهة التوراة، عبده اليهود، وقد حاول كتبة التوراة محاربتـه حربـاً شديدة لا هوادة فيها، والسبب في ذلـك أن بعـلاً يعبـده الكنعـانيون، وخاصـة في أوغاريت ولو أقر اليهود بعبادة بعل لما كان من فارق بين القومين، وهـم أرادوا أن يتميزوا، ولذلك حاربوا بعلاً تارة، وعبدوه تارة أخرى.

1- **عبادة بعل**: لو تصفحنا كتاب التوراة لرأينا أنه أقر بعبادة بعل بشكل واضح :

أ- (وكان في تلك الليلة أن الرب قاله له: خذ ثور البقر الـذي لأبيـك وثـوراً ثانياً ابن سبع سنين، وأهدم السارية التي عنده، وابن مذبحاً للرب إلهك عـلى رأس هذا الحصن بترتيب، وخذ الثور الثاني واصـعد محرقـة عـلى حطـب السـارية التـي تقطعها، فأخذ جدعون عشرة رجال من عبيده، وعمل كما كلمـه الـرب، وإذ كـان يخاف من بيت أبيه، وأهل المدينة أن يعمل ذلك نهاراً، فعمله ليلاً، فبكر أهل المدينة في الغد، وإذا بمذبح البعل قد هدم، والسارية التي عنده قد قطعت، والثـور الثـاني قد أصعد على المذبح الذي بني، فقـال الواحـد لصـاحبه، مَنْ عمـل هـذا الأمـر؟ فسألوا، وبحثوا، فقالوا:إن جدعون بن يوآش، قد فعل هذا الأمر.

2- **محاربة البعل**: حارب الأنبياء الإيليون عبادة بعلاً حرباً قوية وخاصة اليشع، وقد هددتهم إيزبيل بالقتل، مما اضطره أن يفر.

ويُلاحظ على ذلك العصر ما يلي:

1- كثرة عبدة البعل حتى أن نبي إسرائيل لم يبق من مجموعهم إلا عدة آلاف لم يجثوا للبعل حسب تعبير التوراة.

2- لا يمكن لياهو أن يجمع عبدة البعل في بيت واحد، فإذا كان أنباؤهم أربعمائة نبي في زمن إيليا فكم عددهم، وفي أي مكان يجتمعون.

3- لو قال كتبة التوراة إنه جمع أنبياءهم، وقتلهم، لكان أصح.

4- إن هذه المجزرة التي قام بها ياهو ليست إلا واحدة من سلسلة مجازر قام بها كتبة التوراة ولا يهم إن صح ذلك أم لم يصح.

آلهة أخرى

1- **العجل**: بدؤوا بعبادته منذ بكورة خروجهم، فقد اتهمت التوراة هارون بأنه صاغ لهم العجل الذهبي، وعبدوه، ثم اتهموا فيما بعد بعام بن ناباط، فصاغ لهم عجلين من ذهب، وقال لهما هذان إلهاكما اللذين أخرجاكما من مصر .

أ- (ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في النزول من الجبل اجتمع الشعب على هارون، وقالوا له: قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا، لأن هذا موسى الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه، فقال لهم هارون: انزعوا أقراط الذهب التي في آذان نسائكم. وبنيكم وبناتكم، وأتوني بها. فنزع الشعب أقراط الذهب التي في آذانهم، وأتوا بها إلى هارون فأخذ ذلك من أيديهم، وصوره بالإزميل،

وصنعه عجلاً مسكوباً، فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر".

ب- وعندما عادوا وعبدوا العجل من جديد، وظنوا أن إيل يمثل بالثور فجعلوا له تمثالاً وعبدوه، وإلى هذا أشار الأب " اصطفان شر بنتيه بقوله: (أكبر الآلهة يسمى إيل، وكثيراً ما يظهرونه بشكل ثور، وهذه الديانة تعبد القوات الطبيعية المؤلهة.

2- **الأفعى**: عبد اليهود الأفعى، وقدسوها، ويبدو تقديس الأفعى منذ السفر الأول سفر التكوين "وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقا، قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية: من ثمرة شجرة الجنة نأكل وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال الله لا تأكلا منه، ولا تمساه، لئلا تموتا. فقالت الحية للمرأة لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما، وتكونان كالله عارفين الخير والشر، فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر، فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضاً معها، فأكل".

وهكذا قدّسوا الحية، فكانت أحيل جميع الحيوانات، وباعتبارها سامة وضارة للبشر، وباعتبارهم. أنهم ضد البشر، فقد التقوا معها، وقدسوها باعتبارها رموزاً للذكور، فهي تشبه العضو التناسلي الذكري وهي تمثل الذكورة المحضة من جهة، ولأنها من جهة أخرى تمثل الحكمة والدهاء والخلود، وقد أخذوا هذه الفكرة، (خلود الأفعى) من ملحمة جلجامش، لأنها سرقت نبتة الخلود، والتهمتها، ومن

ثم فللأفعى ميزة خاصة في أنها تستطيع أن تجعل طرفيها يلتقيان، وقد بدت عبادة الحية واضحة في الدعوة اليهودية.

3- **الحجارة**: وردت في التوراة نصوص كثيرة تدل على عبادة الحجارة، فأقامت نصبها في كل زمان ومكان، وكان الأنصاب عبادة عن حجارة مخروطية، وكانوا غالباً ما يرون فيها عبارة الذكورة المخصبة، فقد كانت تمثيل القضيب الذكري، وهذه الحجارة غالباً ما تمثل الإله بعل ويرمز إليه بحجارة مخروطية قائمة، كثيرة الشبه بإله الهندوس، وذلك لأنه في رأيهم الجوهر الذكر في التناسل، وزوج الأرض التي يخصبها ولهذا نسبوا إلى يعقوب عبادة هذه الحجارة، ولم ينسبوها إلى إبراهيم.

صفات إيل؟

1- هذا الإله (إيل) الله ﷻ كان في نظر عباده مثلاً أعلى في القيم الأخلاقية والاجتماعية لسائر المذاهب الفكرية والدينية التي دعا إليها الإنسان المؤمن، وقد شكلت هذه النظرة والمفاهيم منحى اجتماعي خلقي، واتجاهاً فكرياً إنسانياً، كانا خلاصة القيم والمفاهيم الإنسانية وقد ظلت هذه المفاهيم حتى أتى الإسلام على يد سيد الرسل، فأكدها، ووضعها في مسارها الصحيح، حينما أثنى الله على رسله، ﴿وإنك لعلى خلقٍ عَظيم﴾.

2- إيل - إذا اعتبرنا معناها لفظ الجلالة فإنه- إله العالم، وليس خاصاً بشعب دون شعب، وإلى هذه الصفة ظلت أنظار المسلمين والمسيحيين متجهة، فالله ليس رب شعب دون شعب ونحن لا زلنا نقرأ في صلواتنا "الحمد لله رب العالمين".

تصوُّر اليهود للإله إيل:

1- لله صورة وهذه الصورة تمثلت في خلقه آدم، فقد خلقه على شاكلته .

2- الإله يتعب فقد خلق الكون في ستة أيام ثم استراح على عرشه من التعب.

3- الإله يكذب(حاشا الباري عز وجل)، فقد كذب على آدم حينما نهاه عن الشجرة، وقال له تموت موتاً إن أكلت من الشجرة، وقد كشفت الحية كذبه، فأكلت آدم وحواء من الشجرة ولم يموتا.

4- الإله يندم لأنه خلق الناس، ورأى الشر فيهم، فقرر أن يعدمهم فجعل الطوفان.

5- الإله عاجز عن مصارعة الإنسان، فقد صارع يعقوب واستطاع يعقوب أن يقف أمامه وينتزع البركة منه .

6- الإله يلد، فهناك بنو لله، وهناك البنت البكر إسرائيل، واليهود هم أبناء الله وأحباؤه.

7- عدت التوراة الله إلهاً قبلياً خاصاً، فحولته من العالمية إلى القبلية .

8- أعدمت شخصية الله في شخصية يهوه.

9- اليهود يتصورون الله جالساً فوق جبل تنبع من بين قدميه الأنهار بلحية بيضاء، شيخاً مسناً عاجزاً عن القيام

صفات يهوه

1- شكله إنساني فقد خلق آدم على صورته.

2- أنه متسلط.

3- إله جاهل ولا يريد من الإنسان أن يتعلم.

4- إله حزين.

5- إله يرى نفسه أنه إن أخطأ في عمل فلا يعيده.

6- إله يعاقب الطاهر ويحب الجاني المجرم.

7- يعتقد اليهود أنه إله يعاقب حتى الجيل الرابع والعاشر أحياناً.

8- إله كاذب.

9- إله لص لأنه أمر أتباعه أن يسرقوا حلي المصريين.

10- إله غاضب حقود على جماعته حينما كشفوا سره.

11- إله يقبل الوساطة ويتنازل عن غضبه.

12- إله عنصري.

13- إله الجنود.

عدم توحيد اليهود ليهوه

أ- يهوه إله قبلي خاص لقبيلة خاصة هي بني إسرائيل.

ب-إله يمثل التفريد لا التوحيد.

ديانة اليهود ديانة بدائية قبلية

لأن كل دعوة سماوية تدعو إلى مكارم الأخلاق ومعاملة الناس بالمعاملة الطيبة حتى تجتذب أكبر عدد ممكن من الأتباع، ما عدا اليهودية فهي تأمر بالغش والكذب والخيانة والحقد ودمار البشرية،

النبوة عند اليهود

بداية ظهور الأنبياء:

غالباً ما كان يحدث واليهود في أرض فلسطين أن يفسد حكامهم ويحيد قادتهم من القانون المقدس وتعاليم الدين ويبدأ كثير من أفراد الشعب تقليد حكامهم من الغزاة، الفاتحين حتى أن بعضهم اعتنق الوثنية.وكانت حرب الطبقات هي السبب الأساسي لذلك الفساد. وهي حرب لم يندلع لهيبها إلا بعد أن رأى الفقراء بأعينهم ثروة وحكامهم الطائلة، والفقراء عادة لا يعرفون أنهم فقراء إلا حين يبصرون الأغنياء بعيونهم. وقد تطلب المشروعات الضخمة التي أقامها ملوك اليهود كثيراً من الكدح وفرضت على الشعب ضرائب باهظة، وكان بعد ذلك أن وجدت طبقة من العمال المتعطلين الذين كانوا أحد عوامل الشقاق السياسي، والفساد الاجتماعي في فلسطين، وكانت الأحياء الفقيرة تزداد شيئاً فشيئاً بينما ثروة الملوك تنمو، ويزداد ترف الحاشية، وأصبح استغلال الشعب والربا عادة مألوفة بين أصحاب الصناعة الكبرى والمرابين. ومع اتساع هذه الفروق بين ذوي الحاجة وذوي اليسر، ومع اشتداد النزاع بين المدن والريف،انقسمت فلسطين بعد سليمان إلى مملكتين متعاديتين، هما مملكة أفرايم الشمالية وعاصمتها السامرة، ومملكة يهوذا الجنوبية

وعاصمتها أورشليم ومع الانقسام أيضاً أخذ الضعف يدوي بين اليهود واشتعلت فيهم نيران الحقد.

وفي مثل تلك الظروف كان ينهض واحد من بني إسرائيل يدعو الشعب للعودة إلى قانونهم وباسم يهوه كانوا يتنبئون عما سيحدث لإسرائيل، إذا لم يتبع اليهود طرق الاستقامة كما وصفتها عقيدتهم، وكانوا هؤلاء الناس يسمون بالأنبياء، وكلما حلت المتاعب باليهود ظهر الأنبياء يعلمون الشعب طرق الله على أن هؤلاء الأنبياء ولم يكونوا كلهم يستحقون الاحترام مثل ما استحقه عاموس وأشعيا بل كان بعضهم من المتنبئين الذين يستطيعون قراءة قلوب الناس وحاضرهم ويخبرونهم بالمستقبل. ومنهم متعصبون متهوسون يستثيرون مشاعر الناس بالأصوات الموسيقية الغربية والمشروبات والرقص وينطقون بعبارات في أثناء غيبوبتهم يراها أصحابهم وحياً أوحى إليهم وقد سخر أرميا سخرية لاذعة من كل رجل مجنون ويتنبأ، وكان منهم من هو ناسك كإيليا، ومنهم آخرون يعيشون في مدارس مجاورة للهياكل ولكن بعضهم كانت لهم أملاك خاصة وزوجات، وأصبح الأنبياء على مر الزمن نقاد لعصرهم ولشعبهم وكانت نبوءات بعضهم فرعاً من الوعد والوعيد دالة على التقى والصلاح. وكان أغلبهم يأتون نبوءاتهم على لسان الرب يهوه.

كما مر حين اتسعت مملكة إسرائيل وعم فيها البذخ وتفجرت محاقن الشهوات كان هو النبي ناقل الصوت السماوي إلى عباد الله وفي مقدمة الأنبياء المناضلين كان (إمليخا) ظهر عليه يهوه صارخاً ها أضع كلامي على شفتيك مخولاً إياك هذا النهار أن تمرح وتنعم وتغني وأن تنهض بالشعب والمملكة. وقال يهوه لأن(حزقيال) في هذه الفترة العصيبة يا حزقيال تبلغ هذا الأمر واصنع قطعة من عجين الشعير على

براز البشري إنذاراً بعبودية إسرائيل حيث سيأكل في المنفى الخبز المدنس ولكن حزقيال التمس من إلهه استبدال البراز بزبل البقر، ثم عاد إمليننا لينذر بتدمير الهيكل كاسر إبريق الفخار في وجه الفجرة المتمردين، واخنوخ وايليا لهما مرتبة الألوهية في الكتاب المقدس وإيليا هو صانع المعجزات ومحي الأموات، أنزل السحاب ، وإما إخنوخ فهو نفسه أخناتون المصري عابد وموحد أتون، واشعيا أخذ يطوف في شوارع القدس عارياً منددا بالمنتهكين وكان النبي أوريا يصرخ لا يفيد الإنسان دوام الصلوات وتقديم الطقوس والقرابين كلما لا توازي صدق السريرة. والنبي عاموس ينشد أنا أكره أنا أمقت أعيادكم ولا أستطيع أن أتحسس احتيالاتكم، تقدمون لي الضحايا والقرابين لنا لا أريدها. وله تعابير يمثل فيها إسراف إسرائيل في المآكل والمشرب والتبرج والفجور ثم هو ينذرهم بويل محيق وهو الذي وضع للشعب مضمون ما تعنيه كلمة الإله يهوه عدالة ومحبة، وأكثر من آزره في هذه المهمة كان اشعيا وارميا وحزقيال.

- **حبقوق:**

لا يعرف عن حبقوق أكثر مما جاء عنه بالسفر ويوصف كنبي لمجرد أن له موهبة النبوة فحسب لأنه ضمن جماعة الأنبياء الذين تنبؤا بالهيكل. وجاء اسمه من أصل عبري يعني (يعانق) ويشير إلى حبه لله وعاش في يهوذا خلال الأيام الأخيرة للملك يوشيا، ويشتمل سفره شكوى النبي بأن الكلدانيين أكثر جوراً من يهوذا، وإعلان القضاء الإلهي انتصار الإيمان، وكتب نبوته بواسطته ويشير إلى أن الله يظهر محبته للإنسان ويعطيه الخير الجزيل، ولا يظهر الإنسان مقابل ذلك إلا الشرور.

- **حبقون :**

يعد حبقون أول نبي عبر عن عدل الله في التاريخ بأسلوب بسيط ويرفع حبقون صلاة شكر معبر فيها عن إيمان خالص وثقة في الرب المخلص من كل ما ينغص حياة الإنسان المحاط بالشر من كل جانب، وتحدث حبقون مع الله عن إسرائيل، ويثير مشكلة كل إنسان في كل العصور، ويناقش حبقون الشكوى التي تراود الإنسان المؤمن ويصف الحالة. الرهيبة التي سادت في عصر الشر. ويجد المرء في رسالة حبقون إجابة على كل سؤال وشكوى بأنها تصعد وترتفع إلى مرصد الإيمان وتراقب في صبر فيأتي الجواب الأكيد .

- **أشعيا الثاني :**

فهو اسم اصطلح عليه المؤرخون لنبي مجهول السيرة، لكن تعاليمه الخلقية والدينية هي ذروة ما وصل إليه الدين اليهودي، وقد رأى أشعيا الثاني أن اليهود لم يكونوا أمناء في تلك الرسالة، فدفعوا ثمن خطاياهم كاملاً عندما أحرقهم الله في مصر العذاب والألم، وتوقع أن يعتق اليهود من منفاهم ويعودوا إلى أورشليم، وأن ينهض النور الأزلي ونزول شوكة الشر، وتحج كل الأمم إلى المدينة المقدسة لعبادة الله وبات انتصار المسيح المخلص موعودا، وكان أثر المسيح أشعيا الثاني كبيراً على المسيحية الأولى.

- **ملاخـــي :**

ذهب بعض العلماء إلى أن ملاخي لا يعد اسماً بل وظيفة بمعنى ملاكي أورسولي، والاعتقاد من الباحثين أن ملاخي هو الاسم الأصيل والكاتب لهذا السفر معلناً قرب مجئ الرسول الأعظم المتجسد في العهد القديم، ويشتمل سفر

محبة الله الواضحة في اختياره يعقوب(إسرائيل) وتركه الأدوم(عيسو). ويشتمل أيضاً إهمال الكهنة وواجباتهم الدينية، واختلاط الشعب في زواجهم بالشعوب الأخرى، وحدوث الطلاق الذي هو مكروه أمام الرب، ويعد هذا السفر وحدة كاملة وبيد كاتب واحد، وملاخي هو المعلم بين الأنبياء وليس الواعظ وواجبه تعليمي وفي رأي أحد العلماء أنه النبي الذي له النظرة الثاقبة ورأيه الواضح في المبادئ الرومية التي تحدد نوع الحياة، حياة البر التي يجب أن يحياها الشعب فهو بعيد تعاليم النبوة الأولية، ورسالة التوبة والإصلاح التي يرى النبي بوضوح الأساس الذي تنفجر منه كل ينابيع سعادة الشعب بالرضى والقبول له لهدى الرب يهوه، وعلى الشعب أن يعودوا إلى الله، إما سفر ملاخي وأنه يرى أن الألم هو نتيجة رفضه والمعاناة ثمره، وسينال أدوم عقابه لما أظهره من رضى وشماتة بسقوط أورشليم وجاء رغم أن عيسو أخ يعقوب بل هم توأمان إلا أن الرب اختار يعقوب وأعطاه فرصته، وترك عيسو.

- **أشعيا :**

من أهم الأنبياء أشعيا الذي ظهر في مملكة (يهوذا) الجنوب اليهودية نحو عام 740 قبل الميلاد وراح يصرخ في شوارع أورشليم أن لديه مهمة نبوية بإيكال من يهوه وظل أربعين سنة يتنبأ للشعب، ويشدد على الإيمان المستقيم بالله وما أنفك يحذر حكام أورشليم قائلاً أن الأمة المدنية رهن بوقف المعاهدات مع الأمم المحيطة والاتكال على الحليف ورسم صور العالم يسوده السلام ويحكمه أمير السلام الذي هو المسيح أي المخلص المنتظر وسيظهر في بيت داود ويؤسس نظاماً جديداً.

أنبياء اليهود

- **يشـوع :**

جاء من الشمال من بيت يوسف من سبط بنيامين واليشع جده الذي قاد سبط أفرايم عبر البرية، وربما كسب الكثير من انتسابه إلى يوسف مثل روح المودة والاهتمام واكتسابه الكثير أيضاً من الحضارة المصرية القديمة وثقافتها، ويعتقد أن يوشع ولد في مصر وشارك في تجربة خروج شعب إسرائيل من مصر، وظهر إيمان يوسع وتجلت شجاعته في التقرير الذي حمله إلى موسى مع كالب بن يغنه، وظهرت بسالة يوشع أيضاً كقائد عسكري عندما قاد شعب إسرائيل في صد هجوم العمالقة في رفيديم وضربهم للمستضعفين منهم والكليل والمتعب، إذا لم يخف العمالقة الرب الإله، كما أحرز يشوع نقداً ساخطاً للعمالقة ووجد قومه لم يحفظوا العهد مع يهوه وأن الاضطرابات السياسية والاجتماعية التي يعانونها هي نتيجة لعدم أمانتهم وعدم إيمانهم والأكثر من هذا أنهم يبحثون عن أحباء أجانب فهناك فئة تخطب ود الشام، وأخرى ود مصر، وثالثة ود آشور وفي الدين يهجرون الإله الحق ليعبدوا البعل ووقف لانحرافهم اسمعوا أقوال الرب يا بني إسرائيل، أن للرب محاكمة مع سكان الأرض لأنه لا أمانة ولا إحسان، لعن كذب وقتل وسرقة، وتنبأ بسقوط مملكة الشمال وعلى غرار سواه من الأنبياء نسب إلى الإله عبارات الغفران والمحبة، والراجح أن يوشع لم يلق آذان سامعه ومما زاد في خيبته أنه وجد خدام بيت الله يمقتون الأنبياء وهذا هو الرجل يشوع الذي كان مقتدراً بطبيعته وبالتدريب والاختبار إذ أقامه الرب ليقود شعب إسرائيل إلى أرض كنعان أرض الموعد.

وكفايته العظمى ومواهبه القيادية ثمرة نعمة الله وتعضيد له وعندهم أن حياة يشوع تحكي مهمة جندي تسلح بسلاح الله الكامل الذي دعاة وعضده.

سفر يوشع يمثل مجموعة واحدة ويعلق عليها بالأسفار السنة والجانب الآخر نجد يشوع بن سيراج يعرف بين الناموس والأنبياء، فسفر يشوع تمتد أصوله إلى وعد الله لإبراهيم وإتمام الوعد هو في الاستيطان بأرض كنعان. ولهذا يعد سفر يشوع قمة الأحداث التاريخية السابقة له، ويرى آخرون أن سفر يوشع يتطلع إلى الإمام بمعنى أن الاستيطان في كنعان لا يمثل غاية أو نهاية في حد ذاته بل يعد بداية تاريخ شعب إسرائيل في وطنها القومي وهذا الرأي يعكس نظرية خاصة. وهي أن السفر يمثل جزءاً من وحدة تاريخية يمتد من وقت يشوع بعد موسى إلى زمن السبي البابلي، وسفر يوشع في رأي الباحثين أنه إتمام للوعد الذي حققه الرب للشعب من العبودية والذل والانتصار على الأعداء.

- **إرميا :**

ظهر إرميا وكان إبراز الأصوات وربما أهم الأنبياء وكان أشد الأنبياء حقد على فساد قومه فقد اشتعلت في صورة نيران الغضب حين رأى ما عليه قومه وزعمائهم من انحلال في الأخلاق وحمق في السياسة. وصل إليه أن كل ما يشهده من انحلال قد أنزله باليهود عقاباً لهم على ما ارتكبوه من الذنوب قال على لسان يهوه " فوتوا شوارع أورشليم وانظروا واعرفوا وفتشوا في ساحاتها هل تجدون إنساناً أو يوجد عامل طالب بالعدل الحق فأصفح عنها" وأخذ إرميا يتوعد المنافقين الذين يأتون إلى الهيكل متظاهرين بالتقوى والصلاح وهم يحملون بعض ما حملوا من كدح الفقراء يقدمونه قرابين، واتخذ إرميا صفة النذير لكن إنذاراته المتكررة ذهبت سدى حتى وصل أنه لعن اليوم الذي ولد فيه إلا أنه لم يتوقف البتة

عن المجاهرة بنبوءاته، وكان يعطيهم الأخبار المشئومة من غير مجاملة، لذلك لم يحبه الملوك أكثر مما أحبه الشعب وفي عهد إرميا سقطت نينوى وحلت بابل محل آشور وظهرت منافسة بين مصر وبابل حول السيادة على أمم الشرق، وصارت اليهودية مسرحاً للصراع الدولي وفرضت عليها بابل جزية سنوية باهظة، فيما عادت مصر تعرض عليها التحالف، ولئن سر الملك والشعب في أورشليم بالدعوة المصرية فقد وجد إرميا من الحماقة الابتعاد عن الحليف، وحقد عليه مواطنوه عندما راح يذكرهم بحلول غضب يهوه عليهم إذ هم استمروا في خطب ود مصر، ودخل إرميا الهيكل ليلقي موعظة قاسية على الشعب ناقلاً فيها عن الوحي الإلهي أن يهوه سيجعل ذلك البيت خراباً وتضامن الأنبياء الآخرون مع الكهنة، والشعب ضد إرميا، وأرادوا قتله غير أنه أفلت منهم بمعونة صديق له بين الكهنة، وقبض عليه من جديد وربطه الأمراء في جبال وأنزلوه في بئر مملوءة بالوحل، وظل على ذلك أياماً ثم خفف عنه العقاب وسجن في فناء القصر، حيث وجده البابليون حين سقطت في أيديهم أورشليم ورمى إرميا جميع أنبياء اليهودية في زمنه بالكذب وحذر الناس منهم قال لا تسمعوا لكلام الأنبياء فإنهم يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فهم الرب، أضاف إرميا بعداً جديداً سوف يقوم بين الله والأفراد المخلصين، أما الأنبياء السابقون فقد ركزوا على علاقة بين يهود والعبرانيين، ولكن مع إرميا صار العهد مكتوباً في صدور الناس ولقد وضع إرميا المؤمنين في علاقة مباشرة مع الله كأفراد مسئولين عن اتجاههم إلى الخبرة الدينية.

ويمكن أن تكون خبرة ذاتية قائمة بين الله والفرد، وأما سفر إرميا نبي القرن السابع قبل الميلاد، فهو تحذير يهوذا بمعاناة مملكة الشمال الديانة الخاطئة مكيدة ضد إرميا، أعمال رمزية وسجن ويعد سفر إرميا من الأسفار الطويلة في العهد القديم

التي تمدهم بالكثير من النبي إرميا وحياته الشخصية وكما جاء عندهم ولد إرميا الكاهن في قربة عناثوت إلا أنه لم يكن كاهنا بل دخل في صراع مع الكهنة وأيضاً مع أعضاء أسرته وإنه أمضى فترة شبابه في أورشليم وتعرف على رسالة الأنبياء الذين سبقوه وخاصة النبي يوشع ورسالته المبكرة تظهر التأثير العميق لهذا النبي على تفكيره والدور الذي يقوم به، وأن شخصية إرميا تشكل أهمية خاصة في تاريخ الديانة العبرانية ، كما يرى العلماء فتجاربه الشخصية ومشاعره الداخلية تنعكس بوضوح في كلماته أكثر من أي نبي آخر وتمتع إرميا بشخصية قوية تضمن سفره أيضاً مجموعة نصوص تعطي نظره غير عادية لمشاعره الداخلية، وتسمى حياة إرميا بالصراع الداخلي بين رغباته الطبيعية من ناحية وبين تفهمه للدعوة الإلهية من ناحية أخرى، وكان إرميا يرغب في الخير للجميع، عميقاً في فكره وولائه لدعوته وإرساليته وأن رسالته هي تعبير عن مشيئة الله ولكن في موضع آخر نراه يصلي من أجل أعدائه ومن أجل سلامتهم، وقيل أن الرب كلم إرميا قائلاً له، خذ لنفسك سفرا وأكتب فيه كلامي الذي كلمتك به على بني إسرائيل وعلى يهوذا وتتجلى دعوة إرميا في الحوار البديع من الإله القدوس الخالق وجاء في التوراة ويلمس الرب فم النبي الشاب اليانع قائلاً "ها قد جعلت كلامي في فمك وكم كانت كلمة الرب حافزاً على الغلبة والنصرة لإرميا، الذي لم ير نفسه إلا شخصياً صغيراً ضعيفاً، لا يقدر على الكلام وظل مصارعاً لقوة كلمة الله القدير التي لم يستطع الإحجام عنها لقد رأى إرميا أن حياته من الله، وهو بعد في البطن اختاره الرب وقدسه، ليكون نبياً ومعلوماً منذراً للشعوب ومعلناً دنيويته العادلة على كل نفس، حاول إرميا الحرب من مسؤوليته ولكن كيف ويد الرب عاضدة له بقوة حتى تعلم شعوب الأرض أن الرب هو المسيطر على الخليقة كلها وليس بالصراع المحموم، ورأي

إرميا قضيب (لور) و تعني في العبرية ساحر وقال له الرب أحسنت الرؤيا لأني أنا ساحر على كلمتي لأجربها أي ليعمل على تحقيق ما تكلم به .

- **عاموس :**

ويعني حامل أو محمول والمقصود أنه محمول على أذرع رحمة الله ويعتبر أول الأنبياء الذين سجلوا كتاباتهم في أسفار تحمل أسماءهم وكانت كرازته لها أهمية خاصة إذ كانت مقدمة لنجاح خدمة الأنبياء، وكانت لنبوة عاموس تأثير كبير على الفكر العبراني، وأنه أيقظ روح النبوة التي دامت من بعد ما يقرب من خمسمائة عام، وهو أعظم أنبياء القرن الثامن قبل الميلاد الذي كان فاتحه عهد جديد في الإبداع الديني وقد جاء من الجنوب حيث لم تكن عبادة يهوه منتشرة، وكان يبيع رؤوس الماشية في حوافز الشمال التجارية حتى صار على معرفة بأحوالها الاجتماعية والدينية، ووجدا أصحاب الأراضي هناك، يتحكمون المزارعين وقد انحدر الدين والأخلاق إلى هوة سحيقة واضمحلت الرحمة والعدالة، وقال عاموس أن يهوه انتبه لمهمة النبوة، فعاموس قال على لسان يهوه وهو يصب غضبه على ذوي الثراء المنغمسين في الترف والذين لا يراعون في الناس عهداً ولا ذمة من أجل أنكم تدوسون المسكين وتأخذونه منه هدية قمح بنيتم بيوتاً من حجارة منحوتة ولا تسكنون فيها، وغرستم كروماً شهية ولا تشربون خمرها ويلٌ للمستريحين، أنتم المضطجعون على أسرة من العاج والمتمددون على فرشها.والآكلون خرافاً من الغنم، والمخترعون لأنفسهم آلات الغناء كرهتكم كرهت أعيادكم أي كرهت أغانيكم أبعد عني ضجة أغانيك ونعمة رباباتك لا أسمع وليبحر الحق كالمياه والبركان لأنه دائم.

وكانت الأمة موضع اهتمام عاموس تلك الأمة التي أخرجها الرب من مصر، ويؤكد عاموس كما جاء عندهم أن سيادة الله عليهم جميعاً وعلى قصورهم وحصونهم، ويدعوهم أن يخشوا الله ويعبدوه بكمال وأمانة، ولا بد من إسرائيل من المثول أمام الرب، لأن خطاياهم وظلمها وفسادها هو الإله الذي نظم العلاقات الإنسانية وحقوق وواجبات كل واحد لجزء أساسي في حياة إسرائيل، وأن غاية الرب يهوه من إعلان قضائه على إسرائيل ليس بالتدمير والهلاك بل الرجوع إليه والتوبة من كل الشرور وكان هدف عاموس الذي أعلنه لهم أن يصلح الشعب، ويدعوهم غلى المحبة من كل القلب لأجل ذلك قام عاموس بثورة عارمة على تصرفات إسرائيل، ويشمل سفر عاموس، أقوال عاموس التي رآها ضد الشعوب عقاب يهوذا عقاب بني إسرائيل وإعلان الدنيوية وفساد إسرائيل وفجورها ويشمل أيضاً ويعد عاموس النبي في نظرهم ظاهرة رومية فريدة أصيله، ولقب بارع شخصية بلا منازع ورغم أنه الراعي وجاني جميز، وكما أن احتكاكه مع الرعاة رفاقه أعطاه خبره ودقة في التعبير لتحليل المواقف إلى جانب ارتحاله إلى الشمال ويتميز ببصيرة نافذة مفكرة، وكان يراعي أعمال الناس وتصرفاتهم وما يرتكبونه من شرور ومفاسد.

- **حزقيال :**

راحت النبوءات الجديدة تواصل سيرها وتحقق وجودها بين أبناء إسرائيل حتى بعد أن تم أسرهم في بابل، وبين الأسرى اليهود في بابل ظهر نبي آخر اسمه حزقيال.

وتعني في العبرية "الرب يقوى"جاء حزقيال من أصل كهنوتي ولا يعرف عن والده الكثير، استقر حزقيال مع رفاقه على شاطئ نهر خابور الذي ينبع من الفرات عبر المدينة التي تقع جنوب شرق بابل، وفي قرية تل أبيب القرية المبنية على حافة نهر

خابور في بابل ويرى بعض العلماء أن الجو البابلي العام كان له الأثر الكبير على فكر حزقيال، وتصوراته لعبادة البابليين للآلهة عشتار والإله مردوخ مما أشعل غيرته المتقدة على شعبه وجعله يحذرهم بشدة ضد الانسياق وراء الأوثان، غير أن هذه المؤثرات الخارجية لا تحسب شيئاً بالنسبة لما ورد بالسفر، لأن النبي حزقيال كانت له شخصيته المتميزة غير العادية وكان حزقيال متزوجاً من زوجة وفية مخلصة لم يكن لهما أطفال، وله بيته الخاص، وكان لشيوخ شعبه خدمة ساحرة، وخدمة نبي وراع يهتم برعيته، وعندما ماتت زوجته أمره ربه قائلاً له" لا تنح ولا تبك ولا تنزل دموك تنهد ساكنا" وبقي حزقيال حتى جاءته الأخبار بأن مدينة أورشليم تهدمت وسقطت، وبعد سقوط أورشليم تحولت إعلانات حزقيال من كونها رسائل حزن واكتئاب إلى رسائل رجاء وضعف في رأياه الهيكل المهدود والشعب والأرض وقد كانت مقدسة للرب، صار حزقيال المتحدث باسم الرب، وكان مبشراً بالتوبة والدنيوية إلى شعب عنيد وعابد للوثن، وقدم لهم التحذيرات الدنيوية، واهتم بتذكره الشعب أنهم يعيشون حياة العبث والنساء بعيداً عن أرضهم وبعيداً عن الهيكل ظانين أنهم بعيدون عن العقاب، صور حزقيال دنيوية الشعوب الأخرى المعادية بواسطة يأجوج ومأجوج، لكن الشعوب نجت من العقاب لتوبتها وسماعها صوت النداء بتوبة، كما كان يطمح إلى إعادة تأسيس حياة جديدة لشعبه، ويبدو أنه كان أحد قادة الحفلة الناموسية التي نشأت بين يهود السبي وسميت حلقه التثنية وتنبأ حزقيال بعودة الهيكل واستحالة العبادة بعيداً عنه ومن هنا فتى يخطط الإعادة بنائه وممارسة العبادة فيه، وكان لتصوره أثر كبير على اليهود كما تميز حزقيال في سفره بالأسلوب المجازي والأعمال الرمزية، وامتزجت كتابته بأسلوب الشعر والنثر، ويظهر حزقيال النعمة الإلهية في رد الشعب إلى أرض

الموعد التي تنبض لبناً وعسلاً وتعود الأرض تعطي غلتها وثمارها الوافرة وتفيض ببركات عديدة، يقول الرب " أنزل عليهم المطر في وقته فتكون أمطار بركة ويكونون آمنين في أرضهم وعلى إسرائيل أن تكون أمينة العهد مع الرب إلهها حتى يكون لها التمتع بالسلام في حياتها وبأمانه الشعب يتحقق لهم الوعد المبارك، وتنبأ بأن سيقام في أورشليم معبداً جديداً، وبأنها ستصير مدنية وللكهنة فيها الكلمة العليا والمقام الأعظم حيث يقيم يهوه مع شعبه أبد الدهور .

- **النبي دانيال :**

دانيال يعني بالعبرية "الله قاضي" ولا يعرف الكثير عن دانيال أكثر مما ورد عنه في السفر ودانيال رجل إسرائيلي من عائلة عملت في البلاط الملكي، حمل ضمن المسبيين إلى بابل، بواسطة نبوخذ نصر ملك بابل، وتدرب دانيال على خدمة البلاط الملكي وأعطي اسماً كلدانيا "بلطشاصر" اسماً وثنياً وهو اسم وثني معناه "بعل يحفظ حياته" وكان دانيال وميخائيل وعزرا هؤلاء أعطاهم الله معرفة وحكمه في كل كتابة الكلدانيين ولسانهم، وكان دانيال فهيماً بكل الرؤى والأحلام وحل الرموز المنقوشة على الجدار الأكبر، وعند نهاية الثلاث سنين وقفوا أمام الملك نبوخذ نصر فلم يوجد بينهم في الحكمة والفهم بل زادهم فهمهم عشرة أضعاف، فوق كل المجوس والسحرة والعرافين الذين في كل المملكة، وأن دانيال كان يعيش في البلاط الملكي في بابل الذي كتب سفر دانيال خلال القرن السادس قبل الميلاد، وطلب من دانيال أن يختم السفر ويحفظه، لأن كثيرين سوف يتصفحونه، وتزاد المعرفة ويرى أحد العلماء أن سفر دانيال هو أول وأعظم رؤيا، واعتادت هذه التسمية على سفر دانيال في العهد القديم وسفر الرؤيا في العهد الجديد، وأنهما يتحدثان عن أمور مستقبلية ستحدث بعد زمانه ومن سفر دانيال بين أن الله بيده

تاريخ البشر ورغم أخبار الشر والقوات والسلاطين التي تعمل ضد الحق والبر وسوف يثبت الله مملكته إلى الأبد.

▪ النبي يؤئيل :

يوئيل في العبرية يعني " الرب هو الله" ولا يعرف عن والده شيئا، والاسم تردد كثيراً في الكتب المقدسة فهناك ما يزيد عن اثني عشر شخصاً حملوا هذا الاسم، ورغم اهتمامه بالعبادة الهيكلية إلا أنه لم يكن كاهناً، فقد ميز نفسه عنهم ويعتبر يوئيل نبي الهيكل، وفي سفره اهتم بتقديم التعاليم الهامة التي كانت أعظم الأثر في أسفار العهد القديم، وينادي بحياة متوازنة متسقة ومتكاملة بين شكل الحياة الداخلية والعبادة الظاهرة كما أن الله يظهر سيادته على الكون وتسخيره للطبيعة وعمله في التاريخ، ويحث يوئيل الشعب على النوم والصلاة في الهيكل بقيادة الكهنة، وتقديم الذبائح في الهيكل، ويدعوا إلى التوبة من الأعماق أي من القلب، ويرجعوا إلى ربهم بصوم وبكاء، ويكون يوم الرب أن الجبال تقطر عصيراً، والتلال تفيض لبناً، وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء، وتأتي هذه بركات مادية تتجسد في دعوى النبي يوئيل، للشعب أن يبتهجوا ويفرحوا بالرب لأنه يعطيهم المطر المبكر والمتأخر فتمتلئ البيادر حنطه وتفيض حياض المعاصر، بالخمر والزيت.

▪ حجي :

ويعني عيد أو معبد ولد في يوم من أيام الأعياد اليهودية وأن والديه كان لهما الإيمان أن ابنهما سيكون له مرح العودة من السبي مع شعب اليهود، فيكون لهم عيداً عظيماً، وكان شخص متقدماً بسن عندما قام برسالته وكان كاهناً ويشتمل سفره دعوى لإعادة بناء الهيكل واستجابة الشعب، الوعد بزمن أفضل مجد الهيكل

الجديد، ويرون أن حجي لم يكتب السفر، بل كتب بواسطة تلاميذه ويرى إيسفيلد أن حجي النبي كتب السفر وأعيدت صياغته، وجاء حجي بكلمات التشجيع حتى يبنوا بيت الله والشعب يحاول التهرب من المسؤولية ويؤكد لهم أنهم إذا استمروا على ذلك فلهم ميزاً أو مكسب وهو المخرج الوحيد من أزمتهم الاقتصادية والاجتماعية هي أن يهتموا ببناء بيت الرب، فيكون لهم خيراً وابتهاجا وكانت كلمات النبي حجي في المقام الأول، إذ كان لها التأثير المباشر على الشعب وبواسطته بدأ الشعب العمل في إعادة البناء وتم البناء بعد أربع سنين ويقول باقتراب ملكوت الله وهذا مرتبط بإعادة بناء الهيكل مباشرة.

وعلى إسرائيل أن تواصل أزمتها بالثقة في إلهها، ويرى جبرهارد أن حجي رأي بعين مخيلته أن الوقت حان الذي فيه تتعبد كل الأمم وجميع شعوب الأرض للرب، ويأتوا بكنوزهم إلى بيت الرب، وتصبح العبادة ليهوه غير قاصرة على بني إسرائيل، بل كل الأمم تتعبد للرب، ويصبح ملكاً وسيداً للجميع.

- **ميخا :**

اختصارا ميخائيل ويعني (من مثل الله) جاء من الجنوب إلى أورشليم من قرية بسيطة ولم يرد شيء عن عائلته، ويرجع أنه جاء من أسرة بسيطة إذ لم يذكر شيء عن والده ولقب ميخا بالنبي الريفي، نبي الإنسان البسيط، إذ تحدث عن الفلاحين والفقراء الذين عانوا كثيراً ويرى أن ميخا كان أحد تلاميذ أشعيا النبي وراح ميخا يتنبأ عشية سقوط المملكة الشمالية، وتميزت نبوءاته بصفتين:

الأولى: معارضته للأنبياء الذين يقولون أن أورشليم غير قابلة للخراب.

والثانية: تعريف عميق لجوهر الدين الصحيح فعن الأنبياء المضلين للشعب يقول تغيب الشمس عن الأنبياء ويظلم عليهم النهار ويحدد ميخا جوهر الدين على نحو بسيط جداً وهو الحق، الرحمة، التواضع، وبعد ميخا اختفت الأصوات نحو سبعة عقود وربما منع الأنبياء تلك الآونة من ممارسته مهمتهم، وعندما زال الخطر الآشوري عن أورشليم وارتقى الملك فناء العرش عرفت الديانة انحرافاً جديداً عن مبادئ يهوه الخلقية والدينية، وكانت علامة الأدلة العودة إلى اليهودية المطعمة بعناصر كنعانية اختفت وضلت على عبادتهم، أما العامل الآخر الانحراف فكان التبني الرسمي لطرائق العبادة الآشورية، ومن علائمه وضع نصب للآلهة الآشورية، في الهياكل وسطوحها، علماً أن اليهودية كانت تدفع جزية لمملكة آشور ويشمل سفر ميخا إعلان عودة إسرائيل أحراراً وأنبياء يحاكمون الشعب عن الظلم الاجتماعي والتباين بين الديانة يهوه وديانة الشعوب الأخرى، وأنه كتب على هيئة قصائد من الشعر في أسلوب جميل، وقد عانى ميخا من الفساد الذي يعيشه الشعب من جراء تأثير الديانةالوثنية الكنعانية في ذلك الوقت.

وكما مر بنا من اختفاء النبوءات بعد ميخا والعوامل التي أدت إلى انحصار مزدوجاً لدين يهوه، وكان على يد أحد الملوك الذين اضطروا إلى إكرام الآشوريين ثمناً لتجنب الاختلاف، وفجأة عادت أصوات النبوة تظهر ومن أنبياء تلك المرحلة:

ناحوم، حبقوق، وصقنيا، وكلهم أنذروا قومهم عن سخط الرب ولكنهم تكلموا عن عدله، وصلاحه، ورحمته، والله يعد الصالحين بالخلاص.

النبي ناحوم:

ناحوم يعني في العبرية التعزية" وولد ناحوم في الجليل، وكرز أخيراً في الجنوب، ويشمل سفر، بر الله وعدله، غضب الله.

زكريا :

ويعني في العبرية (الرب يذكر) أنه زكريا النبي تنبأ قبل نهاية خدمة النبي حجي بشهر واحد، وقد دامت خدمة حجي أربعة شهور، إلا أن رسالة زكريا استمرت عامين وينتمي زكريا إلى الأسرة الكهنوتية، وقد عاد من السبي في بابل إلى أورشليم وكان شاباً وكاهناً ونبيا، وفي حديثه عن الصوم كان يؤكد على أهمية أن يعيش الإنسان حياة الطهر والنقاهة، ومخافة الرب بعمل ما هو مستقيم في عيني الله ويشمل سفر زكريا على دعوة العودة إلى الله، الرؤى الثمانية، أسئلة الصوم، الطاعة لله، والعدل للإنسان، والوعد بالسلام، والنجاح لشعب الله، وكان زكريا له دور هام في إعادة بناء الهيكل "ولم يكن مؤيد مثل حجي أن يكون للسامريين دور في إعادة البناء، وحث الشعب على ضرورة إعادة بناء الهيكل، وكان للنبي حزقيال التأثير الواضح عليه ، وتعلم بأن طريق الحياة تتمثل في اعتراف الإنسان بعون الله في الماضي، والطاعة لكلمته حسب شرائعه وأحكامه،

ويرى زكريا أن النجاح في الرسالة مؤسس على الطاعة لشريعة إله السماء، وكان عمله يدعو إلى إعادة بناء الهيكل، وأن العودة إلى طريق الرب هي الطريق النجاح الأكيد الممتلئ بالسلام وأما العصيان وعدم الاستماع لوصايا لرب وأحكامه فهو الطريق إلى العقاب والسبي.

حائط البراق(حائط المبكى)

أولاً: تمهيد ديني وتاريخي

رأيت أن أضيف إلى الكتاب هذا المبحث المستل عن الانترنت عن حائط المبكى،ذلك الحائط الذي أصبح جزءا كبيرا ومهما من عقائد اليهود بينما لا حقيقة له.

وحائط البراق حائط يحد الحرم القدسي الشريف من الغرب، وترجع هذه التسمية إلى أن الرسول ﷺ طبقاً لما أشارت إليه مصادر إسلامية عديدة في تفسيرها للآية الكريمة ﴿**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ**﴾ أن الرسول ركب البراق حتى باب المسجد الأقصى- حيث ربط الدابة قرب الباب في مكان بالحائط الغربي للحرم، في الحلقة التي كان يربط فيها الأنبياء من قبل، ودخل المسجد حيث صلى بالأنبياء ثم عُرج به إلى السماوات العلى.

أما حائط المبكى فهو – في زعم اليهود- جزءٌ من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف وآخر أثر من آثار هيكل سليمان عليه السلام وأقول زعم اليهود لأنه سوف يتضح من هذه الدراسة أن هذه المقولة لا تستند إلى أي أساس ديني أو تاريخي أو قانوني.

إن أهمية بيت المقدس لدى العرب والمسلمين ترجع إلى عدة أسباب:

أولاً: أن الله خصها بالعديد من الأنبياء ابتداءً من إبراهيم عليه السلام حتى عيسى بن مريم صلوات الله عليه.

ثانياً: أن الله خصها بإسراء ومعراج نبيه الكريم.

ثالثاً: لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

فقد صلى إليها الرسول والمسلمون بمكة، ثم ستة عشر شهراً بالمدينة، ثم أمره الله أن يتحول إلى الكعبة بقوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ .

والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد على الأرض بعد المسجد الحرام، وهناك عدة روايات حول من بناه، منها أن آدم هو الذي بناه ومنها أن الذي بناه يعقوب ثم جدده داود، وأتمه سليمان عليه السلام.

وأما بالنسبة لهيكل سليمان المزعوم فقد بناه في أورشليم سليمان عليه السلام ليكون مركز العبادة اليهودية، وكان الغرض من بنائه –كما يقول اليهود - هو عبادة الله سبحانه وتعالى، حيث كان الهيكل مسجد للموحدين.

وليس هناك دليل على المكان الذي بني فيه الهيكل، فبينما تذكر بعض المصادر أنه بنى خارج ساحات المسجد الأقصى، تذكر أخرى أن مكانه تحت قبة الصخرة وتذكر المصادر اليهودية أنه تحت المسجد الأقصى.

وطبقاً لما ذكرته المصادر التاريخية، فقد تم بناء الهيكل وهدمه ثلاث مرات، فقد تم تدمير مدينة القدس والهيكل عام 587 ق. م على يد نبوخذ نصر ملك بابل وسبى أكثر سكانها، وأعيد بناء الهيكل حوالي 520- 515 ق.م وهُدم الهيكل للمرة الثانية خلال حكم المقدونيين على يد الملك أنطيوخوس الرابع بعد قمع الفتنة اتي قام بها اليهود عام 170 ق. م، وأعيد بناه الهيكل مرة ثالثة على يد هيرودس الذي أصبح ملكاً على اليهود عام 40 ق.م بمساعدة الرومان. وهدم الهيكل للمرة

الرابعة على يد الرومان الذين فتحوا مدينة القدس عام 70 م ودمروها بأسرها، هذا ما تذكره المصادر اليهودية.

ويروى لنا الكتاب المقدس حالة الهيكل قبل الهدم الثالث، ونبوءة المسيح ﵇ بخرابه، حيث لم يحافظ اليهود على كون الهيكل مكاناً للموحدين، وحولوا مكان الهيكل إلى مكان للبيع والشراء، فطبقاً لما ورد في إنجيل متى "ودخل يسوع إلى هيكل الله، وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة، وكراسي باعة الحمام، وقال لهم. مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارة للصوص...".

"يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، إليها كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا، هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً...".

وفي فقرة أخرى من الإنجيل ورد النص التالي " ثم خرج يسوع ومضى الهيكل، فتقدم تلاميذه لكي يرو أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم أنه لا يترك ها هنا حجر على حجر لا ينقض" هذا إذا كان للهيكل وجود.

ولقد تحققت نبوءة المسيح ﵇، فقد تم تدمير الهيكل على يد الرومان وهو التدمير الأخير للهيكل.

وبينما تشير بعض المصادر إلى أن الهيكل لم يبق فيه سوى قسم من حائطه الغربي تشير أخرى إلى أن سائر أجزاء الهيكل لم يبق منها شيء.

فعندما حدثت حادثة الإسراء لم يكن بهذا المكان بناءٌ معروف بالمسجد الأقصى، وإنما كان المكان الموجود بين أسوار الحرم الشريف في القدس مكاناً

مخصصا لعبادة الله ﷻ، ولم يكن مسجداً بالمعنى الحالين وإنما سمي في الآية الكريمة بالمسجد، لأنه مكان العبادة.

ومنذ حادثة الإسراء عرف أهل القدس سواء بالتواتر أو التوارث أنه يوجد مكان في الحائط الغربي للحرم القدسي يسمى البراق.

أما بالنسبة للمسجدين المعروفين الآن باسم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة فقد تم بناؤهم خلال الحكم الأموي، حيث شرع عبد الملك بن مروان في بنائهما عام 65 هـ ويبدو أن بعض أجزاء البناء قد تمت في عهد الوليد بن عبد الملك.

ولإنجاز هذا المشروع الكبير تم رصد خراج مصر سبع سنوات، كان تحمل الأموال خلالها إلى بيت المقدس، حتى تم البناء.

وقد تابع الخلفاء والسلاطين والملوك فيما بعد الاهتمام بهذين المسجدين والإنفاق على صيانتهما، بسبب مكانتهما الدينية، وباعتبارهما من مفاخر العمارة العربية والإسلامية.

وشهدت القدس ثلاث فترات من العمران، الأولى خلال الحكم الأموي، والثانية خلال العصر المملوكي 1250- 1516 والثالثة خلال القرون الأولى من الحكم العثماني (القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي).

ومن يتابع التاريخ العثماني سوف يجد عدداً من السلاطين العثمانيين أحسنوا معاملة اليهود قبل ظهور أهدافهم الصهيونية فقد سمح لهم السلطان محمد الفاتح 1451 – 1481 بالاستقرار في اسطنبول، وعندما طرد اليهود من أسبانيا عام 1493 أصدر السلطان بايزيد الثاني أمراً يقضي بحسن معاملتهم.

وهكذا أصبحت فلسطين وممتلكات الدولة العثمانية في أوائل القرن السادس عشر ملجأ لليهود المطرودين من إسبانيا والبرتغال أو الهاربين من البلاد الأوربية الأخرى.

فخلال الحكم السلطان القانوني 1520– 1566 شهدت الدولة العثمانية صحوة حضارية واستفاد بيت المقدس خاصة من جهوده الإصلاحية، فقد أمر سليمان بإعادة بناء أسوار المدينة، وبلغ طول السور الذي ما زال قائماً حتى اليوم ميلين وارتفاعه حوالي أربعين قدماً.

ودعا السلطان رعاياه إلى الإقامة في بيت المقدس خاصة اللاجئين اليهود الذين استقروا في الدولة العثمانية بعد طردهم من إسبانيا وكان معظم اليهود يفضلون في ذلك الوقت الإقامة في طربية، وصفد، لكن مجمعتهم في القدس تزايد عدداً في عصر سليمان (كان عددهم في القدس في منتصف القرن الخامس عشر- 1650 نسمة).

والذي يهمنا هنا ما حدث من سليمان القانوني بالنسبة للحائط الغربي للحرم الشريف، فقد صدر منذ ثلاث سنوات كتاب هام عن القدس لمؤلفه أمريكية تذكر فيه أن اليهود لم يظهروا في الماضي أي اهتمام بذلك الجزء من الحائط، وأن المكان في عهد هيرودس بعد أن أعيد بناء الهيكل للمرة الثانية عام 40 ق.م كان جزءاً من مركز تجاري ولم تكن له أهمية دينية، وأن اليهود كانوا يتجمعون للصلاة على جبل الزيتون وعند بوابات الحرم، وأنهم عندما منعوا من دخول المدينة أثناء الفترة الصليبية كانوا يصلون عند الحائط الشرقي للحرم، وتضيف المؤلفة الأمريكية أن سليمان القانوني هو الذي أصدر فرمانا يسمح بمكان لليهود للصلاة عند الحائط الغربي.

ويقال أن سنان باشا مهندس البلاط الكبير هـو الـذي قـام بتخطـيط الموقـع وبالحفر كي يتيح للحائط ارتفاعاً أكبر، وقام ببناء حـائط مـواز لـه يفصـل مصـلى اليهود عن حي المغاربة الذي يعتبر وقفاً إسلامياً من أواخر القرن 12م وسرعان ما أصبحت المنطقة مركزا للحياة الدينية ليهود القدس.

ويضيف المصدر بأنه لم تكن تقام هناك بعد طقوس رسـمية للعبـادة، غـير أن اليهود كانوا يحبون قضاء فترة مـا بعـد الظهـيرة هنـاك يقـرءون المـزامير ويقبلـون الأحجار، وسرعان ما اجتذب الحائط الغربي أساطير كثيرة، فقد تـم ربـط الحـائط بأقاويل من التلمود تخص الحائط الغـربي للهيكـل، وهكـذا أصبـح الحـائط رمـزاً لليهود وأصبحوا يشعرون بتواصلهم مع الأجيال الماضية، وبمجدهم الذي ولى.

ومن الواضح أن ما ذكرته المؤلفة الأمريكية من أن سليمان القانوني هو الـذي سمح لليهود بمكان للصلاة عند الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف قد حـدث فعلاً، حيث ورد في بحث مقدم من روحي الخطيب أمين القدس السابق إلى مـؤتمر حماية المقدسات والتراث الإسلامي في فلسطين نص أخذه من الموسـوعة اليهوديـة الصادرة في القدس عام 1971، يقول النص:

" إن الحائط الغربي أصبح جزءاً مـن التقاليـد الدينيـة اليهوديـة حـوالي سـنة 1520م نتيجة للهجرة اليهودية من إسبانيا وبعد الفتح العثماني سنة 1517م".

ويعني ما ورد في المرجعين الأمريكي واليهودي أن العثمانيين في عهد السلطان سليمان القانوني هم الذين منحوا اليهود حق التعبد والصلاة عند حـائط الـبراق أو الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف من قبيل التسامح الـديني مـع اليهـود بعـد طردهم من إسبانيا أواخر القرن الخامس عشر الميلادي.

ويدعم هذه الحقيقة نص ورد في تقرير اللجنة الدولية لتحديد الحقوق والادعاءات بشأن الحائط، حيث يذكر أنه وردت إشارة لأحد الباحثين في سنة 1625م تتحدث عن إقامة صلوات منظمة عند الحائط لأول مرة.

ومع أن الأطماع اليهودية لم تكن واضحة في ذلك الوقت، لكن الذي يؤخذ على بعض السلاطين العثمانيين أنهم رغم إصلاحاتهم لم يكونوا على قدر كاف من الوعي بقدسية هذا المكان الذي شهد حادثة الإسراء والمعراج، والذي كان أول قبلة للمسلمين.

وخلال الحكم المصري للشام 1831- 1840 كان يسمح لليهود بالاقتراب من الحائط والبكاء عنده مقابل 300 جنيه إنجليزي كانوا يسددونها سنوياً لوكيل وقف أبو مدين.

ووقف أبومدين هذا أرض مجاورة للحائط الغربي من المسجد الأقصى أوقفها الملك الأفضل بن صلاح الدين عام 1192م على الحجاج المغاربة حيث تم بناء منازل لهم فيها عرفت باسم حي المغاربة، ثم أطلق عليها فيما بعد اسم "أبي مدين الغوث". وتم توثيق الوقفية عام 1630م.

لكن إبراهيم باشا أصدر مرسوماً في مايو 1840 حظر فيه على اليهود تبليط الممر الكائن أمام الحائط، ورخص لهم بزيارته فقط على الوجه القديم.

ورغم موقف السلطان عبد الحميد من عدم الموافقة على هجرة اليهود إلى فلسطين، لكنه بالنسبة لليهود المقيمين في فلسطين أصدر عام 1889م فرماناً يمنع فيه التعرض للأماكن التي يؤدي فيها اليهود طقوسهم أثناء الزيارة، مما يعني التسامح مع اليهود الذين يتمتعون بالجنسية العثمانية.

وقد ورد في مؤلفات مختلفة معاصرة أن السياح الذين زاروا الأرض المقدسة خاصة خلال القرنين 19، 20 ذكروا أن اليهود استمر ذهابهم إلى الحائط وجواره لتقديم تضرعاتهم.

واضح إذن أن عادة الصلاة عند الحائط تم تقنينها خلال الحكم العثماني وخاصة خلال القرن 16 على يد سليمان القانوني، كما أن عادة البكاء عند الحائط تم تقنينها خلال الحكم المصري للشام في ثلاثينيات القرن 19.

أما بالنسبة لما تذكره المصادر اليهودية عن علاقة اليهود بالحائط بعد هدمه فتروي أن اليهود اعتادوا بعد خرابه للمرة الثانية الذهاب إلى أطلاله لكنها لم تشر إلى البكاء عند الأطلال كما يذكر عدد من المؤرخين اليهود في القرنين 10، 11 أن اليهود كانوا يذهبون إلى الحائط لإقامة شعائرهم الدينية خلال الحكم العربي، وأنه في الطور الأخير من الاحتلال الصليبي للقدس كان اليهود يقيمون صلاتهم الدائمة عند الحائط. فالمصادر اليهودية وحدها هي التي ذكرت ذلك، وليس هناك أدلة أو شواهد على صدق قولها.

ثانياً: كيف أثيرت مشكلة الحائط بين العرب واليهود وكيف تطورت؟

لقد بدأت جذور المشكلة قبل الحرب العالمية الأولى عندما احتج متولي الأوقاف أبى مدين الغوث في 12 تشرين الثاني 1327هـ (1911) أن أفراد الطائفة اليهودية الذين جرت عادتهم بزيارة الحائط وقوفاً أخذوا مؤخراً يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها أثناء الزيارة، وطلب متولي الأوقاف إيقاف هذه الحالة تجنباً لإدعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان.

وبناءً على ذلك أصدر مجلس إدارة لواء القدس تعليمات تنظم زيارة اليهود للحائط، وتمنع جلب أي مقاعد أو ستائر عند الحائط.

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى واعتماداً على تصريح بلفور الذي يعد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، أخذ اليهود يسعون إلى تثبيت حقوق واسعة لهم في هذا المكان عن طريق تغيير الحالة الراهنة التي كان عليها الحائط قبل الحرب، حيث بدأوا تحركهم عام 1919م بما قدموه من عرائض رسمية ونشروه من مقالات، ووصل الأمر إلى نشر صور لهيكل يهودي جديد مكان مسجد الصخرة ونشر صور لهذا المسجد يعلوها العلم الصهيوني والكتابات العبرانية، وأخذ اليهود يساومون على شراء المنطقة الوقفية الواسعة المحيطة بالحائط، وعرضوا أرقاماً باهظة للشراء.

وعندما وضع صك الانتداب على فلسطين الذي صودق عليه من قبل عصبة الأمم في 24 يوليو 1922 تضمنت مواده الثمانية والعشرون عدداً من المواد المتعلقة بالأماكن المقدسة كان أهمها المادة 14 التي تنص على ما يلي:

" تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لإقرارها، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور لكن هذه اللجنة لم تعين إلا عام 1930 بعد أن أوصت لجنة التحقيق في أسباب انتفاضة البراق عام 1929 بسرعة تعيينها، وطوال السنوات 22، 23، 25، 26، 28 كان هناك محاولات يهودية لجلب مقاعد عند الحائط لكنهم في العام 1928، حاولوا استخدام خزانة ومصابيح وحصر وستائر للفصل بين الرجال والنساء، وأرسل مفتي فلسطين رسائل إلى حاكم القدس ينبهه إلى تلك

المخالفات، وصدرت التعليمات من الإدارة المنتدبة في أكثر من موقف بمنع اليهـود من جلب كراسي أو ستائر إلى الحائط.

ولفترة تقرب من العام اعتبار من سبتمبر 1928 حتى أغسطس 1929 الذي حدثت فيه انتفاضة الـبراق حـدثت مشـادات واحتجاجـات وتجـاوزات كلاميـة وكتابية وسياسية بين العـرب واليهـود في فلسـطين وخارجهـا. وشـكلت لجنتـان إحداهما عربية للدفاع عن البراق لعقد مؤتمر إسلامي عـام في أول نـوفمبر 1928 حضره مندوبون عن فلسطين وسوريا وشرقي الأردن حيث احتج المؤتمر عـلى أيـة محاولة لإحداث أي حق لليهود في مكان البراق، وشكل المؤتمر جمعية عرفت باسـم " جميعه الأماكن الإسلامية المقدسة" .

وصدر في الشهر نفسه كتاب أبيض من الحكومة البريطانية برقم 3229 مؤيداً المحافظة على الحالة الراهنة داعياً اليهود والمسلمين إلى عقد اتفاق فيما بينهما لتحديـد حقوقهم وواجباتهم في الأماكن المقدسة.

لكن الاتفاق لم يحدث، فطلبت الحكومـة مـن الطـرفين إبـراز مـا لـديهما مـن مستندات لتتمكن من الفصل في الموضوع فقدم المجلس الإسـلامي مـا لديـه مـن مستندات لكن الجهة اليهودية المسؤولة لم تقـدم أيـة مسـتندات واكتفـت بإرسـال بحث فقهي عن الموضوع.

واستقر في أذهان المسلمين في ذلك الوقـت أن اليهـود يطعمـون في الأمـاكن المقدسة وأنهم ينوون الاستيلاء على المسجد الأقصى. ورغم تكرار نفـي ذلـك مـن قبل السلطة البريطانية والمنظمات اليهودية المسؤولة في فلسطين، لكـن المسـلمين في فلسطين لم يصدقوا ذلك، خاصة وهم يرون محاولات مستمرة مـن اليهـود لتغيـير الأوضاع المستقرة عنـد الحـائط، وفي هـذا الجـو المتـوتر صـدرت قـرارات المـؤتمر

الصهيوني السادس عشر الذي عقد في زيورخ من 28 يوليو إلى 11 أغسطس 1929 والتي كان من أهمها المطالبة بفتح أبواب فلسطين على مصراعيها لليهود، وبذل الجهود لحمل الحكومة البريطانية على سحب كتابها الأبيض لعام 1928 الذي اعترف بحقوق المسلمين في الأماكن المقدسة التي جمعت الصهاينة واليهود. وتابعت لجنة الدفاع اليهودية عن حائط المبكى نداءاتها المقلقة لإثارة يهود العالم إلى أن يعاد إليهم حائط المبكى.

وأما من الجانب الإسلامي فلم تكن جمعية حراسة الأماكن المقدسة هادئة، فقد كانت تصدر البيانات تباعاً وكان لكل من الجمعية واللجنة دور هام في تصاعد هذه الأحداث حتى انفجار الانتفاضة في 15 أغسطس 1929.

وليس الآن موضع الحديث عن انتفاضة البراق عام 1929 والتي كانت أول انتفاضة تشمل معظم أنحاء فلسطين واستمرت أسبوعين كاملين استعانت بريطانيا خلالها بقوات من القواعد البريطانية خارج فلسطين.

ورغم أن السبب المباشر لتلك الانتفاضة كان محاولات اليهود اكتساب حقوق جديدة قرب الحائط، لكن ذلك لم يكن غير الشرارة التي فجرت الانتفاضة، والمبرر الذي تلقفه عرب فلسطين لتأكيد محافظتهم على حقوقهم، وإعلان احتجاجهم على جهود بريطانيا لإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين.

وخلال الشهر التالي للانتفاضة فكرت السلطة المنتدبة في تطبيق المبادئ التي وردت في الكتاب الأبيض لعام 1928 بشأن الحائط، وأبلغت ذلك إلى رئاسة الحاخامين في اليوم الأول من أكتوبر 1929، غير أن هذه التعليمات لم ترض اليهود لأنهم كانوا يحاولون الحصول على مزيد من الحقوق عند الحائط، ولم ترض العرب الذين كانت بعض هيئاتهم مثل جمعية حراسة الأماكن المقدسة ترفض قبول المبادئ

المقررة في الكتاب والتي تقول بأن للطائفة اليهودية حق التوجه إلى الحائط في جميع الأوقات لإقامة الشعائر.

ونتيجة للضغوط اليهودية أصدرت الحكومة بياناً جديداً في أكتوبر 1929 يتضمن تراجعاً عما جاء في كتابها الأبيض، لكن تهديد العرب بالإضراب العام جعلت الحكومة تجمد الوضع على ما هو عليه حتى يعد تنظيم قوة الشرطة كي يتم حماية المستعمرات اليهودية المكشوفة.

وهكذا شغل موضوع الحائط فلسطين والحكومة المنتدبة عامي 28، 29 وبدلاً من أن تتدارس اللجنة التنفيذية العربية الوسائل الكفيلة بتدعيم الكفاح الوطني أو الطرق العلمية لمواجهة الموقف نراها تدرس في اجتماعها مساء يومي 12، 13 أكتوبر 29 إغلاق المساجد والكنائس احتجاجاً على التعليمات الجديدة بشأن الحائط وتأليف وفد لزيارة البراق الشريف ليقطع عهداً بالمحافظة عليه، كما أرسلت برقية إلى الزعماء العرب تستصرخهم فيها تأييدها لمقاومة العدوان اليهودي واستنكاره والاحتجاج على السياسة المعادية للمصالح العربية، لكن الاستغاثة لم تجد لها أي صدى.

ثالثاً: عين وزير المستعمرات البريطاني في 13 سبتمبر 1929 لجنة عرفت باسم لجنة شو للتحقيق في الأسباب المباشرة للانتفاضة ووضع التدابير لمنع تكرارها وكان من توصيات تلك اللجنة:

وتم بسرعة تعيين لجنة لتحديد الحقوق والادعاءات بشأن الحائط التي أشار إليها صك الانتداب. ونظراً لأن تلك الانتفاضة كانت نتيجة مباشرة لإثارة قضية تحديد الحقوق المتعلقة بالأماكن المقدسة، وتجنباً لحدوث انتفاضات أخرى اقترحت الحكومة البريطانية على مجلس عصبة الأمم تشكيل لجنة لهذا الغرض، حيث وافق

مجلس العصبة في 15 مايو 1930 على تشكيلها برئاسة وزير الشؤون الخارجية السابق في حكومة السويد رئيساً، وعضوية نائب رئيس محكمة العدل في جنيف، ورئيس محكمة التحكيم النمساوية الرومانية المختلطة وحاكم الساحل الشرقي لجزيرة سومطرة السابقة وعضو برلمان هولندا، وهي لجنة دولية محايدة وعلى أعلى مستوى قضائي وتحكيمي. ووصلت اللجنة إلى القدس في 19 يونيو 1930 حيث أقامت شهراً كاملاً في فلسطين، وكانت في كل يوم تعقد جلسة أو جلستين ما عدا يومي الجمعة والسبت باعتبارهما يومي عطلة لدى المسلمين واليهود.

وأثناء الجلسات التي عقدتها اللجنة وعددها 23 جلسة استمعت اللجنة إلى شهادة 52 شاهداً من بينهم 21 من اليهود و 30 من المسلمين، وشاهد واحد بريطاني، وقدم الطرفان إلى اللجنة 61 وثيقة منها خمس وثلاثون مقدمة من اليهود وست وعشرون وثيقة مقدمة من المسلمين.

وتقاطرت الوفود من أنحاء العالم الإسلامي إلى القدس للدفاع عن القضية وإعلان تمسك المسلمين بملكية الحائط، فقد سافر من مصر أحمد زكي ومحمد علي علوبة ومحمد الغنيمي التفتازاني، ومن العراق مزاحم الباجهجي، ومن لبنان صلاح الدين بينهم ومن إيران ميرزا مهدي، ومن أفغانستان السيد عبد الغفور، ومن أندونيسيا أبو بكر الأشعري وعبد القهار مذكر ومن الهند عبد الله بهائي والشيخ عبد العلي، ومن بولونيا مفتيها يعقوب شنكوفتش. إضافة إلى عدد من الشخصيات الفلسطينية البارزة عوني عبد الهادي، أمين التميمي، أمين عبد الهادي، جمال الحسيني، محمد عزت دروزة، راغب الدجاني والشيخ حسن أبو السعود، إضافة إلى شخصيات أخرى من مراكش والجزائر وطرابلس والمغرب وسوريا وشرقي الأردن.

وكان لهذا المظاهرة الإسلامية الكبرى دلالاتها ومغزاها العميق، فلم تكن المسألة تعني مجرد المحافظة على حائط البراق بقدر ما كانت تتعلق بفكرة الدفاع المشترك عن الآثار والتراث والذكريات الإسلامية، واستعداد المسلمين للتضامن دفاعاً عما يقع عليهم من ضروب الاعتداء.

لكن حجة المسلمين كانت هي الغالبة، إذ استطاع دفاعهم أن يثبت أن جميع المنطقة التي تحيط بالجدار وقف إسلامي بموجب وثائق وسجلات المحكمة الشرعية، وأن نصوص القرآن وتقاليد الإسلام صريحة بقدسية المكان عندهم، وأن زيارة اليهود للحائط منحة محددة بموجب أوامر الدولة العثمانية، وبموجب أوامر الحكم المصري للشام، ولم تكن إلا زيارة مجردة، لا صوت فيها ولا إزعاج ولا أدوات جلوس أو ستائر.

وبعد أكثر من خمسة أشهر من بدء جلسات اللجنة الدولية في القدس، وبعد أن استمعت إلى ممثلي العرب واليهود، واطلعت على كل الوثائق التي تقدم بها الطرفان، وزارت كل الأماكن المقدسة في فلسطين عقدت اللجنة جلستها الختامية في باريس من 28 نوفمبر إلى 1 ديسمبر 1930 حيث انتهت اللجنة بالإجماع إلى قرارها الذي استهلته بالفقرة التالية، وهي التي تهمنا في هذا البحث:

" للمسلمين وحدهم تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من مساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف، وللمسلمين أيضاً تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة للحائط لكونه موقوفاً حسب أحكام الشرع الإسلامي لجهات البر والخير".

إن أدوات العبادة وغيرها من الأدوات التي يحق لليهود وضعها بالقرب من الحائط لا يجوز في حال من الأحوال أن تعتبر أو أن يكون من شأنها إنشاء أي حق عيني لليهود في الحائط أو في الرصيف المجاور له.

وتضمن القرار عدداً من النقاط الأخرى أهمها منع جلب المقاعد والمساجد والحصر والكراسي والستائر والحواجز والخيام، وعدم السماح لليهود بنفخ البوق قرب الحائط وقد وضعت أحكام هذا الأمر موضع التنفيذ اعتباراً من 8 يونيو 1931، وأصدرت الحكومة البريطانية كتاباً أبيض عن الموضوع اعترف بملكية المسلمين للمكان وتصرفهم فيه، وقد حمل كل من الحكم الدولي والكتاب الأبيض اليهود على التزام حدودهم، ولم يلبث صوت اليهود أن خفت ظاهريا بالنسبة لموضوع الحائط كما أصدر ملك بريطانيا على أساس ذلك المرسوم الملكي المعروف باسم مرسوم الحائط الغربي لسنة 1931 الذي نشر في حينه في الجريدة الرسمية لفلسطين.

ويمكن أن تتخذ قضية النزاع حول الحائط صورة من النزاع الأكبر على ملكية فلسطين. إذ أن اليهود يطالبون بهذه البلاد لتجديد مملكتهم القديمة فيها، ويبنون حقوقهم في مشروع الوطن القومي على هذه الحجة، وهذا الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف هو في اعتقادهم جزء من هيكل سليمان الذي كان أقدس آثار تلك المملكة بالطبع. فإذا كانوا قد خسروا دعواهم باعتبار أن الملكيات القديمة لا تلغى ملكية جديدة مشروعة مكتسبة بالحق وبالطرق القانونية، ومر عليها مئات السنين، فلا شك في بطلان دعواهم لاستعادة امتلاك البلاد من الناحية القانونية.

وإذا كان هذا الحكم الدولي الصادر من لجنة محايدة شكلت على أعلى المستويات التحكيمية في العالم يكفي من الناحية القانونية كي يقال أن الحائط الغربي

للمسجد الأقصى هو حائط البراق وليس حائط المبكى وأنه ملك للمسلمين، فإنني لا اكتفى بهذا الحكم، بل أقدم عدداً من الشواهد والأدلة والقرائن على أن هذا الحائط هو حائط البراق وليس حائط المبكى.

أولاً: تذكر لجنة التحكيم الدولية في تقريرها أن الحجارة الضخمة الكبيرة الكائنة في أسفل الحائط وعلى الأخص المداميك الستة المنحوتة يرجع عهدها حسب رأي أغلب علماء الآثار إلى زمن الهيكل الثاني الذي أعيد بناؤه، وأنه يعلوها ثلاثة مداميك من الحجارة غير المنحوتة يرجح أنها من بقايا العصر الروماني. ويعني ما ذكرته اللجنة اعتماداً على علماء الآثار أنه ليس هناك في الحائط الغربي للحرم الشريف أي أثر من بقايا هيكل سليمان.

ثانياً: يؤكد مرجع أثري هام مؤلفه عالم أمريكي كبير كان مديراً لهيئة المدرسية الأمريكية للبحوث الشرقية في القدس. ورئيساً لعدة بعثات أثرية، وعضواً في عدة أكاديميات عالمية، أن ابنة هيرودس في أورشليم قد محت محواً تاماً كل أثر للمباني السابقة لها، لدرجة لم يستطيع معها الأثريون العثور على أية معالم مؤكدة من هيكل سليمان.

ويضيف هذا العام الأمريكي أنه من المؤكد أن هيكل سليمان لم يصمم ليكون مركزاً لحج حشود من الناس، وأنه لم يكن هناك ثمة داع في عهد سليمان لإقامة مبنى ضخم كما كان الحال في عهد هيرودس، وأن بنائي هيرودس قد نزلوا حتى الصخر الطبيعي ليكون لهم الأساس الذي يتحمل ثقلاً جباراً.

ولعل هذا يفسر لنا أنه رغم قيام سلطات الاحتلال منذ عام 1967 بالحفر في مناطق مختلفة أسفل مساحة الحرم ومساجدها واستمرار حفرياتها حتى الآن، لم تجد أية إشارة واضحة إلى وجود أساسيات لهيكل سليمان.

ثالثاً: إن اليهود لم يدعوا أمام اللجنة الدولية بملكية الحائط ولا بملكية الرصيف الكائن أمامه، لكن اللجنة هي التي رأت من واجبها التحقيق في مسألة الملكية من الناحية القانونية.

إن كل ما طالب به ممثلو اليهود أمام اللجنة هو الاعتراف بحقهم في الدعاء أمام الحائط، وحقهم في السلوك إليه وفقاً لطقوسهم وشعائرهم الدينية دون مداخلة أو ممانعة، وأن يكون من حق رئاستهم الدينية في فلسطين وضع أي أنظمة ضرورية للقيام بهذه التضرعات والصلوات.

رابعاً: بمراجعة وثيقتين أساسيتين معاصرتين عن الحركة الصهيونية لم أجد كلمة واحدة عن حائط المبكى، الأولى هي كتاب " الدولة اليهودية" لثيودور هرتسل الذي يتحدث فيه بالتفصيل عن الدولة اليهودية المرتقبة، والثانية نص ما يتعلق بفلسطين والصهيونية في تقرير لجنة (كنج كرين) الأمريكية المؤرخ 28 أغسطس 1919م وهي اللجنة التي أرسلتها الحكومة الأمريكية للتعرف على حقائق الأمور في المشرق العربي قبل اتخاذ قرار بشأن مستقبل المنطقة، وقد استمعت اللجنة لمطالب المسلمين واليهود حيث تحدث اليهود بشكل مفصل عن برنامجهم الصهيوني فإذا كان الصهاينة لم يتحدثوا في أي من الوثيقتين عن حائط المبكى أو يطالبون بملكيته، فكيف نسمح لأنفسنا بترديد عبارة لم يذكروها في وثائقهم. ولو كان الأمر أساسياً بالنسبة لهم ما فاتهم الإشارة إلى هذا الحائط ضمن خططهم وبرامجهم.

خامساً: في محاولة مني لتقصي الأمر، ومحاولة العثور على شواهد وأدلة تساعدنا على الوصول إلى الحقيقة، قمت بمناقشة أستاذين كبيرين من أساتذة اللغة العبرية وهما د. رشاد الشامي، د. إبراهيم البحراوي، حول استخدام عبارة "

حائط المبكى" في المراجع العبرية، فأكد أن اليهود لا يستخدمون في مراجعهم هذه العبارة وإنما يستخدمون عبارة " الحائط الغربي" هاكوتيل همعرافي باعتبارها أكثر دلالة من " حائط المبكى" لأنها تعني بالنسبة لهم أن جزءاً من الحائط هو بقايا هيكلهم.

واهتماماً منهما ببحث الموضوع تم الرجوع إلى الموسوعة العبرية الموجودة بمكتبة كلية الآداب بجامعة عين شمس، حيث تبين أن الموسوعة تشير أيضاً إلى " الحائط الغربي" ولم تشر إلى عبارة "حائط المبكى"، وأضافت الموسوعة أنه بمرور السنين استخدم اليهود ذلك الجزء من السور " مكاناً للصلاة بحكم قربه للهيكل، وأصبح مقدساً في وعي الأمة كمكان للتوحد الديني، مع ذكر مجد إسرائيل من جهة وذكرى خراب الهيكل من ناحية أخرى". وقد تولى الدكتور رشاد ترجمة الفقرات التي وردت في الموسوعة ووقع عليها.

واقترح الدكتور إبراهيم البحراوي أن نرجع إلى القاموس العربي العبري الذي أصدرته وزارة الدفاع الإسرائيلية عام 1997م (الطبعة الخامسة) فتبين أنه كتب أمام العبارة العبرية " كوكتيل هدماعوت" عبارة " حائط الدموع " باللغة العربية، ولم يستخدم القاموس عبارة " حائط المبكى".

فإذا كانت اللجنة الدولية قد أصدرت حكماً بملكية المسلمين للحائط، وإذا كان معظم علماء الآثار قد أكدوا أنه ليس هناك في الحائط الغربي للحرم الشريف أية آثار أو حجارة من بقايا هيكل سليمان المزعوم، وإذا كان اليهود لم يدعوا أمام اللجنة الدولية بملكيتهم للحائط، وإذا كانت بعض الوثائق اليهودية أو الأمريكية الهامة لم تشر بكلمة واحدة إلى حائط المبكى، وإذا كان أساتذة العبريات يؤكدون أن

اليهود لا يستخدمون في مراجعهم المعاصرة عبارة " حائط المبكى" بـل يسـمونه " الحائط الغربي"، فمن أين يردد الإعلام العربي عبارة " حائط المبكى".

إن هذه العبارة لم أجد استخداماً لها إلا في عام 1929 قبيـل انتفاضـة الـبراق وخلالها بواسطة البيانات التي كانت تذيعها " لجنة الدفاع اليهودية عن المبكى" ثم توقف استخدام تلك العبارة بعد انتهـاء انتفاضـة الـبراق وصـدور حكـم اللجنـة الدولية بملكية المسلمين للحائط، ولم أجد استخداماً لهـذه الكلمـة منـذ انتفاضـة البراق حتى الهزيمة العربية عام 1967 حيث شاع منذ ذلك الحين اسـتخدام هـذه العبارة حتى الآن فما مصدر هذا الاستخدام؟

يعتقد أن مخططي الإعلام الغربي والصهيوني قد نجحوا في إدخال مثـل هـذه العبارات إلى عقولنا وألسنتنا، عن طريـق مـا ترسـله وكـالات الأنبـاء مـن أخبـار وصور، كما أن استخدام هذه العبارات على لسـان بعـض الكتـاب العـرب الـذين زاروا القدس والحائط منذ أواخر السبعينات، قد ساعد على إشاعة هذه العبارة بين الرأي العام العربي.

وإذا كان من حق اليهود أن يطلقوا على الحائط ما يشاءون من تسـميات، وأن يذرفوا ما يشاءون من الدموع، أليس من حق العـرب والمسـلمين أن يطلقـوا عـلى الحائط عبارة حائط البراق، وهي التسمية التي يؤيدها التاريخ والـتراث والقـانون الدولي.

وإذا كان الصـهاينة والإعـلام الغـربي الـذي يسـاندهم قـد نجحـوا في نقـل مصطلحاتهم وتراثهم إلى عقل المواطن العربي، ألا يجعلنا ذلك نـزداد تنبهـاً ووعيـاً وإدراكاً لما يحيط بنا من تحديات.

إن القضية ليست مجرد شكليات أو ألفاظ عابرة، لكنها أعمق من ذلك بكثير.

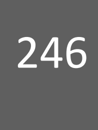
إن اهتمام اليهود بهذا الحائط ليس سوى ذريعة لتدعيم حقوقهم ومزاعمهم، وغطاء دينياً لاغتصاب القدس العربية، ومبرراً لاستثارة مشاعر اليهود وعواطفهم[1].

(1) مستل من الانترنت.

الباب الثاني

الفصل الخامس

الفـــــرق اليهوديـــــة



الفرق اليهودية

الفرق اليهودية القديمة

1- السامريون:

السامريون فرقة دينية يهودية تعد من أقدم الفرق الدينية في اليهودية حيث تعود بأصولها إلى انقسام مملكة سليمان ﷺ إلى مملكتين شمالية وعاصمتها السامرة وجنوبية وعاصمتها أورشليم ويسمى السامريون أنفسهم "شومريم" بمعنى حراس الشريعة وأيضاً بنو إسرائيل معتبرين أنفسهم الإسرائيليين الحقيقيين وهم من نسل سبطي إفرايم ومنسى ويسمون لذلك "بنو يوسف"[1].

وهذه الفرقة هي أول فرقة ضد اليهودية التي خالفت موسى ﷺ وقد كان لها توراة تختلف عن التوراة التي بين أيدينا وقد تطرقت إلى شرح مفصل في كتابي التوراة تحريف وتزوير واستطيع القول بكل هدوء عن نقاط الخلاف بين التوراتين:

أ- لا يقبل جماعة السامريين إلا الأسفار الستة الأولى سفر التكوين، سفر الخروج، سفر اللاويين، سفر العدد، سفر التثنية، سفر يشوع.

ب- هناك خلاف في الحوادث في التوراتين وفي الأسماء والأعداد ولن أتطرق إلى هذا البحث فهذا ليس مجاله.

(1) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفه حسن أحمد.

ج- يدل هذا الكلام على أن السامرية ليست الديانة التي آمن بها بنو إسرائيل الأسباط وأحب أن أذكر إلى أن النصوص الآثارية لم يرد فهيا كلمة دولة إسرائيل وإنما ذكرت دولة بيت عمري وحاول كتبه اليهود أن ينسبوه إلى إسرائيل لكن التاريخ لم يقل هذا إطلاقاً[1].

ويمكن أن نلخص عقيدة السامريون في النقاط التالية:

أ- الإيمان بإله واحد وبأن هذا الإله روحاني بحت.

ب- الإيمان بأن موسى رسول الله وأنه خاتم رسله.

ج- الإيمان بتوراة موسى وتقديسها وبأنها كلام الله .

د- الإيمان بأن جبل جرزيم المجاور لنابلس هو المكان المقدس الحقيقي وهو القبلة الحقيقية الوحيدة لبني إسرائيل.

وقد ترتب على أركان الإيمان هذه أنهم لا يؤمنون كما نقول بنبوة الأنبياء الذين جاءت أسفارهم بعد توراة موسى في العهد القديم ويعتبرون كل هذه النصوص من صنع البشر وأنها من عمل قوم ضالين مضللين ولا يستثنون من ذلك إلا يوشع بن بنون الذي يأتي سفره بعد توراة موسى مباشرة لأن التوراة نفسها تشير إلى أن يوشع كان صاحب موسى وخادمه وأن موسى عهد إليه بالخلافة من بعده وأنه هو الذي عبر الأردن بأول موجه من بني إسرائيل تدخل فلسطين كالمشناة والتلمود والمدراش ويعتبرونها من الأعماق البعيدة في الكفر.

---

(1) الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو.

موقف اليهود من فرقة السامريون:

وخلاصة القول أن كثيراً من اليهود ينفون عن السامريين الانتساب إلى إسرائيل أو الإيمان بإله إسرائيل وقد وصل ذلك إلى حد أن أحبار اليهود كانوا اعتماداً على النص يسمونهم "جيران السباع".

وأما السامريون أنفسهم فإنهم ينتسبون إلى هارون أخي موسى وينتخبون كاهناً أعظم يسمى "الكاهن اللاوي" أي المنحدر من سبط لاوى أو ليفي الذي انحدر منه موسى وهارون وكثيراً ما يكتفون في تسميته بلقب (الحبر الكبير).

ونظراً للعزلة التي عاشوا فيها فقد انتشر فيهم الجهل بحيث قل عدد من يعرفون القراءة والكتابة بينهم وأكثرهم الآن لا يحفظون صلواتهم بعبريتهم دون فهم لأنهم يتخاطبون في الأغلب باللغة العربية.

وكان آخر كهنتهم الذين يدعون الانتساب إلى هارون يعيش في أوائل القرن السابع عشر الميلادي وبعد وفاته عام 1623 أصبح كهنتهم حتى الآن ينتسبون إلى فرع من اللاويين اسمهم بنو "عزيئيل بن لهات" وهم يعظمون كاهنهم تعظيماً كبيراً.

والسامريون كاليهود الربانيين يؤمنون بيوم القيامة ويسمونه البعث أو يوم الموقف العظيم كما يؤمنون بمجئ المسيح المخلص[1].

2- الحسيديون:

فرقة يهودية لا يعلم شيء عن أصلها ولكنها ما رست نشاطاها في القرن الثاني قبل الميلاد وعلى وجه الخصوص خلال فترة اضطهادات آنتيوخوس إبيغانس حيث

---

(1) الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا.

فضل أعضاؤها الشهادة على تدنيس السبت وهم يمثلون الخلفية بالنسبة لثورة الحسمونيين ورغم الاشتراك في التسمية فهم فرقة قديمة بخلاف فرقة الحسيديم اليهودية الحديثة ويفرق بينهما من خلال استخدام الصيغة اليونانية Hasideans بدلا من الصيغة العبرية التي تعني الأتقياء وقد عرف عن الحسيديين التزامهم الشديد بالوصايا وصلاتهم الدائمة وتمسكهم المتشدد بطقوس السبت أما عن صلاتهم بالفرق اليهودية الأخرى فهم من الناحية السياسية كان لهم تأثير في التمرد الحسموني ضد اليونان وتحالفوا مع المكابيين ودعوهم إلى أن تبينت لهم الأهداف السياسية العلمانية للمكابيين فتوقفوا عن دعمهم ويعتبرهم بعض العلماء الفرقة الممهدة لفرقة الفريسيين ومن مواقفهم الفكرية مقاومة محاولة إنتيوخوس فرص الهيلينيسثية على اليهود واهتمامهم بتأمين الحرية الدينية وعدم حماسهم للقوميين اليهودي ورغم تأثيرهم في الحشونيين فإنهم لم يتعاونوا معهم في قتالهم من أجل الاستقلال السياسي وقد انتهت هذه الفرق بعد صراع المكابيين ومع ذلك فقد استمرت أفكارهم حية بتبني الفرق اليهودية لها مثل الفريسيين كما أنهم اعتبروا سلفاً للأسينيين الذين عرف عنهم تشدد في الالتزام بالشريعة ويرى فايفر أن معنى الفريس بشير إلى المنفصل أو المعتزل أو غير التقليدي ويرى بعض العلماء أن كلمتي حسيد و أسيني مشتقتان من كلمة تعني التقا فهنالك تقارب في المسمى و المضمون بين الفرقتين [1].

وقد أكد الباحث محمد فوزي في كتابه "عالم الأديان" فقال الحسيديم حرمت القرابين والأضاحي وقد تميزت بكثرة مناسبات الغسل والطهارة في شعائرها

(1) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد.

وأنكرت التفرقة والعنصرية وتبنت مبدأ المساواة بين جميع الناس وعملت على إلغاء الحروب وطالبت بالعيش بسلام بعد أن ذاقت ويلات الحروب في ثورة المكابيين وعدم إيذاء إحترمات الناس على اختلاف مللهم وعقائدهم وحرمت طرق الكسب غير المشروع وحرمت الرق والعبودية والملكية الفردية وهذه المبادئ تختلف تمام الاختلاف التي صاغتها عزرا[1].

3- الفريسيون :

وهم طائفة علماء الشريعة من الربانيين قديماً وكانت لهم الكلمة العليا في توجيه المجتمع اليهودي على عهد المسيح كما كانوا من أشد خصوم المسيح خطراً عليه لتبحرهم في العلم وزعامتهم بين الناس ومنزلتهم عند الولاة الرومان التي اكتسبوها من تعاونهم مع الظلم والطغيان والاستعمار ربما لتحقيق مخطط دائم مرسوم لتدعيم الكيان اليهودي مهما كانت وسائل ذلك منافية للدين والأخلاق.

وبعض الذين ترجموا الإنجيل أو الذين يكتبون عن علاقة المسيحية باليهودية يسمون هذه الجماعة "الفريسيين" واسمهم بالعبرية "فروشيم" يعني "المفروزين" أي الذين امتازوا عن الجمهور وعزلوا عنه وأصبحوا لعلمهم و ورعهم واتصالهم بأسرار الشريعة من الصفوة المختارة فالعامة من اليهود الربانيين كان يوصفون على ألسنة زعمائهم الروحيين " عام ها آرص" أي عوام الأرض وهي صفة ذم تتضمن الجمل والبهيمة والحاجة المستمرة إلى رقابة المتشددين والمتزمتين من الرجال وهم الفريزيون"[2].

---

(1) الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو.

(2) الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص 2210.

وقد عرف عن الفريسيين مخالفتهم للصدوقيين وهما معاً أهم فرقتين يهوديتين في ذلك الوقت وتعود الخلافات بينهم إلى اختلافات اجتماعية أساسية فقد اعترف الفريسيين بمبدأ التطور في الأحكام التشريعية بينما رفض الصدوقيون التكيف مع البيئة المتغيرة ولذلك ففي الوقت الذي اتسم فيه الفريسيون بالمرونة في تفسيراتهم التزم الصدوقيون بالحرفية في تفسير النص المكتوب[1].

وتمثل هذه الفرقة القاعدة الصلبة اليهودية وعليها يعتمد جمهور اليهود وهم متعصبون أشد حدود التعصب يقاومون كل تطور ويتمسكون بحرفية النص ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً، ويعتقدون أن التوراة بأسفارهم الخمسة خلقت منذ الأزل وكانت مدونة على الألواح وقد نصت التوراة على هذا الكلام ويعتقد الفريسيون بالبعث وقيام الأموات ويؤمنون بالملائكة والعالم الآخر[2].

4- الصدوقيون:

يمثل الصدوقيون طبقة عليا تتكون من أمراء وأوسليم والانتماء إلى فرقتهم ظل محصوراً في الطبقة العليا من الكهنة وفي الدوائر العسكرية والأسر اليهودية الأرستقراطية ويعود بعض العلماء بأصل الصدوقيون إلى الكاهن الأعلى صدوق الكاهن الأعلى الذي كان صديقا لسليمان والذي ورثت ذريته هذا المنصب حتى 162 ق.م وقد كان للصدوقيين تأثير كبير في المجالين السياسي والاقتصادي أما الدين بالنسبة لهم فقد ارتبط بالهيكل وطقوسه بدون قاعدة دينية، ومع اعترافهم بسلسلة العهد القديم وبخاصة التشريعات فإن توجههم اللاهوتي كان سلباً فقد

(1) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد، ص 225.

(2) الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد همو، ص 54)55.

رفضوا الاعتقاد في الأرواح والملائكة والبعث كما رفضوا التراث الشفوي أو ما يسمى بالشريعة الشفوية- أي التلمود- غير المكتوبة وقد اهتموا بالتفسير الحرفي للعهد القديم ورفضوا كل التجديدات والتشريعات الجديدة التي طورها الفريسيون واعتبروها من البدع وقد ارتبط الصدوقيون بملوك الحشونيين ورحبوا بالفكر الهيلينستيي رغم تشددهم وحققوا نفوذا سياسياً واقتصادياً عظيماً رغم أنهم أقلية وكانت لهم السطوة السياسية لفترة من الزمن واهتموا كثيراً بعلاقة النسب والدم والمكانة الاجتماعية والاقتصادية بينما اهتم الفريسيون بالتقوى والتعلم.

هذا وقد اختلف الصدوقيون عن الفريسيين في عده أمور منها طبيعة النظرة الدينية وأسلوب الحياة حيث نادى الصدوقيون بحق الأفراد والجماعات في تحقيق السعادة والرفاهية في الحياة الدنيا بدون انتظار للثواب في عالم آخر وذلك استناداً إلى رفضهم لعالم ما بعد الموت ورفضهم للبعث وخلود الروح[1].

وقد امتازت هذه الطائفة بعدة أمور:

أ- أنها تؤمن بقيامة الأموات من القبور.

ب- ولا تؤمن بالحياة الأبدية للبشر بأفرادهم وأشخاصهم كما كانوا في الدنيا.

ج- وترفض بالتالي الثواب والعقاب في الآخرة.

د- تنكر وجود الملائكة والشياطين.

هـ- تنكر القضاء والقدر وما كتب للإنسان أوعليه في اللوح المحفوظ.

و- تقول تبعاً لذلك بأن الإنسان خالق أفعاله نفسه حر التصرف وبذلك فهو مسؤول.

---

(1) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد، ص 224)225.

ز- تؤمن بقدسية العهد القديم ولا تؤمن بالتلمود ونحوه[1].

وقد انتهى وجود الصدوقيون مع خراب الهيكل عام 70 م على يد الرومان وبزوال الهيكل زالت سلطات الصدوقيون الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية وانتهى وجودهم في الوقت الذي استمر فيه الفريسيون وتطورت عقيدتهم إلى ما أصبح معروفاً باليهودية التقليدية أو الحاخامية[2].

5- القراؤون:

ويعتبر القراؤون من أهم الفرق اليهودية المعارضة لليهودية الحاخامية وهم يلقبون بعده ألقاب منها "أبناء المقرا" و"أهل المقرا" إشارة إلى تمسك القرائيين بالعهد القديم كمصدر وحيد للتشريع وعدم الاعتراف بالتشريعات الشفوية[3].

فهذه الفرقة إذن تأتي بعد فرقة السامرة من حيث حدود النص المقدس المعمول به فالسامرة كما قلنا يؤمنون بأسفار موسى الخمسة التي تسمى التوراة فقط ويضيفون إليها سفر يوشع بن نون مع التسامح والتساهل دون أن يؤمنون ببقية العهد القديم من أسفار الأنبياء والكتب القراؤون أوسع دائرة منهم، فهم يؤمنون بهذا كله ولكنهم يرفضون ما سواه، أما الربانيون فإن المشناه والتلمود لهما عندهم نفس القدسية التي للمقرا ومن هنا نشأت المشاكل العظيمة بينهم وبين القرائيين.

---

(1) الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص 216.

(2) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمدخليفة حسن أحمد، ص 225.

(3) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد، ص 227.

ولم تكن هذه هي المرة الأولى التي تصطدم فيها اليهودية الجماهيرية بجملة تشكيك في تراثها الديني فالمسيحية التي حمل لواءها القديس بولس قد أعلنت بصراحة وحسم نهيها عن الرجوع إلى المرويات الشفوية الفريزية ونددت بها، ووصفتها بالسرقة والتزييف والتدجيل بل أوقعت في نفوس المؤمنين أن الشريعة المكتوبة في العهد القديم قد أصبحت منسوخة بالعهد الجديد. وفي ذاك الوقت لم يكن نص المشناه فضلاً عن التلمود قد انتهى بعد إلى الصورة المعروفة ولما كان لكل فعل رد فعل فإن الأوساط اليهودية العلمية المحافظة قد انساقت في تيار هذا التحدي فاشتد اهتمامها بالمشناه والتلمود ونظمت صفوفها على أن يكون ذلك هو الطابع المميز لها إلى الأبد وهو الملجأ الفكري والروحي الذي تتحصن من ورائه ضد جميع الهجمات.

وفي ظل الإسلام والتلمود ما يزال حديث العهد بالجمع والتثبيت والتسجيل قام منشقون من بين اليهود أنفسهم يهاجمونه وينكرونه وفي مقدمتهم سيرنوس ثم أبو عيسى الأصفهاني وتلميذه يودجان من بعده ولكن حركاتهم كانت محدودة في الزمان والمكان والقوة مما جعلها تنقلب إلى عنصر منشط للعصبية التلمودية، بحيث ازداد الربانيون على أثر ذلك وعياً وإمعانا في العناية بهذا التراث والحفاظ عليه[1].

وتتكون عقيدة القرائيين من عشرة أركان رئيسية:

1- أن الله هو خالق العالم الطبيعي والروحي في الزمان ومن العدم .

2- أن الله خالق غير مخلوق.

(1) الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ص 248.

3- أن الله واحد بلا كيف وليس كمثله شيء منفرد ولا جسم له ومطلق في وحدانيته.

4- أن الله أرسل موسى عليه السلام (الاعتقاد في النبوة والأنبياء).

5- أن الله أرسل التوراة من خلال موسى عليه السلام و التي تشتمل على الحقيقة الكاملة ولا تكملها أو تنسخها أي شريعة أخرى وبخاصة الشريعة الشفوية التي يعترف بها الحاخاميون.

6- أن على كل مؤمن أن يعرف التوراة في لغتها الأصلية وفي معناها الصحيح.

7- أن الله أوحى بنفسه إلى الأنبياء الآخرين وإن كانوا أقل من موسى عليه السلام في النبوة.

8- أن الله سيبعث الموتى في يوم الحساب.

9- أن الله يجازي كل إنسان حسب طريقة حياته وأفعاله (ويشمل هذا الفردية وحرية الإرادة وخلود الروح وعدالة الثواب والعقاب في الآخرة).

10- أن الله لا يحتقر المنفيين بل هو يطهرهم من خلال شقائهم ومعاناتهم في المنفى وهم يتطلعون إلى الخلاص الإلهي من خلال المسيح المخلص من بيت داود (ويرفض بعض القرائيين عقيدة المسيح المخلص)[1].

أما عن التأثير الثقافي الإسلامي في فرقة القرائيين فيظهر في عدة أمور:

1- الأخذ بمصادر التشريع في الإسلام.

2- قرب التقويم القرائي من الإسلامي وبخاصة في الاعتماد على الحساب القمري.

(1) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد، ص 231، 232.

3- الالتزام بالمعنى الحرفي ورفض التأويل في تفسير النص.

4- رفض التشبيه في الألوهية ووصف الإله بصفات إنسانيه.

5- التأثر بالمعتزلة في الاعتماد على العقل.

6- التأثر بالموقف الإسلامي من المسيح عليه السلام وقبول كونه مصلحاً لشريعة موسى عليه السلام.

7- الاعتراف بنبوة محمد ﷺ وإن أقر معظمهم بأنه نبي مرسل إلى العرب وليس إلى بني إسرائيل.

8- الامتناع عن شرب الخمور.

9- العداء للصهيونية الحديثة لاستيلاء الحاخامين على المقدسات[1].

الفرق الحديثة

1- الإصلاحيون (الريفورميست) أو المجددون:

وهذه الفرقة اليهودية لا يمكن الحديث عنها منفصلة عن شعبة المتصوفين "الحسيديم" وهم الذين وصلوا باليهودية المظلمة ربيبة الجتو إلى أقصى درجات الدروشة والتعلق بالبدع والخرافات وادعاء فعل الخوارق والمعجزات وعلم الغيب ونحو ذلك من مظاهر الدجل التي تلازم انحطاط الفكر الديني في اليهودية وقد انتعشت هذه الحسيدية في منتصف القرن الثامن عشر على الطرق الصوفية السرية الباطنية "القبالة" وفي مقدمتهم إسرائيل بعل شيم طوب زلمان ملودي المعروف باسم زلمان شنيئورزون وكلاهما من منطقة الحدود الروسية البولونية وقد علا شأن

(1) تاريخ الديانة اليهودية، د. محمد خليفة حسن أحمد. ص 232)233.

أولهما في النصف الأول من القرن الثامن عشر وحوالي سنة 1470 بالتحديد والثاني من أواخر نفس هذا القرن وأوائل الذي يليه فقد مات سنة 1812.

وفي نفس الوقت الذي كادت هـذه الحسـيدية تسـيطر عـلى أرواح اليهـود في أوروبا الشرقية جزء من أوروبا الغربية وعلى أجسامهم وأموالهم أيضـاً كـان رقـي العلم والثقافة في أوروبا وظهور القوميات المستقلة وتألق نظريات الحريـة الفرديـة وحقوق الإنسان قد أتاح لبعض الشباب اليهـودي أن يأخـذ بنصيبه مـن العلـوم الحديثة وأن يدخل مع الإنسانية المتقدمة من أبواب المعرفة نحو وعي أكثـر رصـانة وأصح تكوينا من هذه الانعزالية اليهودية وكانت طلائـع ذلـك في حركـة الـوعي الفكري اليهودي التي عاصرت الحسيدية وكانت تسمى "الهسـكالاه" أي الـتفهم واليقظة والنهضة.

وانبثقت حركة الإصلاحيين من داخل الهسكالاه على يد موسى مندلسون بن مناحم الذي ولد في ديسوي بألمانيا في 6 سبتمبر سنة 1729 ومـات في بـرلين في 4 يناير سنة 1786 وكانت له أراء جديدة على اليهود من الناحية السياسية والإنسانية العامة هي التي تعتبر دستوراً لهذه الفرقة وخلاصتها:

1- أن اليهود يجب أن يندمجوا في إنسانية العصر وأن يخرجوا من قوقعـة العنصريـة التي حبسوا أنفسهم فيها طيلة قرون طويلة .

2- أن اليهودية دين فقـط، وليسـت جنسـية وأنـه مـن الخطـأ أن أقـول "يهـودي إنجليـزي" أو " يهـودي فرنسيـ..." والأصـح أن يقـال إنجليـزي متـدين باليهودية وروسي متدين بها وهكذا .

3- أن المساواة في الحقوق المدينة بين اليهود وغيرهم ممكنة إذا اعتبر اليهود أنفسهم مواطنين في البلاد التي يعيشون فيها .

4- لا يمكن ذلك إلا إذا تحدث اليهود بلغات أوطانهم وتعلموا في مدارسها وحاربوا في جيوشها ولبسوا من الملابس ما يشبه بقية المواطنين وخرجوا من الجتو وأقاموا مع غيرهم من الناس.

وإذا كان موسى مندلسون لم يغير بنفسه شيئاً من الشرائع و الطقوس التقليدية القديمة فإن أتباعه ومريديه من الإصلاحيين قد غيروا الشيء الكثير لكي يعطوا للدين اليهودي صوره إنسانية ووطنية دون أن يضطروا إلى القيام بالتعمية على شكل شريعتهم كما فعل المارانوس والدونمة مثلاً وكان من أهم التغيرات التي أحدثوها ما يلي:

1- إنقاص الأدعية والصلوات إلى الحد الأدنى مع إباحة تلاوتها بلغات البلاد القومية حيث يعيش هؤلاء اليهود.

2- رتلوا الترانيم الشعرية العبرية والآرامية القديمة.

3- إدخال الآلات الموسيقية وفرق الإنشاد الجماعي "الكورس" من الجنسية في المعبد والترنم بألحان حديثه مؤلفة ومكتوبة (على النوتة) خصيصاً لطقوسهم وانتهى ذلك التطوير بإدخال الأرغن في المعبد اليهودي تقليداً للكنائس والكاتدرائيات.

4- أنكروا في اعتقادهم أن يكون "الخلاص" معناه إقامة دولة في فلسطين.

5- خالفوا جميع اليهود إذ قالوا إن الله فعل خيراً ببني (إسرائيل إذ فرقهم في الأرض فهم بذلك يستطيعون أن يعيشوا في كل الآفاق وأن يقيموا فيها الدليل على الدعوى الموسوية).

6- ولأنهم صرفوا النظر في فكرة إعادة بناء الهيكل في أورشليم بالذات فإن كل معبد من معابدهم في أي مكان يطلق عليه اسم "الهيكل".

7- أباحوا اختلاط الجنسين في المصلين في هذا "الهيكل".

2- الطائفة الأرثوذوكسية:

والتسمية تعني الطريقة السلمية أو المستقيمة وهو لقب اتخذته الكنيسة الشرقية عندما انسلخت عن الكنيسة الكاثوليكية بفعل خلافات شكلية، إلا أنها أرادت أن تنفصل قيادياً عنها وتكون طائفة مستقلة.

وقد حذا اليهود حذو المسيحيين في ذلك، إلا أن ثورتهم لم تكن ضد اليهود التقليديين، بل على العكس فإن الأرثوذوكسي- حافظا على عقائد الفريسيين في الاعتقاد بأن التوراة والتلمود هما من الله تعالى. وإن الثاني ينقسم إلى قسمين الأول وهو (المشناه) قد نزل من الله تعالى بصورة مباشرة بينما يكون شرحه (الجماراه) الهام من الله ووحي منه إلى الحاخامات الذين شرحوه وتشكل كل هذه الكتب ما يسمى (الحلقاه).

ابتدأت التسمية هذه على اليهود الرافضين لإصلاح مندلسن وقاد هذه الطائفة في البدء حاخام يهودي ألماني يدعى هرش وقد نجح في قيادة نسبة كبيرة من الأتباع معظمهم الآن في أمريكا وإسرائيل أما رجال الدين فهم الدارسون في (اليتشيبوت) وهي مدارس يهودية تقليدية. وهم المسموح لهم بإقامة الطقوس الدينية في أمور الدين، وتتلخص آراؤهم بما يأتي:

أ- الدين اليهودي نظام حياة وليس نظام عقيدة، وذلك يجعل الخلاص بالعمل وليس بالإيمان.

ب- الإيمان بالتلمود كتوراة شفوية سلمها الله إلى موسى في طور سيناء. أما التوراة فهي الكتب الخمسة الأولى من العهد القديم، وعلى اليهودي أن يعمل على تطبيق هذين الكتابين الإلهيين مضافاً إليه الشروحات (الجماراه)، كما سبق أن ذكرنا.

ج - تجبر أعضاءها على لبس القبعة والشال في الصلاة.

إذن فإن هذه الطائفة الجديدة تعتبر متزمتة في تطبيق قوانين التوراة والتلمود ويتميز أتباعها بالتشدد.

3- فرقة الحسيديم:

ولعل أتباعها يحيون فرقة الحسيديين القديمة والتي تدعو إلى الإحسان وعمل الخير، وهم أشبه بالفرق المتصوفة ينتشر أصحابها في أمريكا وفلسطين المحتلة وكل بلدان العالم، وترتبط هذه الفرقة بالطائفة الأرثوذوكسية بتشددها التقليدي في تطبيق الشريعة اليهودية إلا أنهم يختلفون عنهم في الممارسات الدينية والسلوكية والتقاليد، ويتكلم أتباعها لهجة خليطه من اللغة العبرية والألمانية القديمة يطلق عليها(البديش).

4- المتناجدون:

أو (المتناجديم) في اللغة العبرية وتعني المعارضين، ولا يعرف عنهم غير معارضتهم للحسيديين المعاصرين، إلا أنها فرقة تدعو لتطيق التشريعات الموسوية وهي متشددة في ذلك، وتنسب إلى مجموعة الأرثوذكس، حيث يؤمنون بكل الكتب اليهودية المقدسة والتي تحوي تشريعات وشروحات تحتويها التوراة والتلمود بقسميه المشناه والجماراه.

5- المحافظـون:

والمحافظون يقفون في معتقداتهم بين تشـدد الأرثـوذكس مـن جانـب وبـين انفتاح الإصلاحيين، حتى أن بعض اليهود يرى أنهم لم يكونوا يبغـون أن يؤسسـوا طائفة جديدة بقدر كانوا يريدون الوقوف في وجه النزاعـات التقليديـة والمعـاصرة المتمثلة في الأرثوذكس والإصلاحيين.

ومن أهدافهـم:

1- إقامة شعائر السبت.

2- تقوية معرفة اليهودية باللغة العبرية.

3- تقوية التربية اليهودية.

4- مساعدتهم لليهود للهجرة إلى الأرض المحتلة.

5- إلغاء ترديد التراتيل (الغناء في الصلوات).

6- لبس القبعة والشال أثناء الصلاة.

7- السماح للجنسين بالجلوس إلى جانب بعضهم أثنـاء تأديـة الشـعائر الدينيـة (تشبهاً بالنصارى).

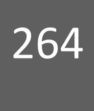
8- جواز الصلاة باللغات المحلية القومية والوطنية وكذلك في الأدعية.

9- المرأة تساوي الرجل في الأعمال التعبدية.

10- الاجتهاد في دراسة تاريخ بني إسرائيل وفي التوراة

الفصل السادس

الأعيـــــاد اليهوديـــــة



الأعياد اليهودية

تمهيد

حرف اليهود الديانة السماوية، واتخذوا من الديانة الكنعانية والفينيقية الأساس التي قامت عليها الديانة اليهودية المحرفة، وقد أثبتت الحقائق التاريخية أن ما ورد في التوراة من شرائع وتقاليد وطقوس دينية مقتبس كليا من الشرائع الكنعانية والبابلية وأن التحقيقات الأركيولوجية لا تعترف بوجود أي فاصل ثقافي بين الكنعانية واليهودية، وقد حافظ اليهود على إدخال الشرائع الكنعانية في كتبهم المقدسة وثبتوا في توراتهم الطقوس والشعائر، وأخذوا يمارسونها فعلاً قبل السبي.

فالمنظومات الشعرية، ومن ضمنها المزامير والأمثال الواردة في كتاب العهد القديم كلها مقتبسة من الكنعانيين وكانت تتلى في عهد الملوك باللغة الكنعانية، ثم ترجمت إلى العبرية، وأدخلت في التوراة عند تدوينها، وقد ذهب البعض إلى الجزم في القول: أن من المسلم به الآن أن معظم الأعياد اليهودية كانت بالأصل من الطقوس الدينية في كنعان.

ولليهود أعياد كثيرة منها ما يتصل بالأحداث التاريخية ومنها ما يتصل بالعقائد الدينية وقد وردت أكثر هذه الأعياد في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر اللاويين وأهمها:

السبت: يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود التي تجب مراعاة حرمتها، ولا يجوز مخالفتها، يسبتوا عن الكلام في ليلة يوقدوا النار في منازلهم، وأن يقضوا

النهار عاطلين عن العمل كليا عاكفين على الصلاة في الكنيس، ولا يجوز لهم الصوم أو الحزن فيه، بل عليهم أن يستقبلوا الأهل والأصدقاء ويحتسوا كؤوس الخمر مع ضيوفهم.

والسبت (شبات) بمعنى راحة، لأنه يوم الرب فيه استراح وباركها، وكانت تسمية هذا اليوم والعادة المتبعة وجدت عند البابليين فقد كانوا يطلقون على أيام الصوم أيام الدعاء (شبتو).

وورد في التوراة عن يوم السبت النص التالي:

عيد (التبريك) لأن فيه استتمام نزول التوراة وسلمت إلى أئمتهم لتوضع في الهيكل.



أعياد اليهود

1- الحج إلى بيت المقدس

يتبين لنا مما سبق أن أعياد اليهود معظمها لا يرجع إلى عهد موسى، بل هو أحدث من ذلك بكثير، وربما كانت أعياد الحج ترجع إلى أشياء تماثلها في الشريعة الموسوية القديمة، وأعياد الحج عندهم الفصح والحصاد والمظال. فكان يتحتم على كل يهودي ذكر رشيد أن يزور بيت المقدس ويحج إليه مرتين في العام، وأن يبقى به أسبوعاً كل مرة، ويبدأ الأسبوع يوم الجمعة وتقام خلاله احتفالات يحضرها الوافدون، ويقودها الكهنة واللاويون وقد قصد بهذه الزيارة أن تتيح فرصة ليهود فلسطين أن يتعارفوا ويلتقوا. وكان المسلمون الأوائل يتجهون في صلاتهم إلى بيت المقدس عند المسلمين كما أن الرسول عرج منها إلى السماء بموجب آية الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾.

ولما أذن الله لرسوله التوجه إلى البيت الحرام (الكعبة) حيث نزلت الآية الكريمة ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوِهَكُمْ شَطْرَهُ﴾ واحتج اليهود على تغيير القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وقالوا للنبي: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها أنت تزعم أنك من ملة إبراهيم ودينه ارجع إلى قبلتك التي كنت عليها نتبعك ونصدقك وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه.

وقبلة السامرة جبل يقال عزيزيم بين بيت المقدس ونابلس: وقالوا أن الله تعالى أمر داود أن يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى فتحول داود إلى المقدس وبنى البيت فيه وخالف الأمر فظلم، والسامرة توجهوا إلى تلك القبلة دون سائر اليهود.

2- عيد صوماريا:

ويعرف عيد يوم الغفران وبالعبرية يوم كيور وهو أهم الأعياد اليهودية على الإطلاق كما أنه من أقدس أيام السنة ويطلقون عليه بسبت الأسبات وكان كبير الكهنة في الماضي يذهب إلى قدس الأقداس ويتفوه باسم الخالق يهوا.

ويبدأ في اليوم العاشر في شهر أكتوبر تشرين أول قبيل غروب الشمس يوم التاسع ويستمر إلى ما بعد غروب شمس يوم العاشر[1]. ويعرف أيضاً (العاشور)[2] ولا يفطر اليهودي إلا عند رؤيته لثلاثة كوكب معينة ولا يجوز أن يقع هذا اليوم خلال يوم الأحد أو الثلاثاء أو الجمعة[3].

---

(1) د. الساموك، مقارنة الأديان، ص 154.

(2) د. الساموك ، نفس المرجع، ص 154.

(3) د. الساموك، نفس المرجع، ص 154.

أما ما يغفر من الذنب فهو[1]:

اضطهاد الجار

الفسق والفجور

الاجتماع لاقتراف الزنا الجماعي

شهادة الزور

أما ما لا يغفر من الذنب[2]

الزنا بالمحصنة وظلم الرجل لأخيه وجحوده لربوبية يهوه.

3 - عيد المظال:

عيد المظلة وبالعبرية حاج سوكوت ويبدأ في الخامس عشر من شهر تشرين اليهودي " أكتوبر" ومدته سبعة أيام ومناسبته التاريخية هي أحياء ذكرى خيمة السوف التي آوت أبناء إسرائيل في العراء، بعد الهجرة فهي تذكرهم بأيام التيه، والتقليد عند اليهود في هذا العيد هوان يقيموا في أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر في الخلاء تدعي" سوكاة" ويصلون من أجل سقوط الأمطار بعد الصيف الجاف[3].

بتسمية يهود العراق له (عيد العرازيل) وهي الخيام المصنوعة من سعف النخيل أو القصب تخليداً لإضلال الله لأجدادهم في أيام التيه عند خروجهم في سيناء[4].

---

(1) د. الساموك، نفس المرجع، ص 154.

(2) د. الساموك، نفس المرجع، ص 154.

(3) غازي السعدي، الأعياد والمناسبات، ص 13

(4) د.الساموك، مقارنة الأديان، ص 153.

أما حالياً فيعلق الدكتور غازي السعدي بأنهم يكتفون حالياً بإقامة مظلة صغيرة ينصبونها في إحدى شرفات المنزل واليوم الأول من أيام العيد يعتبر يوماً مقدساً يحرم فيه العمل، أما اليوم الثامن فهو عيد شموني عسري إلى الثامن الختامي لأنه يختم الأعياد الكثيرة الواقعة في شهر تشري وهو الشهر الأول من السنة اليهودية[1].

ويضيف الدكتور محمد العمري يطلق عليه عيد الجمع لأنه يأتي بعد جمع الأغلال من الحقول والعنب والزيتون في البساتين[2].

4- عيد رأس السنة:

ويعرف باسم " روش هاشاناه"[3]. ويحتفل بهذا العيد في الأول والثاني يوم من تشرين[4]. الأول.

وتكمن الأهمية لهذا العيد بأنه اكتسب دلالة دينية وقدسية خاصة، فقد ذكر في المشناه أن هذا العيد إلى هذا اليوم هو اليوم الذي بدأ الله فيه خلق العالم ولذلك فإنه أيضاً يوم الحساب السنوي الذي تمر فيه المخلوقات جميعها أمام الله كقطيع الأغنام[5].

---

(1) غازي السعدي، الأعياد، ص 153.

(2) د. محمد العمري، مقارنة الأديان، ص 222.

(3) غازي السعدي، الأعياد، ص 11.

(4) د. محمد السعدي، مقارنة، ص 222.

(5) غازي السعدي، الأعياد، ص11.

ويتميز بأنه أول أيام التكفير التي يبلغ عددها عشرة والتي تنتهي بأقدس يوم لدى اليهود على الإطلاق وهو يوم الغفران ومن الملاحظ أن اليهود يحيون بعضهم البعض بعبارة "فليكتب اسمك هذا العام في سجل الحياة السعيدة"[1].

وهو العيد الوحيد الذي يحتفل به في إسرائيل على التوالي بيومين و في العادات المتبعة أكل الخبز التفاح المغموس بالعسل الذي يؤكل مع تلاوة صلوات تعبر عن الأول في سنة حلوة قادمة ومن العادات التي قد تكون غريبة أن اليهودي في اليوم التالي عليه أن يتذوق فاكهة لم يسبق له أن يتذوقها طوال الموسم الماضي[2].

وأن هذا اليوم هو اليوم الذي أمر الله تعالى إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده – وعندهم أن الذبيح هو إسحاق عليه السلام – ومن مظاهر الاحتفال أن اليهود ينفخون في قرن حمل أحياء لذكرى نزول التوراة ودعوة الناس إلى التوبة من الذنوب[3].

5- عيد الحنكة:

ويعرف هذا العيد (بعيد الأنوار) أو (الخانوكاه) ويستمر ثمانية أيام والعيد بحكم توقيته يمكن اليهود وبالذات الأطفال من الاحتفال بعيد يهودي في نفس الفترة التي يحتفل فيها المسيحيون بعيد الميلاد والمناسبة التاريخية لهذا العيد هي دخول يهودا المكابي أورشليم وإعادته للشعائر اليهودية في الهيكل[4].

وكان اليهود يوقرون في كل ليلة على أبوابهم سراجاً حتى تصبح ثمانية سروج في الليلة الثامنة، ويسمونه (الحنكة) إلى التنظيف لأنهم نظفوا الهيكل من أقذار أحد

---

(1) غازي السعدي، نفس المرجع، ص12.

(2) غازي السعدي، نفس المرجع، ص 12.

(3) د. سعدون الساموك، مقارنة، ص 153.

(4) غازي السعدي، الأعياد، ص 13)14.

الجبابرة الذين سيطروا على بيت المقدس وقتل الكثير من اليهود، يضاف إلى مسمياته عيد التبريك[1].

ويحتفل بالعيد في إسرائيل على أنه عيد ديني قومي فتوقد الشموع، في الميادين العامة وتنظم مواكب من حملة المشاعل، وأثناء الاحتفال يصعد آلاف الشبان إلى قلعة ما ساداه[2].

ويذكر الدكتور محمد العمري أن فترة عيد الأنوار هي نفس الفترة التي يحتفل فيه المسيحيون بعيد الميلاد[3].

6- عيد الحصاد:

يحتفل به بعد خمسين يوماً من ثاني أيام عيد الفصح[4]. يوفى مناسكه أنه يجب أن يقام في أرض يهوذا التي يعني بها اليهود أرض فلسطين اليوم[5].

7- عيد الفصح:

وبالعبرية "بيساح" وهو عيد خبز الفطير وموسم الحج والعيد الذي يضحي فيه بحمل أو شاة أو جدي من الماعز ويسمى بعيد الفصح أي الفرج بعد الضيق وكلمة الفصح كلمة عبرية تعني العبور أو المرور أو التخطي[6].

---

(1) د. سعدون، مقارنة، ص 155.

(2) غازي، الأعياد، ص 14.

(3) محمد العمري، مقارنة، ص 222.

(4) الزعبي، حقائق عن اليهودية، ص 21.

(5) العمري، مقارنة، ص 221

(6) غازي السعدي، الأعياد، ص 14.

ويعرف أيضاً بيوم الخروج وهو أول الأعياد السنوية لليهود، ويذكر فيه اليهود تاريخ استبعاد المصريين مهم، ويجددون فيه النقمة عليهم وحتى لا ينسى اليهود فترة الاستبعاد أمرهم الرب بأكل الخبز فطيراً مثل أيام الخروج من مصر[1].

أما وقت هذا العيد فيقع في الرابع عشر من نيسان وعدته ثمانية أيام وهذا العيد يسمى(عيد الفطير، أما في التلمود يعرف بعيد (البكور)، ويعلل اليهود ذلك بأن يهوه كان يقضي على بكور المصريين، ويرش الدماء على بيوت اليهود[2].

ويعلق الدكتور محمد العمري- أن هذا العيد عيد قديم عرفه اليهود في البادية وأهمية هذا العيد أن الرب قادهم بنفسه وأخرجهم من غير العبودية[3].

8- عيد البوريم أو المساخر:

بالعبرية عيد البوريم من كلمة "بور" أو "نور" الفارسية، ومعناها مكرمة ويحتفل به في الرابع عشر من آذار وهو اليوم الذي أنقذت فيه أستير يهود فارس من المؤامرة التي دبرت لذبحهم ويحتفل اليهود بهذا العيد بأن يسرفوا في الشراب لذا سماه العرب عيد المسخرة أو عيد المساخر أما في إسرائيل فيطلق عليه حرفياً عيد حتى لا تميز شيئاً" وفي مظاهر الاحتفال بالعيد في إسرائيل تلاوة قصة أستير في الإذاعة ويسمى العلمانيون في إسرائيل هذا العيد، بكرنفال بوريم" فيتنكرون ويتقمصون شخصيات أخرى[4].

(1)العمري، مقارنة، ص 220.

(2) الساموك، مقارنة، ص 154.

(3) محمد العمري، مقارنة، ص 220.

(4) غازي السعدي، الأعياد، ص 14.

علماً أن هذا العيد يقوم على أسطورة تنسب إلى فترة وجود اليهود في المنفى في بابل وبلاد فارس[1].

9 - عيد السبت:

لا يجوز لديهم الاشتغال في هذا اليوم تشبهاً بالرب الذي استراح حسب اعتقادهم بعد أن خلق السماوات والأرض في ستة أيام[2].

وشبات في العبرانية تعني الراحة وكانوا يطلقون على أيام الصوم وأيام الدعاء (شبتو)[3].

أن اليهود تأثروا في هذا اليوم بالبابليين الذين كانوا يطلقون على هذا الصيام (شبتو) ويقدسونه[4]. ولعيد السبت وأصول طلب الرب الالتزام بها وحض على الحفاظ على عيد السبت".. سبوتي تحفظونها..."

ولليهود عدد من الأعياد منها سبت الأرض يوبيل الأرض ورؤوس الأشهر، وغالباً ما يذبح اليهود في أعيادهم البقر والأغنام والماعز والحمام واليمام، والغاية من ذلك أن تكون كفارة عن ذنوب الشعب، وقبل الذبح يقرأ الحاخام أخطاء الشعب، ومن ثم يذبح الذبيحة ويحرقها، لكي يشم رائحتها الرب(فيسر قلبه وخاطره بها، فيكفر عن أخطاء شعبه) ويذكر الدكتور الأرقم الزعبي أن يوم الكفارة يقع في 10 تشرين أول وفيه يكفر اليهود عن أخطاءهم بالذبائح[5].

---

(1) العمري، مقارنة، ص 221.

(2) د. محمد العمري، مقارنة، ص 221.

(3) د.العمري، نفس المرجع، ص 221.

(4) نفس المرجع، ص 221.

(5) الزعبي، ص 20.

الفصل السابع

صفات اليهود في القرآن

صفات اليهود في القرآن

1- الكذب على الله :

قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ النساء: ٤٩.

2- الخيانة:

قال الله تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّۦنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ٧٥.

3- عدم الوفاء بالعهود:

قال تعالى: ﴿ أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا نَّبَذَهُۥ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ البقرة: ١٠٠.

4- البخل:

قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾ النساء: ٥٣.

و قال الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ التوبة: ٣٤.

وقال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ النساء: ٣٧.

5- إساءة الأدب مع الله:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ المائدة: ٦٤.

وقال الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ ﴾ آل عمران: ١٨١.

6- الكبر والتعالي على الناس:

قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ المائدة: ١٨.

و قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ﴾ النساء: ٤٩.

7- حبهم لسماع الكذب:

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّـٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ﴾[المائدة: ٤١].

8- التمرد على الله:

قال تعالى: ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ﴾ المائدة: ١٣.

9- التمرد على الرسل:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً ﴾ البقرة: ٥٥.

وقوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾ ﴾ المائدة: ٧٠.

10- الجدل والمراء:

قال تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ﴾ البقرة: ٢٤٧ .

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا ﴿٧٠﴾ ﴾ البقرة: ٧٠ .

11- كتمان الحق والتضليل:

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ البقرة: ٤٢.

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ آل عمران: ٧٨.

12- النفاق:

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ البقرة: ١٤.

وقال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ البقرة: .٤٤ .

13-إيثار المنفعة الشخصية والأنانية:

قال تعالى: ﴿ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ البقرة: ٨٧

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ٧٥.

14 - حب الشر للناس والسعي في إفسادهم:

قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ﴾البقرة: ١٠٩

15 - كراهية الخير لغيرهم:

قال تعالى: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا﴾ [آل عمران: 120].

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾النساء: ٥٤].

16 - الاستغلال والانتهازية:

قال تعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَقَدْ نُهُوا۟ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ ﴾ النساء: ١٦١.

وقال تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾المائدة: ٤٢

17 - عدم الأدب في الخطاب:

قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ ﴾ النساء: ٤٦

18 – سهولة القتل عندهم وسفك الدماء حتى مع الأنبياء:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ آل عمران: ٢١.

19 – قسوة القلب وجمود العاطفة:

قال تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗ ﴾ البقرة:٧٤ .

20 – تبلد حسهم وموت ضميرهم الأدبي:

قال تعالى: ﴿ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ ﴾ المائدة: ٧٩.

وقال تعالى: ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٦٢ ﴾ المائدة: ٦٢

21 – التحايل على المخالفة:

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ٦٥ ﴾ البقرة: ٦٥.

22 – الحسد:

قال تعالى: ﴿ أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ النساء: ٥٤

23- الذل:

قال تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَآؤُوْاْ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ﴾ [البقرة:61].

24- إسرار الرهبة والخوف:

قال تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ* لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر: 13-14].

25- الجبن:

قال تعالى: ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ﴾ البقرة: ٢٤٩

26- الحرص على البقاء حتى مع سوء الحالة ورذالة العيش:

قال تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ﴾ [البقرة: 96].

27- تحريف الكتاب المقدس (التوراة):

قال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: 79].

وقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ النساء: 46.

28- استباحة الكفر في سبيل تحقيق أغراضهم:

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيباً مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَؤُلاء أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُواْ سَبِيلاً﴾ [النساء: 51].

29- الإفساد في الأرض:

قال تعالى: ﴿كلما أَوْقَدُواْ نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64]

﴿وَتَرَى كَثِيراً مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [المائدة: 62].

الباب الثالث

الديانـــــة النصرانيــة

الفصل الأول

الكنيسة



﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ* وَإِذَا سَمِعُواْ مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [المائدة: 82-83].

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 64].

تمهيد:

أن تأليه بعض المخلوقات قديم جدا، ولا يزال يوجد بين البدائيين ومن جمدوا على التقاليد الدينية الموروثة بدون بحث، أو نظر، فقد عبد الإنسان قوى الطبيعة وعبد الشمس والقمر والكواكب الأخرى، وتاريخ الأديان خصوصاً في الشرق الأوسط غاص بهذا المظاهر، ومنها شاع ما يعرف باسم الطوطم والتابو من عبادة الأجداد والأشجار وآثار الموتى.

وترقت بعض الأمم فعبدت آلهة لا ترى ولكن خلعت عليها صفات البشر. فكان لدى اليونانيين عدد كبير من الآلهة يختصمون ويحقد بعضهم على بعض ويدبرون المكايد وتشيع بينهم الأحقاد وهكذا، ولكن ميزتهم أنهم لا يموتون، وجاء عصر الفلسفة والنضج الفكري فأنكر بعض المفكرين هذه الديانة وأنكر بعض آخر هذه الصفات، ولكن مما لا ريب فيه أن فلاسفة اليونان حتى الكبار منهم لم يستطيعوا أن يتخلصوا من خرافات السابقين.

وفي مصر وجدت أسطورة إيزيس وأوزوريس وحوريس، وهي معروفة ومشهورة فكانت بداية التثليث فيما نعلم، وأعتقد الناس أن دماء الآلهة سرت في شرايين الملوك فالهوهم وعبدوهم، وكان في هذه العقائد ما يثبت سلطان الملوك، فكانوا يحرصون على بقائها وتثبيتها.

في روما وجدت أسطورة مشابهة، خلاصتها أن توأمين هما روميولس وريموس، وجدا في الصحراء، وحنت عليها ذئبة فأرضعتهما، ومات ثانيهما وبقي"

روميولس" فلما نما وترعرع أسس مدينة رومان ومنه جاء ملوكها، فهي مدينة مقدسة وملوكها من سلالة الآلهة، فظل الناس بعد ذلك يعبدون الملوك الرومانيين، فلما ظهرت المسيحية حاربوها حرصاً على مجدهم حتى كان عصر الإمبراطور البيزنطي ظهرت المسيحية حاربوها حرصا على مجدهم حتى كان عصر الإمبراطور البيزنطي ظهرت قسطنطين، فوجد أن تيار المسيحية قد أصبح عنيفاً أقوى من أن يحارب، وأن محاربته تهدد سلطانة فأعلن المسيحية دينا رسميا لدولته، ولم يكن الناس جميعاً مستعدين لقبولها فأجبرهم عليها بالتعذيب والقتل، وأريقت دماء كثيرة وذهبت أرواح وعانى الكثيرون من الإغراق والإحراق والضرب ما أزهق أرواحهم أو تركهم زمنى وعاجزين.

وكانت مدرسة الإسكندرية قد اضطلعت بدرس الفلسفة اليونانية ونشرها، وازدهر فيها الفكر اليوناني مدة طويلة، فلما ظهرت المسيحية وجدت في هذه المدرسة تراثاً وثنياً لم تستطع أن تتخلص منه، بل سيطر هو على المسيحية.

وقد حارب أباطرة الرومان عبادة إيزيس وشق عليهم أماتتها حتى لنجد أحد عشر إمبراطوراً يقيمون على حربها، ومع ذلك لم تمت وإنما ظهرت في صورة أخرى واسم آخر، ظهرت في عبادة ديمتر، يونانية ورومانية، وامتزجت بعبادة(مثرا) واتخذوا لها صورة الأم الحانية فرسموها تحتضن وليدها في مظهر ينم عن الحنان والبر من الأم والبراءة والطهارة من الطفل، وهذه الصورة بكل ما فيها هي الصورة التي يرسمها المسيحيون للسيدة مريم العذراء وهي تحمل طفلها المسيح.

وكما يذكر كارليل في كتاب (الأبطال وعبادة الأبطال) أن الناس كانوا يعظمون البطل ويعظمون أمه وأباه، فجاءت عقيدة التثليث بهذا، وظل الناس

يخلعون على الأبطال صفات الآلهة، حتى كان النبي محمد ﷺ فقضى على هذه العقيدة بإعلانه أنه بشر.

ويذكر الدكتور سير أرنولد أن ديانة التوحيد هي أرقى الديانات البشرية وهو قول يردده الكثيرون من رجال الديانات والأنثروبولوجي، أمثال جميس فريزر وبتلر، ذلك أن عقيدة التثليث أو التثنية إنما هي بقايا من الديانات البدائية التي كانت تدين بآلهة عديدة لكل شيء إله.

المسيحية إذن في كثير من عقائدها لم تخرج عن نطاق الأديان البدائية، والأساطير التي شاعت في الأمم القديمة، ذلك لأن تلك الأساطير لا تمت إلى المسيح بصلة، وإنما هي شيء معرف ومستحدث من أذهان بشرية، وخرافات موروثة عن أمم شتى.

أنه لمن الصعب جداً" على الإنسان أن يصدم فجأة بواقع يعيشه وقد يحاول أن يواريه عن الآخرين ليعيش في كذبة هو اختلقها لنفسه. والصدمة تكون كبيرة إذا لم يجد حلا.

ولكن لابد من الصدمة حتى يسأل الإنسان نفسه لماذا يعيش هل لعبادة مخلوق أم لعبادة الخالق. وسوف يبحث كثيراً" عن الحل إذا لم يتجه للإسلام .

متى ولدت الكنيسة؟

نعيش اليوم في زمن انقلبت فيه الموازين، واختلطت المفاهيم، ومن بين المصطلحات التي أسيء فهمها هذه الأيام كلمة "الكنيسة" وهذا ما يؤثر على أسلوب عبادتنا، ونظام خدمتنا. اليوم تسمع من يقول في الغرب : أنا كنيستي "الإنجيلية" وآخر يقول أنا كنيستي" الأرثوذكسية" إلخ.

من يقول أنا كنيستي في الشارع الفلاني، أو الحي الفلاني، وتسمع من يقول أنا ذاهب إلى كنيسة القس فلان..إلخ.

وكأن الكنيسة الغربية مؤسسة اجتماعية، أو جمعية خيرية، أو مكان لالتقاء الأصدقاء والأحباء. فهل هذا هو المعنى الكتابي للكنيسة؟ هل الكنيسة مبنى أم رسالة؟ هل هي حائط أم شعب؟ حظيرة أم رعية؟ ما هو المعنى الكتابي لكلمة كنيسة؟ ومتى ولدت الكنيسة؟

دعونا قبل أن نجيب على هذه الأسئلة أن نتحدث أولاً عن أصل ومصدر هذه الكلمة، وما هي المعاني المختلفة لاستخدامها في الكتاب المقدس.

أولاً: تاريخ استخدام كلمة الكنيسة

إن كلمة"كنيسة" في الأصل اليوناني هي αισηλκκε "إكليسيا" وهي كلمة كانت مستخدمة من قبل كتابة العهد الجديد، وكانت تعنى "جماعة" " "Assembly أو اجتماع" "Meeting أو "محفل" "Congregation"" .

وفي القرن الخامس قبل الميلاد كانت هذه الكلمة تستخدم لتشير إلى اجتماع مألوف من المواطنين القائمين على السياسة في المدينة. وفي "أثينا" كانت هذه الكلمة تستخدم للتعبير عن المحفل العام للشعب عندما يدعى للاجتماع لسن شرائع البلاد ودستورها، وكان لكل عضو حق الكلام والاقتراح للمناقشة، وكان القرار لا يصبح شرعياً إلا إذا صوت عليه، وأخذ أكبر عدد من الأصوات والجدير بالملاحظة في استخدام هذه الكلمة هو الديمقراطية في اتخاذ القرارات وحرية الرأي، وحق التصويت.

والكلمة "إكليسيا" تأتي من الفعل (ακ λωε) الذي يعني "دعا" والاسم هو دعوة. والمعنى هنا هو أن الكنيسة هي "الجماعة المدعوة" ونفس اللفظة تأتي من اليونانية (Kyriako) "كرياكو" أي " ما للرب فالكنيسة بهذا المعنى الأخير هي "ما يملكه الرب" (هكذا يقول المسيحيون)

ثانياً: كلمة كنيسة في العهد القديم

وقد تسأل: وهل وردت كلمة"كنيسة" في العهد القديم؟أقول لك بأن المسيحيين يرون إن كلمة "كنيسة" اليونانية "إكليسيا" استخدمت كترجمة للكلمة العبرية (Ixq) "قحال" وهي كلمة تأتي من فعل يعني " يدعو للجماعة ولأعمالها" ويمكن أن تترجم أيضاً "جماعة" أو "حشد" ونادراً ما استخدمت لدعوة الشعب للحرب. وعندما ننظر نظرة شاملة سنجد أن كلمة "قحال" العبرية استخدمت في العهد القديم للإشارة إلى جماعة الرب المجتمعة لتسمع كلمة الله سواء في سيناء (تث 1:4) أو في برية موآب إذ يقول:" فنطق موسى في مسامع كل جماعة " قحال" إسرائيل بكلمات هذا النشيد" (تث: 30:31). وسواء اجتمعت الجماعة بقيادة موسى أو يشوع، " لم تكن كلمة من كل ما أمر به موسى ولم يقرأها يشوع قدام كل جماعة إسرائيل..." (يش 35:8) راجع أيضاً (1 أخ 8:28، نخ2:8).

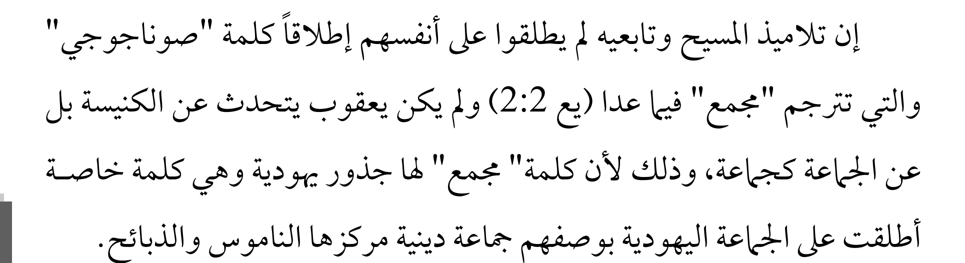
ويقولون بأنه عندما أطلقت كلمة "قحال" على بني إسرائيل كانت تعني جماعة الله، أو الشعب الذي دعاه يهوه، ودخل في عهد معه على جبل سيناء(تث 4:10،1:9) وارتبط باسم يهوه (تث 23: 2-4) " لا يدخل ابن زنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منهم أحد في جماعة الرب.

المسيحيون يرون بأن الكلمة" قحال" تشير إلى الجماعة التي ارتبطت بيهوه، وبقواعد ووصايا أعطاها لهم، مثل الشريعة والناموس والطقوس (تث 1:9،4:10،3:23 عد 3:16،4:20 ، نح 1:3) لذلك يرون أن الجماعة التي تجتمع في الهيكل (مز 6:89، 23:22) وتجتمع للعبادة وتقديم الذبائح، والله يدعوهم باستمرار لطاعته (2 أخ 5:20،3:30 ، مز 1:149).

وكلمة "قحال" تعني أيضاً شعب الله المتحرك والمتنقل من مكان إلى آخر، وفي هذا يقول الله لموسى :" اصنع لك بوقين من فضة مسحولين فيكونان لك لمناداة الجماعة ولإرتحال المحلات" (عد 2:10) وكلمة " الجماعة" هنا هي (Ixq) "قحال" و "المناداة" هي الدعوة للعبادة والحركة والديناميكية، فهي جماعة لا تعرف الجمود ولا السكون ولا التقوقع.

هكذا يفسر المسيحيون كلمة قحال فيعتقدون بأن العهد القديم قد ذكرت فيه الكنيسة مكان لاجتماع الرعية وعبادة الرب.

ثالثاً: كلمة كنيسة في العهد الجديد



إن تلاميذ المسيح وتابعيه لم يطلقوا على أنفسهم إطلاقاً كلمة "صوناجوجي" والتي تترجم "مجمع" فيما عدا (يع 2:2) ولم يكن يعقوب يتحدث عن الكنيسة بل عن الجماعة كجماعة، وذلك لأن كلمة" مجمع" لها جذور يهودية وهي كلمة خاصة أطلقت على الجماعة اليهودية بوصفهم جماعة دينية مركزها الناموس والذبائح.

يرى المسيحيون بأن الرسل استخدموا كلمة "إكليسيا" "كنيسة" لأنها الأكثر ملائمة، ولأنها عودة إلى الكلمة العبرية "قحال" والتي تعني كما ذكرت سابقاً

"شعب الله"، أو "الجماعة المدعوة" أو "ما يملكه الرب" فهي الجماعة المدعوة من العالم لتنتمي إلى الله وتعبده، وفي نفس الوقت المرسلة إلى العالم لتخدمه وتشهد عنه، فهي مدعوة لتمارس علاقتها بالله وبالآخرين (هكذا المعنى بالأصل).

وقد استخدم كتاب العهد الجديد كلمة (إكليسيا) للإشارة إلى جماعة المؤمنين المجتمعين معاً في مكان واحد للعبادة، مثل كنيسة كنخريا (رو 1:16). لاودكية (كو16:4) والكنيسة في بيت أكيلا وبريسكلا (رو16:5). والكنيسة في بيت فليمون (فل 10).

واستخدمت لوصف مجموعة كنائس محلية في مدينة واحدة، أو إقليم واحد مثل الكنيسة في أورشليم (أع 1:4،:31:9،15 كم 1:16) .

واستخدمت للتعبير عن الكنيسة في مجموعها، فيقول بولس".وهو رأس الجسد الكنيسة" (كم1:18).

وعندما يتحدث العهد الجديد عن الكنيسة سواء في بيت، أو بلد، أو في إقليم معين، فما ذلك إلا مظهر للكنيسة الجامعة التي ارتبطت معاً فكونت كنيسة عامة والكنيسة المحلية تعتبر ممثلة لفرقة مسيحية معينة في المنطقة الموجودة فيها صورة للكنيسة الجامعة في ذلك المجتمع[1].

بحث في تاريخ الكنيسة

وصل اليهود في عهد الاحتلال الروماني لفلسطين وكثير من بقاع الشرق الأوسط، إلى حياة الذل والشقاء، حيث لم يكتف الرومان باضطهادهم بل نصبوا

(1) مستل من الانترنت.

لهم تماثيل آلهتهم في الأماكن العامة والمقدسة مما أشعر اليهود بانتقـاص عقائـدهم، ولعل ما زاد في شعور اليهود بالذل رؤيتهم أعضاء مجلسهم الأعـلى "السـنهدرين" قد اتجهوا لجمع المال وبات الكثير من اليهود ينتظر بفارع الصبر ظهور الزعيم الذي بشرهم به أشعيا ودانيال ذلك الفارس سليل داود .(ع) ليعيد ملكـوت الله فـيملأ الأرض عدلاً ويوقظ دولة الأجداد لتمتد من الفرات إلى النيل تحت حكم التوراة. ولقد ظهر النبي يحيى عليه السلام يؤذن في الناس قرب ظهور المسيح وكان يعمد الناس بأن يسكب على رؤوسهم زيتا وماء ليكونوا صالحين، وقد عمد يوحنا بنفسـه شـخص المسيح عيسى بن مريم وأعلمـه أنـه المسيح المنتظـر، وراح عيسـى يـتعلم الديانـة اليهودية وتعاليمها وبعد أن أتقنها أخذ يبشرـ بهـا بـين أصـحابه، وأخـذ يتحسـس مفاسد رجالات الديانة اليهودية فبدأ يقود حربه ضدهم وابتـدأ رسـالته الجديـدة. وقد تبعه في البداية اثنا عشر رجلاهم الحواريون، فعلمهم تعاليمه وأرشدهم إلى ما يجب عليهم عمله وراح ينشر دعوته في القرى والمدن الصـغيرة فيهـأ أذهـان عامـة اليهود لتقبل دعوته ونقل دعوته بعد ذلك إلى المدينة المقدسة فأصبح لزاما عليـه أن يواجه السلطتين الدينية وهم الحاخامات أو السنهدرين، والسلطة السياسـية وهـم الحكام الأجانب، وبعد مجادلات لم تدم طويلاً وبتأثير رجالات اليهودية قبض عليه وصلب ثم قام ورفع إلى السماء كما تقول الأناجيل المسيحية: أو اختفى وتـوفي بعـد ذلك أو رفع إلى السماء كما يفهم من القرآن الكريم.

ورغم انتظار اليهود للمسيح المنقذ فإنهم وقفوا منه موقفاً سـلبياً ولم يـدافعوا عن حياته ولعل ذلك يرجع إلى عدة أمور منها:

1- الهم كانوا ينتظرون قائداً قوياً سيأتي على رأس جيش يقـارع الأعـداد بصـلابة ليثبت جدارته بينما جاء المسيح عليه السلام شخصاً مسالماً يدعو إلى تعاليم تنـاقض مـا

عهده اليهود من العنف والوحشية والقوة: وكانوا يتوقعون زعيماً يقودهم ضد الرومان ليؤسس بالقوة ملكوت الله إذا به يدعوهم (أحبوا أعداءكم وباركوا لاعنكم، أحسنوا إلا مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطرونكم) (متى 44:5).

2- أنه وقف موقفاً مناهضاً لأعضاء السنهدرين أصحاب السطوة الدينية دون قوة تسنده وهاجم الأغنياء فألبهم على نفسه.

3- إن عامة الناس لم يفهموا منحى تعاليمه بصورة جيدة ولم يدركوا طريقة قلب النظام السياسي القائم آنذاك والذي توقعوا منه القيام به.

4- أنه لم يستمر طويلاً في نشر دعوته، فبينما قضت اليهودية فترة طويلة في التاريخ تكتب وتطور عقيدتها، لم يقض السيد المسيح أكثر من ثلاث سنوات في نشر تعاليمه قضى معظمها في القرى والأرياف، ولم يأت إلى القدس للدعوة إلا قبيل انتهاء رسالته لفترة قصيرة ومحدودة جداً.

وعلى كل حال فإن النهاية التي انتهى إليها السيد المسيح- والتي صورها لنا الإنجيل- كانت سببا في هروب أنصاره إلى المدن الكبرى حول العالم لينقلوا تعاليمه إلى شعوبها، فابتدأ عهد جديد في تلك الرسالة بأنها تحولت من رسالة إلى اليهود إلى رسالة إلى بقية الأمم لتكون ديانة عالمية.

ولقد كتب بعضهم مذكراته عن السيد المسيح ضمنها الكثير من أقواله وأفعاله، ولكن (بولص الرسول) جمع الكثير من المعلومات فكتب رسائل وأعمالاً كثيرة يتحدث عنها الكتاب المقدس مما رسم أموراً ميزت ديانة السيد المسيح بميزات جديدة صارت بعد ذلك تدعى ديانة النصارى أو (المسيحية).

وبولص هذا كان يهودياً حارب المسيحية بضراوة وقتل الكثيرين من أتباع السيد المسيح إلا أنه قال بأنه التقى بروح المسيح وهو في طريقة إلى دمشق فهداه المسيح إلى نوره فخصص ما تبقى من حياته في خدمة الدين الجديد.

وكما قلنا فإن بولص الرسول ضمن المسيحية أفكاراً مميزة نسبها إلى شخص السيد المسيح فصار المسيح ابن الله نزل إلى الأرض ليقدم نفسه قرباناً ويصلب تكفيراً عن خطيئته البشر، وعلى كل حال فإن الديانة الجديدة تميزت بمعتقدات مهمة هي:

1- أنها فتحت على بقية الشعوب ولم تبق معلقة لبني إسرائيل كما هو الحال مع اليهودية.

2- أصبح (يهوه) إله بني إسرائيل إلها عالميا متميزاً بشخصياته الثلاث، الله الآب، وابنه المسيح الذي أرسله لتخليص العالم من خطيئة آدم الأولى، والروح القدس.

3- أن السيد المسيح سيعود إلى الأرض مرة أخرى.

ولقد ساعدت أفكار بولص المسيحية على الانتشار بصورة واسعة في البلاد الغربية الأوروبية بينما انحسرت في الشرق، لأن الشرقيين قد تعودوا على الوحدانية والنبوات التي دعت لإله واحد بينما جاملت عقيدة بولص التثليثية عقليات الوثنيين في الغرب.

ولم تتمكن المسيحية على كل حال من تثبيت أقدامها بسهولة في بداية الأمر إذ حاربها اليهود بكل ضراوة وألبوا عليهم مختلف الأقوام فمارست معظم الدول ضغوطاً على اتباع هذا الدين المتزايدي العدد، فحصلت اضطهادات ومذابح قتل

فيها الآلاف منهم وشرد آخرون فكانت تلك الاضطهادات سببا في ظهور زعماء وكتاب دافعوا عن المسيحية بإجلال ومن بين هؤلاء الكتاب ترتوليان وايرانيوس وكثير غيرهما.

وكانت الفضل في انتشار المسيحية في العصور الأولى يعود إلى قسطنطين، القائد العسكري الذي زحف نحو روما يصارع قائدها على السلطة فقد تراءى له أنه يرى الصليب في السماء عندما كان يتهيأ لخوض حربه، فصمم على منح المسيحيين حرية التدين أن غلب فيها، وقد دخل روما فاتحاً سنة 311م، وبعد أن بسط نفوذه على البلاد أصدر مرسوماً سنة 313م أعلن فيه المسيحية ديناً شرعياً.

وبعد أن تنصر قسطنطين، أصبحت المسيحية دين الدولة الرسمي وكان لذلك الأمر نتائج مهمة ومنها:

1- أنها قوت مركز روما حيث أصبحت السلطة السياسية تواكب السلطة الدينية وبذلك أصبح لقادتها الدينيين بعض السطوة على بقية المراكز المسيحية في العالم، علماً بأن الكنيسة قبل هذه الفترة كانت تعتبر السيد المسيح هو سيد الكنيسة ولم تكن البابوية قد ظهرت إلى الوجود حينذاك.

2- أنها بدأت تحرم الديانات الوثنية بل وحاربت الديانات الأخرى وسعت فيما بعد إلى اضطهاد وقتل وتشريد أتباع تلك الديانات بصورة أبشع من تلك التي عانتها هي وذلك تحت شعار: لا إيمان بدون كنيسة.

3- وبعد أن أصبحت الكنيسة سيدة الموقف ولم يعد الخوف يمنع الكثيرين من الانتماء إليها، تسرب إليها الكثير من المنافقين والدجالين والسياسيين ليصل كل إلى مقاصده(حال المسيحية في ذلك حال بقية الأديان والعقائد)، وهكذا

ضعفت عقيدتها وبدأت الأفكار المختلفة تتسرب إليها فانشغل أفرادها بمنازعات فكرية أدت إلى دعوة قادة الكنائس العالمية لعقد مؤتمرات كثيرة للاتفاق على عقيدة ثابتة لأتباعهم.

ونظراً للقوة التي تمتعت بها كنيسة روما والتي ضاهت قوى الكنائس العظمى الموجودة آنذاك في القسطنطينية وإنطاكية والقدس والإسكندرية، فقد بدأت روما تنتعش سياسياً حيث صارت مرجعاً مهما لتلك الكنائس فأبدل بطريارك روما بلقبه (البابا) ونصب ليو الأول، أول بابا لروما، ودعيت كنيسته الكنيسة الكاثوليكية الرومانية.

ولقد كادت المسيحية إن تسري إلى مناطق أخرى في العالم لولا ظهور الزعامة الجديدة في الصحراء العربية، حيث بشر رسول الله محمد ﷺ العالم بمولد الدين الجديد، فسار الإسلام قدما يفتح بلدان الشرق والغرب تحت شعار (لا إله إلا الله محمد رسول الله) وراح الإسلام يهدد أوربا والعاصمة البابوية فترات طويلة، بل وتمكن أن يصعد إلى القسطنطينية من الجناح الشرقي لأوربا ومن إسبانيا جناحها الغربي، ولولا الفزع الذي جمع المسيحيين تحت قيادة شارلس مارتيل(المطرقة) وصمودهم في وجه المسلمين لكانت خارطة أوروبا قد تغيرت عما هي عليه الآن.

ولقد انقسمت الكنيسة على نفسها – كما تنقسم معظم الأديان– لتؤسس طوائف جديدة فكانت زعامة روما سببا في معارضة بعض البطاركة الذين اتجهوا إلى القسطنطينية فحاولوا أن يجعلوا بطرياركها بمنزلة البابا فلما جابهوا رفض البابا أعلنوا انشقاقهم عن البابا، فصارت كنيسة القسطنطينية ملجأ بعضهم حيث دعوا فيما بعد بالشرقيين الأرثوذكس فتبلورت عن طريق هذا الانقسام اختلافات عقائدية لها أهميتها.

ونظراً لفقدان الكثير من أمراء أوروبا لسلطاتهم فقد بدأوا يتحركون ضد سلطة البابا فكانت تحركاتهم سبباً في إقصائهم أو نيل عقوبات شديدة. ولكن مرور الزمن وتبلور المفاهيم القومية بين شعوب أوروبا ولد بعض الانكماش عند الكثير من القادة والشعوب فاضطر فيليب ملك فرنسا القوى إلى نقل مقر الباب إلى آفكنون Avignon في فرنسا سنة 1309-1376م وسميت هذه الفترة بالسبي البابلي، ولم يقبل الإيطاليون بهذا فقاموا بتنصيب بابا خاص بهم سنة 1378م وسميت الفترة التي أصبح فيها أكثر من بابا للكنيسة الرومانية بفترة الانقسام العظيم الذي امتد إلى سنة 1417م واستمر إلى أن انعقد مؤتمر كونستانس Council of constance فأنهى ذلك الانقسام وأعاد البابوية إلى روما، وخاضت الكنيسة كثيراً من الصراعات مع القادة السياسيين فاستشعرت الخطورة منهم مما جعلها تدعو إلى الجهاد المسيحي المقدس لتحرير مدينة القدس من الأتراك السلاجقة المسلمين، فأعلنت الحرب الصليبية كحل لأشغال أولئك السياسيين إلى جانب تحريك الروح العاطفية للمسيحيين في أمور يعتبرونها مقدسة فتكون البابوية في مأمن من خطورتهم، وكانت الحرب الصليبية الأولى سنة 1096م قد لاقت بعض النجاح، إذ احتل المسيحيون القدس وأقاموا مملكة فيها، ولكن هذه المملكة لم تدم أكثر من ثمانية وثمانين عاماً تمكن بعدها المسلمون من استعادة القدس وطرد المحتلين عام 1187م واستمرت بعدها حروب أخرى يحصيها المؤرخون بثماني حروب آخرها حملة الأطفال الصليبية في منتصف القرن الثالث عشر والتي انتهت بفشل ذريع في احتلال أي من بقاع المسلمين، وبانتهاء الحروب الصليبية ضد المسلمين ابتدأت حرب صليبية ضد المسيحيين أنفسهم داخل أوروبا كانت بسبب ما ذكرناه من نمو الروح القومية وتحسس مظالم البابوية، حيث قد بدأ الناس

يملون حكم البابا الديني وما نتج عنه من ظهور النظام الإقطاعي الظالم إذ بدأت الكنيسة والإقطاع بامتصاص أموال الناس وفرض ضرائب باهظة، وما صكوك الغفران الشهيرة إلا واحدة من تلك الضرائب الثقيلة، وكان شراء تلك الصكوك حسب تفسير الكنيسة آنذاك ضماناً لغفران ذنوب الناس وكان لكل ذنب ثمنه، فراح البابا يجمع الأموال ليبني بها كنائس كثيرة أو يقتني أثاثاً فخماً أو يشتري مزارع واسعة.. فبينما انتعشت مظاهر الترف على طبقة رجال الدين والنبلاء فإن مظاهر الموت والمرض والجوع بدأت تأكل بالطبقات الوسطى والفقيرة مما دعا الناس إلى ابتداء حرب ضد نظام الكنيسة آنذاك وحيث استشعرت الكنيسة خطرهم راحت تشن حملات صليبية ضدهم أدت إلى قتل وحرق وسجن الكثيرين، ولم يكتف البابا بذلك بل أصدر أمراً بتشكيل محاكم التفتيش في كل أوروبا من رجال الكنيسة مهمتها البحث عن أعداء النظام الكنسي والقضاء عليهم فخاضت هذه المحاكم حربا أدت جرائم لن ينسى التاريخ بشاعتها، فكانت كل تلك الأسباب عاملاً في انتعاش فكرة الإصلاح الديني عند كثير من متعلمي ومثقفي أوروبا آنذاك.

ويمكن تلخيص آثار الفترة الأولى من المسيحية منذ إعلانها الديانة الرسمية في عهد قسطنطين وإلى حين انتشار الأفكار الإصلاحية بما يلي:

1- أن الكنيسة قد أعلنت أن لا إيمان بدونها، ولذلك فإنها شنت حرب إبادة على كل الأديان الأخرى في المناطق التي حكمت بها واضطهدت الأقوام الأخرى اضطهاداً لم تعهده الأديان الأخرى من قبل.

2- أن الكنيسة قد بدأت تهيمن على السلطة السياسية فلم يعد بمقدور أي قائد سياسي أن يتحرك دونها إشارة منها، فالبابا له الحق المطلق في تعيين الموظفين وعزلهم وتحريك الجيوش للقتال وغير ذلك.

3- إن الكنيسة أخذت بالتدخل في شؤون الأفراد والأسر فهي التي تنظم حياتهم فصارت بهذا المرجع الرئيس لتحركات الناس.

4- كان لتدخل الكنيسة بالشؤون الدنيوية أن أصبحت لها أملاكها وبقاعها الخاصة فساعدت على نمو النظام الإقطاعي وتسخير الفلاحين الصغار في العمل في تلك المقاطعات بصورة أشبه ما يكونون فيها بالعبيد.

5- أنها تبنت نشر المسيحية في العالم فشنت الحروب الصليبية على البلاد الإسلامية ولكنها فشلت في تحقيق هذا الغرض.

6- وتبنت تثبيت النظام البابوي والديني في أوروبا ولذلك فقد شرعت القوانين الصارمة بحق المواطنين وشكلت محاكم التفتيش كمظهر من مظاهر الحرب الصليبية على الخارجين على الكنيسة.

7- امتدت سيطرة البابا إلى كل أطراف أوروبا عندما آمنت القبائل الوثنية بالمسيحية.

8- كان لحصر البابوية بروما وبشخصية إيطالية أثر في نشوء الفكر القومي والتعصب العنصري مما أدى إلى انقسام عظيم في الكنيسة ترتب عليه تعيين أكثر من بابا واحد في بعض الفترات.

9- كان لإصرار بابا روما على زعامة العالم المسيحي أثره على المسيحيين الشرقيين الذين رفضوا الانصياع لذلك فأنشأوا كنيسة مميزة لهم سميت بالكنيسة الشرقية فيما بعد.

10- ونظراً لحاجة الكنيسة إلى قادة متخصصين للقيادة الدينية فقد أنشأت الأديرة المسيحية منذ فترة مبكرة من تاريخ المسيحية، حيث يتدرب قادة رجال الدين على مختلف فنون التعبدات فمن كان ينذر نفسه لخدمة السيد المسيح عليه السلام

متشبها بعزوبيته طيلة الحياة كان يدعى بالأب، ومن تشبهت بالعذراء لخدمة الدين دعيت بالأخت.

وفي القرن الخامس عشر والسادس عشر انتشرت الجامعات في أوروبا انتشاراً كبيراً فظهرت النزعة المدرسية Scholatisim لتعلب دوراً بارزاً في الإصلاح الديني، وقد كان لمارتن لوثر أثر كبير في الدعوة للإصلاح، إذ كان قد تخرج في إحدى الجامعات الأوروبية ثم انتسب إلى سلك الرهبنة في الكنيسة فوجد نفسه يصطدم مع البابوية في كل تعاليمها فأصدر نشرة علقها على باب كنيسته يعلن فيها رفضه للبابوية ونشر أفكاره الإصلاحية. فكانت تلك النشرة ثورة كبيرة على البابا وجميع أنظمة الحكم المؤيدة له، فقدم لوثر إلى محاكمات كثيرة إلا أنه استطاع أن يفلت من أحكامها وأن يختفي فترة، وفي فترة اختفائه تمكن من ترجمة الإنجيل إلى الألمانية.

ولم يكن لوثر أول من نادى بالإصلاح، فقد سبقه الراهب جون هس John Huss في هنغاريا الذي دعا إلى تخفيف سلطات البابا على الكنيسة فأحرق هذا الراهب في وسط المدينة، ولم يكن مصير المصلحين الآخرين من مصير هس.

وقد ساعدت الظروف السياسيين لوثر في أن يختفي عن عيون السلطات لفترة من الزمن ثم الظهور ليناقش البابا علانية، وقد انتصر لوثر بعد حصوله على تأييد بعض حكام المقاطعات وبعض رجالات الكنيسة، وأدى ذلك إلى ظهور الكنيسة البروتستانتية Protestant أي (الاحتجاجية) وأهم مبادئها:

1- اعتبرت الكتاب المقدس هو المرجع الرئيس للمسيحية ولكافة الأمور والمشاكل وترجيح آراء الكتاب على آراء البابا.

2- أصبح من حق أي مسيحي أن يقرأ الكتاب المقدس وأن يفسره بعد أن كان حكراً على القساوسة.

3- انهاء رئاسة البابا على الكنائس وتكوين رئاسة خاصة بكل كنيسة من الكنائس مهمتها الإرشاد والتوجيه.

4- المغفرة تأتي بالإيمان وليست عن طريق بابا الكنيسة ولا عن طريق شراء صكوك الغفران.

5- الإيمان بضرورة ترجمة الكتاب المقدس إلى كل اللغات ليقرأها الناس بعد أن حرمت الكنيسة ترجمته طيلة الفترة التي سبقت الإصلاح.

6- لابد أن تكون الصلاة والعبادات بلغات الناس الدارجة لا باللغة اللاتينية التي كانت تستخدمها الكنيسة والتي كان يستعص فهمها على الناس.

7- لابد من زواج القس وإنهاء الرهبانية، وكان لوثر أول قس أعلن ثورة على العزوبية فتزوج من إحدى الأخوات.

8- منعت بعض الكنائس الإصلاحية التماثيل والصور والسجود لها.

وقد أثر لوثر على كثير من المفكرين في أوربا فنادى كالفن وزفنجلي وجون نوكس في بقاع كثيرة في أوروبا بضرورة إصلاح الكنيسة لتماشي متطلبات العصر المذكور.

وعلى كل حال فإن الإصلاح الديني كان إصلاحاً للكنيسة وسلطاتها ولم يكن إصلاحاً جذرياً يشمل العقيدة المسيحية التي كانت بحاجة إلى الإصلاح أكثر من مبانيها وسلطات رجالها فاستمرت الكنيسة وحتى الإصلاحية منها تواجه المتاعب أمام الأفكار الجديدة إلى أن حل القرن التاسع عشر والقرن الحالي والذي غزته الكثير من الأفكار الإلحادية والمادية وأفكار الرفض الديني والاجتماعي والوجودية وغيرها، فكانت حافزاً لكثير من رجال المسيحية المفكرين Theologians لأن يدرسوا المسيحية على أساس جديد وأن يحاولوا التوفيق بين أفكار السيد المسيح من

جانب وبين أهم الأفكار العصرية المطروحة. فكان الفرد والنزعات الإنسانية أهم القضايا التي بدأ المفكرون المذكورون بمعالجتها فذهبت المسيحية العصرية إلى القول بحرية الإنسان الفرد في الاختيار، وبأن إيمانه بالمسيح معناه وصوله إلى أقصى درجات الكمال الإنساني فتبدلت الكثير من الكنائس وخاصة في أمريكا من أماكن عبادة يلتقي فيها المؤمنون بالسيد المسيح إلى نواد لالتقاء العوائل أو التقاء الجيران حيث أن الظروف الاجتماعية التي تعيشها أوروبا وأميركا أصبحت لا تسمح للناس بالإكثار من التزاور أو التعارف فلم يبق أمامهم إلا مبني الكنيسة يلتقون فيه فيدفعون ثمنا لانتمائهم لتلك المباني تستخرج منه رواتب العاملين فيه. فالكنيسة الأوربية والأمريكية الحديثة تعاني فراغ العقيدة بعد أن نبذت عقيدة الأجداد ولم تفلح كثيراً في إحلال المبادئ الوجودية والعصرية محلها، وكذلك فإن الكنيسة القديمة لم تقدم إلى العالم العصري مبررات المعتقدات التي كانت قد طرحها على الناس قبل مئات السنين والتي أصبحت صعبة المذاق لأصحاب العقول في القرن العشرين فساعدت بذلك أكثر فأكثر على تمزيق المجتمع الأوروبي والأمريكي، ونظرة صغيرة إلى المجتمع الأمريكي خاصة قد تكفي لإثبات ذلك فإن في الكنيسة البروتستانتية وحدها توجد إلا أن ما يزيد على ألمائتي طائفة ما بين طائفة محافظة وطائفة كنيسة تدعو إلى الإباحة. وكنتيجة لهذا التمزق، اتجاهات كل الكنائس قديمها وحديثاً إلى توجيه نشاطاتها في التبشير خارج الأقطار فإنها راحت تخدم أغراض الاستعمار العالمي أكثر من خدمتها عقيدة السيد المسيح.

الفصل الثاني

بولس وأثره في النصرانيـــة



بولس وأثره في النصرانية

أولاً: حياته

في سفر الأعمال الفقرة الثالثة من الإصحاح الثاني والعشرين حكاية عنه (أنا رجل يهودي ولدت في طرطوس كبليكية وربيت في هذه المدينة "أورشليم" واسمه الأصلي شاؤول وكان أبوه من الفريسيين (إحدى الفرق اليهودية الشهيرة)[1]. ولقد رباه على مبادئ هذه الجماعة الدينية المتحمسة وكان والده مواطناً رومانياً وأكبر الظن أن بولس اللفظ المرادف لاسمه العبري شاؤول[2].

ثانياً: صفاته

1- أنه كان نشيطاً دائم الحركة ذو قوى وذو نفس لا تكل.

2- أنه كان شديد الذكاء بارع الحيلة قوي الفكر يدبر الأمور لما يريد بدهاء وذكاء، يسدد السهام لغاياته ومآربه.

3- أنه كان شديد التأثير في نفوس من يتحدث معهم قوي السيطرة على أهوائهم على انتزاع الثقة منهم[3].

---

(1) الإمام محمد أبو زهرة، دراسات في الأديان ص 69 وأنظر د. محمد الحاج النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص 142.

(2) د. محمد الحاج من التوحيد إلى التثليث ص 142.

(3) الإمام محمد أبو زهرة، دراسات في الأديان ص 72)73.

1- تصاحبه الروح اليونانية حيث أن بولس عاش في وسط يتحدث باليونانية ويستخدم كلمات مثل: الله، عقل منقذ، روح، ضمير. فهذا الوسط كان يهتم بفلسفة معينة في بعض أحكامها والكثير من مصطلحاتها في ذهن داعية مسيحي.

2- جنسيته رومانية وهذه أعطته الجرأة، فبينما كان غيره يسجن ويضطهد كانت هذه الجنسية ترفع عنه مثل هذا الأمر.

3- تدرج في الديانة اليهودية وبالثقافة اليهودية حتى إذ تربى على أعتاب اليهودية الفيلسوف اليهودي (غما لائيل) كما تأثر فيهم بأسلوب الكيد والعمل في الخفاء[1].

ثالثاً: ثقافته

ومن المدينة التي عاش فيها (بولس) تلقى ثقافته فكانت مدينة(طرطوس) مدينة نشطة وهي حلقة الاتصال بين آسيا الصغرى وبين الشام ومفترق الطرق التجارية التي تجلب سيلاً لا ينقطع من الأفكار والعقائد والتأثيرات المختلفة ولقد انتشرت فيها المدارس اليونانية وقام بين رحابها ما يمكن أن نسميه بالجامعة التي كانت سببا لشهرة المدينة وعلى الأخص فيما يتعلق بالدراسات الفلسفية، فهذه البيئة الأولى.

أما البيئة الثانية وهي بيئة القدس حيث درس بجوار(غما لائيل) أي بمدرسة من ألمع المدارس اليهودية في ذلك العصر[2].

(1) د. محمد الحاج من التوحيد إلى التثليث ص 144.

(2) شارل جيني بير. المسيحية ص 68.

رابعاً: تحول بولس إلى المسيحية

لقد كان بولس في صدر حياته من أشد أعداء المسيحية وأبلغهم كيداً وأكثرهم إمعاناً في أذى معتنقيها [1]. ويذكر الإصحاح التاسع من سفر الأعمال(أما شاؤول فكان لم يزل ينفث تهديداً وقتلاً على تلاميذ الرب فتقدم إلى رئيس الكهنة وطلب منه أن يزوده برسائل إلى دمشق إلى الجماعات المسيحية حتى إذا وجد منهم أناساً رجالاً أو نساء ساقهم موثوقين إلى أورشليم[2].

وفي ذهابه حدث أنه اقترب من دمشق فبغتة برق حوله نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتاً قائلاً: شاؤول لماذا تضطهدني؟

فقال: من أنت يا سيدي؟ فقال: أنا يسوع الذي أنت تضطهده فقال وهو مرتعد متحير: يا رب ماذا تريد أن أفعل؟ فقال له الرب قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي أن تفعل [3].

ثم يذكر الإصحاح أنه نهض عن الأرض وهو مفتوح العينين لا يبصر ومكث كذلك ثلاثة أيام ولم يشرب وكان في دمشق تلميذ اسمه (حنانيا) فأوحى إليه الرب أن يلتقي مع شاؤول فوضع يديه عليه فأبصر ووقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد .

---

(1)أمين القضاة. أديان وفرق ص 78 وأنظر محمد أبو زهرة دراسات في الأديان ص 71.

(2) د. محمد الحاج النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص 143، وأنظر القصة في الإصحاح التاسع من سفر أعمال الرسل ص 185 .

(3) الإمام محمد أبو زهرة دراسات في الأديان ص 71 وأنظر د. الساموك في مقارنة الأديان ص53.

ما أحدثه بولس في النصرانية

وينسب إلى بولس أربعة عشر سفر من أسفار العهد الجديد وتسمى (رسائل بولس) وبفضل هذه الرسائل في تاريخ المسيحية وعقائدها وشرائعها أكبر شأنا حتى أن المسيحية لتنسب إليه أكثر مما تنسب إلى غيره وتستمد معظم أصولها وتعاليمها من رسائله وحتى أن كلمة(الرسول) إذا أطلقت لا يراد بها في اصطلاحهم إلا بولس كما يطلقون عليها لقب (الرسول الكبير)[1].

فيما يختص بعقيدة التثليث قال الدكتور بست في تاريخ الكتاب المقدس (طبيعة الله عبارة عن ثلاثة أقانيم متساوية: الله ألآب والله الابن والله الروح القدس. فإلى ألآب ينتمي الخلق بواسطة الابن وإلى الابن الفداء وإلى الروح القدس[2].

وفسر القس بوطر هذا المعنى في رسالة صغيرة سماها (الأصول والفروع) جاء فيها: بعد ما خلق الله العالم توج خليقته بالإنسان لبث حيناً من الدهر لا يعلن له سوى ما يختص بوحدانيته كما تبين ذلك من التوراة(كلمة الله أو حكمة الله أو روح القدس)[3].

اللاهوت المسيحي عند بولس:

يقول" ول ديو رانت" في قصة الحضارة (لقد أنشأ بولس لاهوتاً لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض في أقوال المسيح أما أسس هذا اللاهوت فأهمها أن

---

(1) د. أمين القضاة. أديان وفرق ص78.

(2) الإمام محمد أبو زهرة، دراسات في الأديان ص 94.

(3) المرجع السابق ص 94.

كل ابن أنثى يرث خطيئته آدم ولا شيء ينجيه من العذاب الأبدي إلا موت ابن الله ليكفر بموته عن خطيئته.

وهذه هي فكرة الخطيئة الموروثة التي تعبر إحدى عناصر العقيدة المسيحية الحاضرة و هي فكرة جاء بها بولس من البيئة الفلسفية التي عاشها[1].

وبناء على ذلك جاء بفكرة فداء الخليقة وصلب المسيح ويقولون في هذا إن الله من صفاته المحبة ومحبة الله ظهرت في تدبيره طريق الخلق للعالم لأن العالم من عهد سقوط آدم في الخطيئة وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا مبتعدا عن الله بسبب الخطيئة ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد فأرسل لهذه الغاية ابنه الوحيد إلى العالم ليخلص العالم وقد جاء في إنجيل لوقا:

(وإن ابن الإنسان قد جاء لكي يطلب ويخلص ما قد هلك) فمحبته ورحمته قد صنعت طريقاً للخلاص ولهذا كان المسيح هو الذي يكفر عن خطايا العالم وهو الوسيط الذي وفق بين محبة الله تعالى وبين عدله ورحمته أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون في الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم ولكن باقتران العدل والرحمة و بتوسط الابن الوحيد وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق قرب الناس من الرب بعد الاعتماد وقد كان التكفير الذي قام به المسيح هو الصلب لهذا صلب و ورضي الله وهو ابنه.

ومن أهم الأمور التي أضافها بولس:

أولاً: فكرة التطهير ومفهوم التضحية فقد أصبحت فكرة التطهر بالتعمد علامة الدخول بالمسيحية وتضحية الرب نفسه لأجل خطايا البشر توجد بين

(1) د. محمد الحاج. النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص 145.

الأتباع وبين إلههم في نظرهم وتبين أنهم جسم واحد أمامه ومن هذه الطقوس أكل الخبز جماعة والشرب جماعة[1].

ثانياً: شرع بولس قوانين المسيحيين يتبعونها في حياتهم العامة.

أ- فهو الذي أوصى بما نراه في الكنائس من الأغاني والمزامير التراتيل .

ب- قرر عدم وجوب الختان كما هو موضح في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنتوس ألصحاح السابع .(ليس الختان شيئاً وليست العزلة شيئاً بل حفظ وصايا الله)[2].

ثالثا: جعلها دعوى مفتوحة لجميع الأمم فبعد أن كانت ديانة لبني إسرائيل أصبحت ديانة عالمية.

رابعا: نقلها من التوحيد إلى التثليث.

خامسا: قال بإلوهية المسيح وإلوهية الروح القدس[3].

سابعاً: أهمل يوم السبت هو اليوم المقدس عند اليهود وجعل عطلة الأسبوع يوم الأحد[4].

---

(1) أديان وفرق القضاة وآخرون ص 84+85 وأنظر محمد الحاج النصرانية من التوحيد إلى التثليث ص 176.

(2) سعدون الساموك موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ص 278 وأنظر سعدون الساموك مقارنة الأديان ص 129.

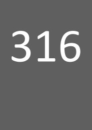
(3) سعدون الساموك موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة ص 278.

(4) القضاة وآخرون أديان وفرق ص 87.

الباب الثالث

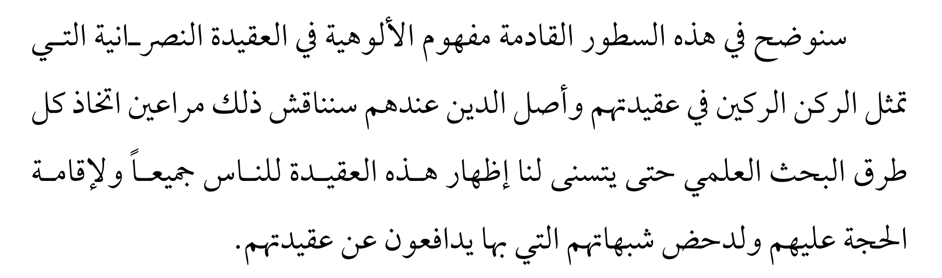
الفصل الثالث

جوهـــــر العقيـــدة النصرانية



جوهر العقيـدة النصرانية

مفهوم الألوهية في العقيدة النصرانية



سنوضح في هذه السطور القادمة مفهوم الألوهية في العقيدة النصرانية التي تمثل الركن الركين في عقيدتهم وأصل الدين عندهم سنناقش ذلك مراعين اتخاذ كل طرق البحث العلمي حتى يتسنى لنا إظهار هذه العقيدة للناس جميعاً ولإقامة الحجة عليهم ولدحض شبهاتهم التي بها يدافعون عن عقيدتهم.

إن أصول العقيدة النصرانية فيما يسمونها بالأمانة الكبيرة وهذا نصها : (نؤمن بالله الواحد الأب ضابط الكل مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى وبالرب الواحد يسوع ابن الله الواحد بكر الخلائق كلها الذي ولد من أبيه قبل العوالم كلها وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت وصار إنساناً وحبل به وولد من مريم البتول وصلب أيام (بيلاطس الملك) ودفن وقام في اليوم الثالث (من هذا المنطلق لهذه العقيدة عندهم عيد يسمى بعيد القيامة أي قيام المسيح بعد صلبه(- **وللأسف الشديد أصبح المسلمين يوالون أعداء الله وعقيدتهم تفرض عليهم معاداتهم فالموالاة والمعاداة والحب في الله والبغض في الله هو الركن الركين في العقيدة الإسلامية**-) وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأحياء والأموات. ونؤمن بروح القدس المحيي المنبثق من أبيه الذي بموقع الآب والابن يسجد له ويمجد الناطق بالأنبياء وبكنيسة واحدة

مقدسة رسولية وبمعبودية واحدة لمغفرة الخطايا وتترجى قيامة الموتى والحياة والدهر العتيد آمين).

لقد قرر هذه العقيدة (318) أسقفا اجتمعوا بمدينة نيقية في عهد قسطنطين عام 325 م وفي عام 381م زادوا فيها ما يلي: (الأب والابن وروح القدس هي ثلاثة أقانيم وثلاثة وجوه وثلاثة خواص توحيد في تثليث وتثليث في توحيد كيان واحد بثلاثة أقانيم إله واحد جوهر واحد طبيعة واحدة).

ويجب معرفة أن المسيحية الحقة لم تستمر إلا ثلاثمائة سنة بعد رفع نبيهم على عقيدة التوحيد الخالص والحنفية السمحة ثم بعد هذه الفترة عقدوا المجمع الأول وألهوا المسيح عليه السلام وفي المجمع الثاني ألهوا مريم عليها السلام وفي المجمع الثاني عشر منحو الكنيسة حق الغفران(حق الغفران يذكرنا بصكوك الغفران في القرون الوسطى التي ظهرت في عهد مارتن لوثر أثناء عصور الظلام والفساد والطغيان الذي كان يصدر عن الكنيسة مما أدى إلى تكوين مناخ جيد لميلاد العلمانية اللادينية وانفصال الدولة عن الكنيسة) والحرمان ولها أن تمنح ذلك لمن تشاء من رجال الكهنوت والقساوسة وفي المجمع العشرون قرروا عصمة البابا...

عقيدة الخلاص ولماذا يؤمنون ويقتنعون بها

إن القاعدة التي تنطلق في الكنيسة لعامة الناس أنه لا تسأل فتطرد أو تعترض فتهلك فهم عليهم أن يطبقوا ما يلقنهم به قساوستهم وإن خالف العقل حتى أن بعض القساوسة يرددون دون فهم فكيف يستطيع إقناع النصراني بهذه العقيدة وهو نفسه لم يستطع إقناع نفسه وهذا نص عقيدة الخلاص التي يسلموا بها.

أن من يؤمن بهذه العقيدة يتخلص من الآثام التي ارتكبها وأن من لا يؤمن بها فهو هالك لا محالة.

ويقولون أن آدم بعد أن أكل من الشجرة صار كل من يموت من ذريته يذهب إلى سجن إبليس في الجحيم وذلك حتى عهد موسى ثم إن الله ﷻ لما أراد رحمة البشرية وتخلصها من العذاب احتال على إبليس فنزل عن كرسي عظمته والتحم ببطن مريم ثم ولدته مريم حتى كبر وصار رجلاً يقصد(عيسى) فمكن أعداءه اليهود من نفسه حتى صلبوه وتوجوا رأسه بالشوك وسمر ويديه ورجليه على الصليب وهو يتألم ويستغيث إلى أن مات ثلاثة أيام ثم قام من قبره وارتفع إلى السماء وبهذا يكون قد تحمل خطيئة آدم إلا من أنكر حادثة الصلب أو شك فيها.

لماذا قررت المجامع ألوهية عيسى؟

إن المجامع النصرانية التي ظهرت بعد ثلاثمائة سنة من رفع المسيح ما كانت إلا هيئة ومصنعا لإصدار الأوامر وتأليه عيسى وأمه وعصمة البابا ورجال الكنيسة كما تقدم ولقد وضعوا أسباباً بها يبررون ألوهية عيسى وسنرد عليها إن شاء الله في حينه وهي:

1- ورود نصوص في أناجيلهم المحرفة التي تتوافق مع عقيدة بولس.

2- إحياء الموتى.

3- ولادته من غير أب.

ويجب ملاحظة أن إنجيل يوحنا قد كتب بعد حوالي ستين عاماً من رفع المسيح فكيف يحفظ ما قاله المسيح مع العلم بأن كتبته قد أخذوا أغلب ما في إنجيل

يوحنا من رسائل بولس، وجاء في دائرة المعارف الكبرى التي اشترك في تأليفها أكثر من 500 باحث من غير المسلمين أنهم أكدوا وقوع التحريف والتزوير في الأناجيل واعتبروا قصة الصلب وما فيها من تعارض وتناقض أكبر دليل على ذلك كما أكدوا أن كاتبي هذه الأناجيل قد تأثروا بعقائد البوذية والوثنية القديمة.

لقد أخطئوا في فهم فقرات من الكتاب المقدس مثل ما جاء في سفر إرمياء النبي وهو يتحدث عن ولادة المسيح(في ذلك الزمان يقوم لداود ابن هو ضوء النور.. إلى قوله ويسمى الإله).

فإنهم يفهمون من ذلك أن هذا النبي أقر بألوهية المسيح ومثل هذا النص أن صح عن نبي من الأنبياء إنما يقصد بذلك أن يحكي عن شيء سوف يقع في المستقبل(من الغيبيات) ولا يقصد أنه يقر ذلك، ومعنى النص أنه سيقوم ولد من نسل داود يدعو الناس إلى الدين ويؤيده الله بالمعجزات (كأحياء الموتى وإبراء الأعمى والأبرص بإذن الله) فيطلق عليه اسم الإله!! فهذا مجرد تنبؤ بشيء سيحدث في المستقبل، ولقد حدث فعلاً فأرسل الله هذا الولد من نسل داود وأيده بالمعجزات ولقد سمي بالإله بعد ذلك مما يدل على تحقق النبوة، وليس دليلاً على ألوهيته، ومما يؤيد ذلك ما جاء في مزمور داود أن الله ﷻ قال لداود عليه السلام أنه: (سيولد لك ولد ادعى له أب ويدعى لي ابن، اللهم ابعث جاعل السنة (أي محمد ﷺ كي يعلم الناس أنه بشر). فإنهم يستدلون بذلك على أن الكتب المقدسة أشارت إلى أن المسيح ابن الله، وإنما المراد منها الأخبار عما سيقع في المستقبل، وفعلاً بعث الله هذا الولد من نسل داود وادعى الناس أنه ابن الله ثم أرسل صاحب السنة وهو محمد ﷺ الذي بين لهم أنه بشر وأقام الحجة عليهم وبهذا تحققت النبوءة فأرسل الله

خاتم النبيين الذي وضح لهم أن الباطل ما كانوا يفعلون وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.

نموذج لقرارات أصحاب المجامع

مما يدل على جهلهم ما نقله سعيد بن البطريق عما حدث في المجمع الثالث حيث اجتمع الوزراء والقواد إلى الملك وقالوا: أن ما قاله الناس قد فسد وغلب عليهم(آريوس) و(اقدانيس) فكتب الملك إلى جميع الأساقفة والبطارقة فاجتمعوا في القسطنطينية فوجدوا كتبهم تنص على أن الروح القدس مخلوق وليس بإله فقال بطريق الإسكندرية: ليس روح القدس عندنا غير روح الله، وليس روح الله غير حياته فإذا قلنا أن روح الله مخلوقة فقد قلنا أن حياته مخلوقة وإذا قلنا حياته مخلوقة فقد جعلناه غير حي وذلك كفر.

فاستحسنوا جميعاً هذا الرأي ولعنوا (آريوس) ومن قال بقولته هذه، وأثبتوا أن(روح القدس إله حق من إله حق من ثلاثة أقانيم بثلاثة خواص).

وقد قام علماء من المسلمين بتوضيح هذه النصوص لإزالة ما يلبس من الخطأ في الفهم، فقالوا: أن الله ﷻ منزه عن الامتزاج بأي مخلوق.

وتضاف كلمة روح القدس وروح منه إلى الله ليس لاتحادها به، وإنما نسبة تشريف فهي إضافة تشريف وليست تبعيض (أي جزء منه) كما يقال ناقة الله وبيت الله.. الخ. فمن المعلوم أنه ليس المراد من ناقة الله : الناقة التي يركبها الله، وبيت الله ليس بمعنى البيت الذي يسكنه الله. فروح الله أي روح من الأرواح التي خلقها

الله، وأضيفت إليه بقصد التشريف كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى﴾ يقصد به إضافة تشريف .

حول حادثة الصلب

مما تقدم علمنا أن دائرة المعارف الكبرى التي قام بتأليفها علماء غير مسلمين أكدت على وجود التحريف في الأناجيل، فصاغت حادثة الصلب.

جاء في الإنجيل أن عيسى عندما وثب اليهود عليه ليقتلوه قال: (قد جزعت نفسي الآن فماذا أقول يا أبتاه سلمني من هذا الوقت) كما جاء أنه عندما رفع على خشبة الصلب صاح صياحا عظيما وقال: (يا إلهي لم سلمتني)؟.

يقول عثمان القطعاني: إن هذه النصوص تلزم النصارى بخيارين لا ثالث لهما: أما أن يكون حادث الصلب غير صحيح وبالتالي تكون الأناجيل ليس كل ما فيها صحيح ويترتب على ذلك إبطال خرافة الفداء. وهي الأصل لدين النصارى. وأما أن تكون حادثة الصلب صحيحة فيكون المسيح ليس باله لأنه جعل يصيح صياحاً عظيماً مستغيثا ويقول: يا إلهي. فكيف يكون إلها ويستغيث بإله آخر؟ وكيف يكون خالق ويغلبه مخلوق؟ وإذا كان إله فمن هو الإله الآخر الذي يدعوه؟وإذا قالوا أن الذي قتل هو الجزء البشري"الناسوت" فكيف يعيش الإله بجزء واحد فقط فأصبح الإله غير كاملل.

وإذا اعترف النصارى ضمنا بتكذيب حادثة الصلب في الأناجيل عندما عقدوا مجمعاً في سنة 1960م قرروا فيه تبرئة اليهود من دم المسيح؟ مع أن الأناجيل تذكر أنهم وثبوا على المسيح كما تقدم! فهل تريد تناقضاً بعد كون المسيح قادراً على كل شيء وكونه عاجزاً عن حماية نفسه؟

موقف القرآن الكريم من هذه العقيدة

إن القرآن الكريم أثبت بطلان ما عليه النصارى من عقيدة التثليث وتأليه المسيح وقولهم أنه ابن الله وغير ذلك الكثير كما تقدم.

فقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ وقال: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالوا إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

وقال تعالى في نسب عيسى إلى الله وجعله ابنا الله: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً{88} لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً{89} تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً{90} أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً{91} وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً{92} إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً{93} لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً﴾ .

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾. ورد القرآن على اعتقادهم أن خلق عيسى من أم بلا أب دليل على ألوهيته فقال القرآن أن عيسى مثل آدم قد خلقه الله من تراب بدون أب ولا أم كما خلق حواء من آدم بدون أم، فالله إذا أراد أن يخلق شيئاً إنما يقول له كن فيكون: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثِمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾.

كما رد القرآن الكريم على ألوهية عيسى وأمه وأثبت أنه لا دخل لعيسى وأمه فيما يدعونه عليهما فقال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَإِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي

نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ{116} مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلاَّ مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

فعيسى وأمه لم يطلبا من النصارى عبادتهم وقد تبرأ منهم عيسى وأمه كما تقدم. فقد قال رسول الله ﷺ : (من رضي أن يعبد من دون الله دخل النار) ولكن عيسى ابن مريم وأمه لم يرضيا بعبادتهما من دون الله كما ذكرت الآيات.

كما أن عيسى عليه السلام تبرأ من قومه ووكل أمرهم بعد رفعه إلى الله فهو الشهيد عليهم: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللّهِ آمَنَّا بِاللّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ* رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ والشاهدين هم المسلمون أتباع خاتم الأنبياء لكونهم أقاموا الحجة عليهم وبرءوا عيسى من هذه المفتريات ودعوا إلى عبادة الله وحده وبغض ما سواه من الآلهة الباطلة وأتباع الحق.

كما أن الله سبحانه وتعالى أثبت بنفسه عدم ألوهية عيسى بالإضافة إلى ما سبق من الأدلة وأنه ناقص وبشر يرتفع ويرقى إلى مرتبة الألوهية فهذا إنسان يخضع لما يخضع له الإنسان فهو يأكل ويشرب وبالتالي فعليه أن يلبي نداء الطبيعة ويتغوط وغير ذلك مما يلزم الإنسان في معيشته.

ومن كان حاله هذا فلا يرقى لأن يكون إله لأن الله لا يأكل﴿وهو يطعم ولا يطعم﴾. قال تعالى: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلاَنِ الطَّعَامَ﴾.

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الفصل الرابع

المجامــع الكنسية



المجامع الكنيسية

أ- مجمع نيقية:

وقد عقد هذا المؤتمر سنة 325 بأمر من قسطنطين. وكان أريوس يقول بأن المسيح ليس إلها وإنما مخلوق عظيماً يفوق الآخرين وأن المسيح لم يكن أزلياً وليس هو الجوهر كالأب الإله(راجع عقائدنا- الدكتور محمد الصادق ص 109) وكان اثنيسيوس Athonasius أحد المفكرين المسيحيين يرد على آريوس بأن المسيح يعتبر إلها أزلياً وهو من نفس جوهر الإله الأب وهو ابن الله. وبعد أن عقد المؤتمر لفض النزاع توصل المؤتمرون إلى القول بعقيدة أثنيسيوس المؤيدة لأقوال بولص الرسول في أن المسيح هو ابن الله وأنه إله وقد خلق منذ الأزل. فمادام المسيح منقذاً فلن تكون منزله أقل من منزلة الإله.

وعلى أثر هذا المؤتمر أعلن أريوس وأتباعه ملاحدة فطوردوا واضطهدوا وتمثل نتيجة مؤتمر نيقية عقيدة الكنائس الكاثوليكية والشرقية والإصلاحية فيما بعد جميعاً.

ب- مجمع القسطنطينية:

وفي 381م عقد هذا المؤتمر ليؤكد من جديد رفض الكنيسة لعقيدة الوحدانية التي دعا لها آريوس وتثبيت عقيدة الأناجيل القائلة بالتثليث وهي الإيمان بالأب والابن والروح القدس. ولما كان مؤتمر نيقية قد ثبت ألوهية الابن وجعله إلها من إله، إلا أنه قد أغفل ذكر الروح القدس وهي السر الذي يربط الأب بالابن فجاء

هذا المؤتمر إلى تثبيت ألوهية الروح القدس حيث أن الله الواحد يتخذ له ثلاث أقاليم أو صفات فهو الأب الخالق وهو الابن المنقذ وهو السر الذي يربط بينهما أو الروح القدس،و ألوهية القدس والتثليث هو عقيدة الكنائس التي مررنا على ذكرها سابقاً.

جـ- مجمع افيوس:

عقد هذا المؤتمر في سنة ن431م لفض النزاع بين البطريرك أو أوغسطين وبين القس الإنجليزي بيلاغيوس Pelagius حيث أعلن الأخير أن الإنسان لم يبدأ بآدم ولم تكن هنالك خطيئة عن طريق آدم إلى الإنسان ولذلك فإن الطفل يبدأ حياته بريئاً لا مخطئاً وأن الأعمال الطالحة هي التي تجعل الإنسان مذنباً ولا تمحى الذنوب إلا برحمة ومغفرة الله.

وقد تصدى له بالنقد والتجريح البطريرك أوغسطين تثبيتاً لعقيدة الأناجيل التي تقول أن الإنسان ولد عن طريق آدم وسرت الخطيئة الأولى في دمه، وقد صلب السيد المسيح حسب عقيدة الإنجيل – وتعذب من أجل إزالة الخطيئة الأولى عن البشر، ولن تزول تلك الخطيئة إلا عمن يؤمن بالكنسية والسيد المسيح وقد عقد المؤتمر المذكور للنظر في جملة الأمور هذه فانتهى إلى إدانة بيلاغيوس واعتبار كلامه هرطقة أو كفراً وثبتت الكنيسة معتقدات أوغسطين.

د- مجمع خلقدونية:

لم تكن الكنيسة قد توصلت إلى فهم كامل لشخص المسيح حيث أن الكتب المقدسة قد وصفت المسيح بالألوهية إلى جانب كونه إنساناً فإنه لكي يكون منقذاً فلا بد أن تكون إنسانيته ضرورية كضرورة كونه إلها حسب المعتقد المسيحي

وكانت هنالك اختلافات كثيرة هي وجهات النظر في علاقة كل طبيعة من طبيعتي السيد المسيح مع الأخرى.

ولأجل التوصل إلى خطوط عامة مشتركة فقد عقد مؤتمر خلقدونية سنة 451م وقد توصل المجتمعون إلى القول بأن للمسيح طبيعتين ومشيئتين أحداهما إلهية والأخرى بشرية وأنهما يجتمعان في شخص المسيح دون اضطراب أو تغيير أو انفصام أو تفرقة وقررت الكنيسة أن الطبيعتين في شخص واحد وليس شخصين.

هـ- مجمع روما:

عقد هذا المجمع في روما سنة 869 وقد اتخذ عدة قرارات منها:

1- أن المؤتمرين اعتبروا الروح القدس منبثقاً عن الأب والابن.

2- أن تكون الكنيسة في روما هي الحكم الفاصل في المنازعات المسيحية.

3- أن البابا في روما هو صاحب الكلمة التي يخضع لها مسيحيو العالم.

وقد كان هذا المؤتمر سبباً في انقسام الكنيسة إلى شرقية وغربية إذ أن الكنيسة الشرقية ترفض تحكيم روما في أية قضية ولذلك اعتبرت القسطنطينية موازياً لشخص بابا روما، وقد عقد مجمع آخر في القسطنطينية سنة 897 م عدلوا فيه انبثاق الروح القدس فقالوا بأنه انبثق عن الأب فقط.

وفي روما عقد مجمع آخر سنة 1215 أعلن المجتمعون فيه أن الباب يحق له منح الغفران من الذنوب لأتباع الكنيسة وفي سنة 1869 قرر مؤتمر روما عصمة البابا(أنظر المسيحية، أحمد شلبي ص 1166- 1967).

الحروب الصليبية

عوامل قيام الحروب الصليبية :

أ- العامل الديني:

وهو العامل الرئيس الذي كان وراء الدعوة إلى الحروب الصليبية، إذ أن الإسلام كان خطراً يهدد أوروباً دائماً لذلك فإن إرسال المسيحيين إلى العالم الإسلامي وأشغال المسلمين بهذه الحملات سيوقف من توجيهات المسلمين نحو احتلال أراض أوروبية ويساعد في استعادة الأقطار التي كانت تدين بالمسيحية سابقاً ودخلت الإسلام.

والعامل الديني يتمثل في الحقيقة بسببين رئيسين:

الأول: أن بني إسرائيل واليهود الذي يعتقدون أن أرض الميعاد بحدودها التوراتية التي أعطاها ربهم بعهود ومواثيق توراتهم وإنكارهم لنبوة السيد المسيح عليه السلام. لذا فإن تلك العهود صارت إلى المسيحيين الذين صدقوا المسيح عليه السلام فصارت أرض الميعاد(ومنها فلسطين) ملكاً لهم أبدياً لهم (فإن كنتم للمسيح فأنتم إذا نسل إبراهيم وحسب الموعد ورثة) أي ورثة اليهود في أحقية تملكهم لأرض الميعاد.

فالمسيحيون من كل أمة ولسان يعتقدون أن فلسطين لهم وحدهم دون اليهود ودون المسلمين كدين ودون العرب كقوم. ولهم وعدهم الإلهي والحق الإلهي في تملك فلسطين.

وأن إنكار اليهود للمسيح ﷺ يخرجهم من الإيمان إلى الكفر كما يخرجهم من أبوة إبراهيم ﷺ لأن النسب المسيحي هو نسب العقيدة. مهما كان القوم والوطن وكانت اللغة.

ذلك أن إبراهيم ﷺ أب لكل مؤمن (....أجابوا (اليهود) وقالوا له (السيد المسيح): أبونا هو إبراهيم. قال لهم يسوع، لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم. ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني .. الذي من الله يسمع كلام الله، لذلك أنتم لستم تسمعون. لأنكم لستم من الله)[1].

وتعتبر المسيحية أن الأرض الموعودة قد تحققت تماماً، بمجيء المسيح، أي أن فلسطين تكون حقاً مقدساً مشروعاً للمسيحيون وحدهم، لذا كانت الحروب الصليبية المقدسة أما القدس فحسب العقيدة المسيحية لا تكون لليهود ولا للمسيحيين ولا للعرب، وإنما تكون دولة، أي لجميع الأمم، ولقد أقر البابا(بولص السادس) بوجوب تدويلها، اعتماداً على نص الإنجيل(تكون مدروسة من قبل الأمم، حتى تكتمل أزمنة الأمم) أي حتى نزول المسيح ثانية قبل قيام الساعة وفناء العالم.

ب- العامل الاقتصادي:

فلقد كانت أوربا تعاني من الكساد التجاري، وهو الذي دفعهم نحو الشرق لفتح طرق تجارية جديدة لهم، ورغم أن قسماً ممن شارك في هذه الحروب قد جاء لأهداف دينية، إلا من بين من جاء كان مجرماً عريقاً أو سياسياً أو سجيناً[2] وكانت

---

(1) العهد الجديد: إنجيل يوحنا 8/ 37/ 39.

(2) جواهر لانهرو (المصدر السابق ص/ 50-53).

خزائن أوروبا تعاني مـن كثـرتهم، فلـذلك بـادرت البابويـة إلى إرسـالهم في تلـك الحملات تخلصاً من أعبائهم الاقتصادية مقابل حريتهم في الشرق.

جـ- العامل السياسي:

إذ كادت الثورة القومية في كل أوروبا أن تنهي سـلطة البابـا، وكانـت هنـاك صراعات سياسية بين الحاكم والمحكوم، وكان نداء البابا في هذه الفترة قد ركز مـن سلطته أولاً وتخلص بذلك من منافسيه السياسيين.

وقد كان مجموع الحملات الصليبية الرئيسة ثمانية هي:

الحملة الأولى: (1096- 1099) أرسلت إلى الشرق تحت عذر حماية الحجاج المسيحيين إلى الأراضي المقدسة حيث اعتدى على بعضهم من قبل الجند السلاجقة، وقد تطوع لهذه الحملة الكثيرة من الفقراء والمعدمين طمعاً في أن يجدوا أرضاً تؤيهم ويرتزقون منها. كذلك ضم إليها مجرموا أوروبا الذين كانت السـجون تعـج بهـم، إضافة إلى الجند الرسميين للبابا والممالك الأوروبية الخاضعة لحكمة.

انقسمت هـذه الحملـة إلى قسـمين، اتجهـت الأولى منهـا نحـو القسـطنطينية واصطدم جنودها بأهالي المدن التـي مـروا بهـا إضـافة إلى صـدام آخـر مـع الجنـد السلاجقة أبادها عن آخرها، أما القسم الثاني فقد وصلت إل نيقيه والرها وأنطاكية والقدس وأسقطوا الأخيرة بعد حصار دام أربعين يوماً. فذبحوا سـبعين ألفـاً مـن أهاليها العرب ونصبوا ملكاً من بينهم على القدس وغيرها من البقاع.

الحملة الثانية: (1147- 1149) تمكنت هذه الحملة مـن إخضـاع عسـقلان ودمشق ومصر إلا أن مصر سرعان ما ردتهم وأخرجتهم.

الحملة الثالثة: (1189 – 1192) قامت على أثر استرداد المسلمين لمدينة القدس فتزعم هذه الحملة ريتشارد قلب الأسد ملك إنجلترا وفيليب أوجست ملك فرنسا إلا أنهما فشلا أمام صلاح الدين الأيوبي في الاحتفاظ بمدينة القدس واكتفيا بمعاهدة ضمن حمايته للحجاج المسيحيين.

الحملة الرابعة: (1202 – 1204) وفيها عدد كبير من الفتيان، لم يستطيعوا الوصول إلى الأرض المقدسة، حيث قضى معظمهم نحبه جوعاً وفتكت بهم الذئاب وسرقهم اللصوص قبل وصولهم مدينة جنوا الإيطالية، أما بقية الفتيان فقد باعهم قائدهم الملك فردريك الثاني عبيداً في أسواق الرقيق بمصر وتونس.

الحملة الخامسة: (1219 – 1221) قادتها إيطاليا لتوسيع تجارتها مع الشرق ودخلت إلى مصر بدلاً من فلسطين إلا أنها ما لبثت أن فشلت ورجعت من حيث أتت.

الحملة السادسة: (1228 – 1229) وقد خالف قائدها فريدريك الثاني أوامر البابا فعقد صلحاً مع السلطان الكامل فحرم البابا على المسيحيين زيارة القدس طالما كان فيها فريدريك، ولكن الأتراك تمكنوا من احتلالها وقتل من فيها.

الحملة السابعة: (1248 – 1254) قادها لويس التاسع ملك فرنسا دخلوا مصر فأسر المصريون قائدها، ثم عقدوا معه معاهدة إطلاق الأسرى بموجبها لقاء فدية ورحلوا إلى أوروبا بعد ذلك.

الحملة الثامنة: (1297–1270) قادها لويس التاسع ملك فرنسا إلا أنه مات قبل الوصول إلى الأرض المقدسة وبفشل هذه الحملة أجلى الصليبيون عن كل الأراضي العربية الإسلامية وصور وصيدا وبيروت وطرطوس.

وكانت حملات أخرى قد حصلت كحملات سيجفارد جور سلفار ملك النرويج (1107-1111) وحملة يوحنا هوتبادي (1443)[1]. إلا أن جهودهم ذهبت أدراج الرياح ولو ينتصروا في أي منها.

وكان العثمانيين فضل كبير في رد حملات الصليبية المتأخرة وتطهير الأراضي العربية والإسلامية من خطرهم.

ومن الطريف أن نذكر أن قائد الحملة الفرنسية على الشام حين دخلها بعد سقوط الدولة العثمانية وهي الامتداد الطبيعي للحروب الصليبية، اتجه نحو قبر صلاح الدين الأيوبي ورفس قبره برجله ثم ناداه:

(قم يا صلاح الدين وأنقذ أمة محمد).

المعتقدات الكنسية

أولاً: تجسيد السيد المسيح:

أن الأساس العام للعقيدة المسيحية أن الله ثلاث إقنيم كما سيأتي ذكر ذلك. الأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس. كلها واحدة. فالله قد حل في مريم وتجسد إنساناً بشكل يسوع كما تذكر الأناجيل، والآراء في تصوير جسده كثيرة متضاربة فقيل أن المسيح لم يكن إلها بل كان إنساناً ولد بالطبيعة من يوسف النجار ومريم[2]. نادى بذلك (أبيون) في أورشليم في القرن الأول، وكذلك (كيرنثوس) و

(1) ؟؟؟، "المستشرقون تأليف نجيب العقيقي، ط3، دار المعارف – مصر.

(2) أن نسبته إلى يوسف النجار غير مقبولة من الوجهة الإسلامية إضافة إلى أن الإنجيل ينسبه بنسب يمتد ستة وستين نساً إلى آدم عليه السلام ويمر بفارض ولد الزنا من يهوذا بكتته، وهذا مرفوض كذلك في العقيدة الإسلامية، والمفروض أن والده في هذا النسب هو (الله) حسب العقيدة المسيحية(إنجيل متى/ الإصحاح الأول 1/ 17).

القرن الثالث نادى بذلك (بولص السيمساطي) الذي أضاف إلى هذا القول أن المسيح قد جلت فيه الحملة الإلهية.

أما (فالينتينوس) فقال، إن المسيح نزل من السماء بجسد واجتاز من العذراء كما يجتاز الماء من القناة وقال (مركيون) أن المسيح أتى إلى عالمنا بهيئة جسد وقال (ماني) بأن المسيح ليس جسداً خيالياً. وعندما صلبه اليهود صلبوا الجسد الخيالي. وقال (أبو ليناريوس)[1]. وفي القرن الرابع بأن مارس اللاهوت وظيفة الروح وامتزج بالناسوت واحتمل معه الصلب والموت، وقال أتباع(أبو ليناريوس) من بعده أن جسد المسيح كان مساويا في الجوهر للاهوت. الكلمة. وعبد البعض مريم العذراء لحلول الروح القدس عليها وتجسد الكلمة فيها.

وهنالك رأي يمزج الطبيعتين، فاستحال الناسوت وتلاشى في اللاهوت. ورأي آخر يفصل طبيعته اللاهوتية عن الناسوتية (وهذه هي العقيدة النسطورية) كفراً وهرطقة، فالمسيح أقنوم واحد وليس أقنومين. وهناك رأيان آخران حول تجسد المسيح وألوهيته، أحدهما يقول به الكاثوليك وهو إتحاد الطبيعتين لفظاً وفصلهما فعلاً وأخذت به الكنائس اليونانية والبروتستانتية. أي أن المسيح إله تام وإنسان تام، مولود بحسب اللاهوت من الأب وبحسب الناسوت من مريم العذراء. وهو معروف واحداً بطبيعتين متحدين بلا اختلاط ولا ابتذال ولا انقسام.

أما الرأي الثاني فهو قول الأرثوذكس الذي ينادون باتحاد الطبيعتين لفظاً وفعلاً وتنادي بهذا الرأي الكنيسة القبطية والسريانية والأرمنية وجميع الكنائس

---

(1) كان كل منهم يمثل طائفة له أتباع.

الأرثوذوكسية. ويختصر ذلك بالقول (وجود طبيعة واحدة للكلمة المتجسدة) مستفيدين إلى قول بولص الرسول: (يسوع هو هو، أمس واليوم وإل الأبد) وقول البابا كيرلكس الأسطندري إلى ثيودوسيوس الملك: (أننا لا نعري الناسوت من اللاهوت، ولا نعري الكلمة من الناسوت بعد ذلك الإتحاد الغامض الذي لا يمكن تفسيره، بل نعترف بأن المسيح الواحد هو من شيئين اجتمعا إلى واحد مؤلف من كليهما لا يهدم الطبيعتين ولا باختلاطهما بل إتحاد شريف في الغاية)[1].

والمسلمون يختلفون في نظريتهم إلى المسيحية عن اليهود. فالمسيحية الأصل في نظرهم دين توحيد مطلق وأنها تعترف أن الله وحده السمة العامة للأديان السماوية جميعاً، وعيسى عليه السلام هو رسول الله ليس غير واعتقاد المسلمين هذا ما جاءهم من الأدلة القرآنية، ﴿وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِئُ الأكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِـي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[2].

وكما ذكرنا أن حكماء اليهود قد عادوا المسيح ولم يستمعوا له فخافوا من تقوض سلطاتهم على يديه، فأغروا به الحاكم الروماني، ولكن الرومانيين لم يكونوا على استعداد للدخول في الخلافات الدينية بين اليهود ولم تكن دعوة المسيح عليه السلام التي أعلنها إلا إصلاحاً خلقياً ودينياً فلم تتصل دعوته بالسياسة، ولم يمس الحكومة من قريب أو من بعيد.

---

(1) قصة الديانات، ص 380- 384.

(2) سورة آل عمران: 49.

ولكن اليهود تتبعوا عيسى عليه السلام لعلهم يجدون منه سقطة تثير غضب الرومان. فلما لم يجدوا تقولوا عليه وكذبوا فأغضبوا الحاكم الروماني على عيسى عليه السلام فأصدر أمره بالقبض عليه وحكم عليه بالإعدام صلباً، فأخذ جند الرومان يبحثون عنه لتنفيذ الحكم فيه، وأخيراً عرفوا مكانه فأحاطوا به ليقبضوا عليه، وكان من أصحابه رجل منافق يشي به، فألقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام وصوته، فقبض عليه الجنود فنفذ فيه حكم الصلب، المسيح عليه السلام فلم يستطع الكفار ولا اليهود أن يمسكوه. قال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَـكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1].

يؤمن المسلمون بأن المسيح عليه السلام قد رفع إلى السماء وقد قال تعالى: ﴿أني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا﴾[2].

ولكن بعض المسلمين يعتقدون أن برفعه جسداً[3] روحاً اعتقاد متأثر بالاتجاه المادي في الإنسان ومتأثر كذلك بالفكر المسيحي فكيف يوفقون بين هذا وبين قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾[4]. وكانت دعوة عيسى عليه السلام كما يقول الشهر ستاني- ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام)[5].

---

(1) سورة النساء: 158.

(2)سورة آل عمران: 55.

(3) للدكتور أحمد شلبي بكتابه المسيحية، ص 52، مناقشة مهمة في الوضوع ننصح بالرجوع إليها.

(4) سورة الأنبياء: 34.

(5) الشهرستاني: الملل والنحل، ج1، ص 209.

المسيح في اليهودية

أما المسيح عند اليهود فقد ورد ذكره في التوراة، ولا يزال اليهود ينتظرون ظهوره إذ هو في رأيهم غير المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فكما ذكرنا فإن التوراة تبشر بظهور فارس قوي من نسل داود يملكونه عليهم وأنه سيجعل لهم السلطان على الأرض فيجعل كلمتهم هي العليا، وجنسهم هو الجنس الأعظم بين أجناس البشر، أما المسيح عيسى بن مريم عليه السلام فهو عندهم رجل عادي ثار عليهم فلقي جزاء ثورته، وهو لا يستحق في نظرهم أن يذكر في تاريخهم، إذ أن موقعه في الديانة اليهودية هو موقع رجل منشق في ديانتهم عاقبوه بالقتل، ويقال بأن مسألة قتل المسيح كانت موجودة في التلمود. ولكن اليهود أخرجوها حتى لا يعثر عليها أحد من الأمم المسيحية التي كان يقيم بها اليهود[1] وعلى كل حال فإنه لا يوجد في تاريخ اليهود الديني ولا في كتبهم المقدسة أي ذكر لعيسى بن مريم عليه السلام ولا لدعوته ولا لأحداث القبض عليه، والمسيحية عندهم شأنها شأن الإسلام ، هي أديان أهمية لا يعيرونها أهمية، لأن دينهم – حسب معتقداتهم هو دين الشعب المختار، وأن المسيح الذي تحدثهم به التوراة هو غير عيسى بن مريم عليه السلام ولا يزالون ينتظرونه ليملكهم الأرض ويجعلهم سادة الأرض، فاليهود إذن لم يعترفوا بأن عيسى عليه السلام وهو ذلك المسيح، فهم يعتبرونه يهودياً مرتداً عابداً للأوثان ويقول التلمود عنه أن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين القار والنار، وقد أتت به أمة من العسكري باندرا عن طريقة الخطيئة أما الكنائس النصرانية فهي قاذورات، الواعظون فيها أشبه بالكلاب النابحة وقتل المسيحي من التعاليم المأمور بها، والعهد مع المسيحي

(1) أنظر قصص القرآن، عبد الوهاب النجار ص 430.

لا يكون عهداً صحيحاً يلزم اليهود القيام به، ومن الواجب أن يلعن اليهود ثلاث مرات رؤساء المذاهب النصرانية وجميع الملوك الذين يتظاهرون بالعداوة لبني إسرائيل.

أما المسيح الذي ينتظره التلمود فيقول فيه(عندما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيراً وملابس من الصوف وقمحاً حبه في حجم كلاوي الثيران الكبيرة، وحينئذ ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي هذا الوقت يكون لكل يهودي الفان وثمانمائة عبد يخدمونه وعشرة أكوان تحت سلطته).

(ولكن المسيح لن يأتي إلا بعد القضاء على حكم الأشرار من الخارجين على دين بني إسرائيل، لذلك يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع اشتراك باقي الأمم في الأرض كي تظل السلطة لليهود وحدهم، ويستمر ضرب الذل والمسكنة على اليهود حتى ينتهي حكم الأجانب من غير بني إسرائيل، وقبل أن يحكم اليهود نهائياً باقي الأمم يجب أن تقوم الحرب ويهلك العالم الثالث، ويبقى اليهود سبع سنوات متواليات يحرقون الأسلحة التي كسبوها بعد النصر، في ذلك الوقت تكون الأمة اليهودية غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم، وستملأ كنوزهم بيوتاً كبيرة لا يمكن حمل مفاتيحها وأقفالها إلا على ثلاثمائة حمار ويدخل الناس كلهم أفواجاً في دين اليهود يقبلون جميعاً عدا المسيحيين فإنهم يهلكون لأنهم من نسل الشيطان)[1].

---

(1) قصة الديانات، ص 343- 344.

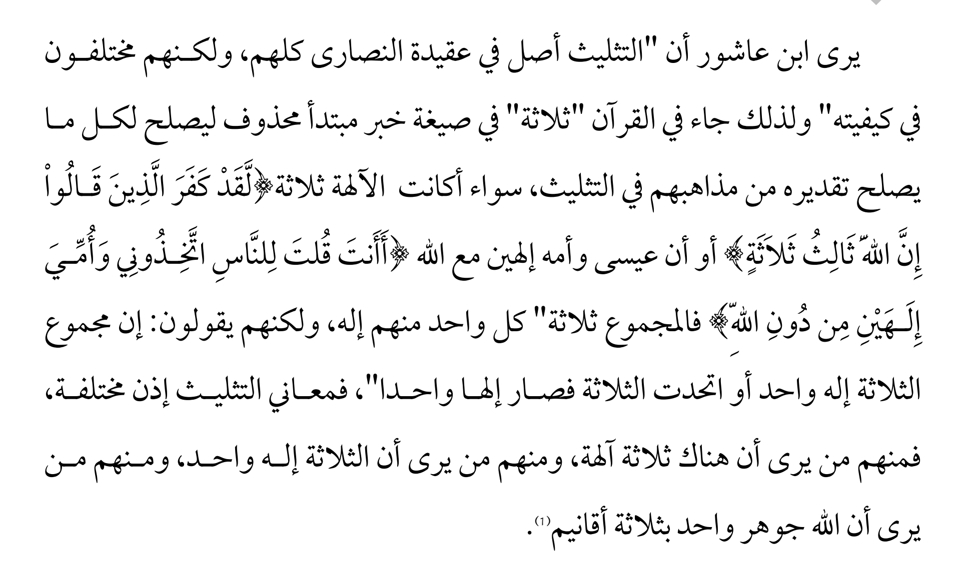
الباب الثالث

الفصل الخامس

عقيدة التثليث
و
الفرق المسيحية


344

عقيدة التثليث



معاني التثليث

يرى ابن عاشور أن "التثليث أصل في عقيدة النصارى كلهم، ولكنهم مختلفون في كيفيته" ولذلك جاء في القرآن "ثلاثة" في صيغة خبر مبتدأ محذوف ليصلح لكل ما يصلح تقديره من مذاهبهم في التثليث، سواء أكانت الآلهة ثلاثة﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ﴾ أو أن عيسى وأمه إلهين مع الله ﴿أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللّهِ﴾ فالمجموع ثلاثة" كل واحد منهم إله، ولكنهم يقولون: إن مجموع الثلاثة إله واحد أو اتحدت الثلاثة فصار إلها واحدا"، فمعاني التثليث إذن مختلفة، فمنهم من يرى أن هناك ثلاثة آلهة، ومنهم من يرى أن الثلاثة إله واحد، ومنهم من يرى أن الله جوهر واحد بثلاثة أقانيم[1].

من أين جاءت فكرة التثليث؟

يرى أبن عاشور التأثير اليوناني على مفهوم التثليث، حيث أنه نشأ من اعتقاد قدماء الإلهيين من نصارى اليونان أن الله تعالى (ثالوث)، أي أنه جوهر واحد، وهذا الجوهر مجموع في ثلاثة أقانيم أقنوم الأب (الوجود أو الذات)، وأقنوم الابن (العلم)، وأقنوم الروح القدس (الحياة).

(1) ابن عاشور- التحرير والتنوير.

فأقنوم الذات هو أصل الموجودات، ومن أقنوم العلم كان تدبير القوى العقلية، ومن أقنوم الحياة كان إيجاد عالم المحسوسات، غير أن ذكر ثلاث صفات وإهمال الباقي على تقدير اعتبارهم لها صفات، يؤدي إلى التشابه مع ما كان يقول به الأفلاطونيون الجدد من فكرة التولد والفيض، إذ كأن الأقنومين الآخرين فيض من الأقنوم الأول.

ثم أن النصارى- كما يرى ابن عاشور- فسروا هذه الصفات تفسيرات أخرى، إذ سموا أقنوم العلم بالكلمة باعتبار أن الأناجيل أطلقت لفظ الكلمة على المسيح، فأرادوا أن المسيح مظهر عام الله، غير أنهم زادوا غلوا "فتوهموا أن علم الله اتحد بالمسيح فقالوا: أن المسيح صار ناسوته لاهوتا، باتحاد أقنوم العلم به، فالمسيح جوهران وأقنوم واحد، ثم نشأت فيهم عقيدة الحلول، أي حلول الله في المسيح بعبارات متنوعة، ثم اعتقدوا اتحاد الله بالمسيح فقالوا: الله هو المسيح" كما أن ابن عاشور يورد الصراع الذي حدث بين دعاة التوحيد (آريوس) وأتباعه، وبين دعاة التثليث خلال القرن الرابع الميلادي، ثم مؤتمر نيقية الذي جمع فيه قسطنطين الرهبان، وأصدروا قانون الإيمان المسيحي الذي قرر:" أن كلمة الله اتحدت بجسد عيسى وتقمصت ناسوته، أي إنسانيته، فصارت الكلمة ذاتا في بطن مريم، وصارت تلك الذات ابنا لله تعالى، فالإله مجموع ثلاثة أشياء: الأول الآب ذو الوجود، والثاني الابن ذو الكلمة، أي العلم، والثالث روح القدس".

بعد ذلك تطورت النصرانية وتشعبت إلى فرق اليعقوبية وهم الأرثوذكس الآن والنسطورية، والجاثلقية وهم الكاثوليك، بناء على اختلاف مذاهبهم في التثليث، مع اتفاقهم بالقول به[1].

---

(1) المرجع السابق.

التثليث ليس أصيلاً في ديانة المسيح

يقول الباحث ويلز" لقد مزق الشقاق حول مسألة الثالوث فيما بعد العالم المسيحي بأسره، وليس هناك من دليل واضح على أن الحواريين اعتنقوا ذلك المبدأ، كذلك لا يبرز المسيح دعواه أنه "المسيح" ولا يضفي على إشراكه مع الله في الربوبية أي ثوب بارز لم يكون ليفوته أن يضيفه لو كان يراه أمراً في الدرجة الأولى من الأهمية ومن أشد ما يحير اللب قوله" حينئذ أوصى تلاميذه أن لا يقولوا لأحد أنه يسوع المسيح" فمن العسير أن يفهم الإنسان السر في هذا المنع.

وعندما صرح بولس وأتباعه بأنه أكثر من إنسان وأنه إله كما جاء في غلاطية 4/ 4 " وماء جاء ملء الزمان أرسل الله ابنه مولوداً من امرأة" وفي أثيموثاوس 3/ 16 "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر في جسد" وفي يوحنا 1/ 14 "والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده كمل وحيد من الأب" فإنهم أخطأوا أم أصابوا قد فتحوا ميداناً من الجدل[1].

نشأة التثليث في النصرانية

والحق أن كل ما يقوله النصارى من أدلة على التثليث لا يسوغ الاستدلال بها، لأن من تنسب إليهم هذه الأسفار لم يعلموا عن التثليث شيئاً.

فأول من أدخل(تعبير) الثالوث إلى النصرانية ترتوليان (200 م تقريباً)، كما ذكر ذلك قاموس الكتاب المقدس، وقد خالفه كثيرون من آباء الكنيسة حينذاك

(1) التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير، السيد سلامة غنمي 288.

منهم سبيليوس وغيره، وقد انتصر التثليث على التوحيد بعد تنصر قسطنطين في القرن الرابع، وأما ما قبل ترتوليان فليس للتثليث أي ذكر.

وقد أصبح التثليث عقيدة رسمية للنصرانية في أعقاب مجمعين قرر في الأول منهما تأليه المسيح، وفي الثاني تم تأليه روح القدس.

أولاً: مجمع نيقية:

انعقد مجمع نيقية عام 325م بأمر من الإمبراطور الوثني قسطنطين الذي كان قد أعلن قبل بضع سنوات قانون التسامح الديني في الإمبراطورية كما سبق أن ذكرنا.

ورأى قسطنطين أن النزاعات بين الكنائس النصرانية تفتت شعب الإمبراطورية، وتزعج كيان الدولة، قرر الدعوة إلى مجمع عام تحضره الطوائف النصرانية المختلفة، وقد عقد المجمع بإشرافه الشخصي، وقام بافتتاحه، وحضره 2048 أسقفاً من مختلف الكنائس المسيحية، واستمرت المداولات ثلاثة أشهر من غير أن يصل المجتمعون إلى رأي موحد.

وقد كان المجتمعون على ثلاثة محاور رئيسة:

أ- موحدون منكرون لإلوهية المسيح يتزعمهم آريوس الاسكندراني وأوسابيوس ومعهم زهاء ألف من الأساقفة.

ب- القائلون بأن للمسيح وجوداً أزلياً مع الأب وأنه من ذات جوهره وإن مثل أقنوما مستقلاً عنه، وذكر هؤلاء بأن المسيح لو لم يكن كذلك لما صح أن يكون

مخلصاً، ومن القائلين بهذا الرأي بابا روما الإسكندروس، والشاب الوثني أثناسيوس الذي يقول عنه كتاب التربية الدينية المسيحية:

"كلنا يعلم ما للقديس أثناسيوس الرسول من مكانة ممتازة في الكنيسة المقدسة على مر العصور.. لقد حضر هذا القديس مع البابا الإسكندروس مجمع نيقية .. فكان القديس أثناسيوس هو الجندي الصالح ليسوع المسيح، وكان للقديس أثناسيوس أيضاً الفضل في صياغة قانون الإيمان. وعين في أواخر سنة 329م بطريركاً خليفة للبابا الكسندروس".

ج- وأراد بعضهم التوفيق بين الرأيين ومنهم أوسايبوس أسقف قيسارية حيث قال بأن المسيح لم يخلق من العدم، بل هو مولود من الآب منذ الأزل، وعليه ففيه عناصر مشابهة لطبيعة الآب.

ولا يخفى أن هذا الرأي الذي زعم التوفيق لا يكاد يختلف عن رأي أثناسيوس، وقد مال الملك إلى هذا الرأي الذي مثله ثلاثمائة وثمانية عشر قساً، وخالف بقية المجتمعين الذين كانوا يشايعون آريوس أو مجموعات تتبنى آراء أضعف في المجتمع كالقائلين بألوهية مريم أو أن الآلهة ثلاثة صالح وطالح وعدل أو غير ذلك.

وقد أصدر القسس الثلاثمائة والثمانية عشر قرارات مجمع نيقية والتي كان من أهمها إعلان الأمانة التي تقرر ألوهية المسيح، كما أمر المجمع بحرق وإتلاف كل الكتب والأناجيل التي تعارض قراره.

ثانياً: مجمع القسطنطينية:

انعقد المجمع عام 381م للنظر في قول مكدونيوس أسقف القسطنطينية الأريوسي والذي كان ينكر ألوهية الروح القدس ويقول: " إن الروح القدس عمل إلهي منتشر في الكون، وليس أقنوماً متميزاً عن الأب والابن".

وقد أمر بعقد المجمع الإمبراطور تاؤديوس (ت395)، وحضره مائة وخمسون أسقفاً قرروا فيه: أن روح القدس هو روح الله وحياته، وزادوا في قانون الإيمان فقرة تؤكد ذلك، وبذلك أصبح التثليث ديناً رسمياً في النصرانية، وقد ذكر القائلون بألوهية روح القدس في المجمع بأنه :" ليس روح القدس عندنا بمعنى غير روح الله، وليس الله شيئاً غير حياته، فإذا قلنا أن روح القدس مخلوق، فقد قلنا أن الله مخلوق"[1].

النصوص الإنجيلية وعقيدة التثليث

ويرى النصارى أن ثمة أدلة على التثليث في أسفار العهد الجديد صريحة وواضحة منها أنه لما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة، وآتياً عليه، وصوت من السماء قائلاً: هذا هو ابني الحبيب والروح الذي سررت به" (متى 3/ 16-17).

فقد جمع النص الآب والابن الحبيب والروح النازل مثل الحمامة، ومثله يقول بولس:" بنعمة ربنا يسوع المسيح، ومحبة الله، وشركة الروح القدس مع جميعكم آمين" (كورنثوس 2/ 13/ 14).

(1) د. منقد السقار- مقالات في المسيحية- موقع أنصار العقيدة.

لكن المتأمل في نص متى يرى ثلاث ذوات تمايزت بالأسماء والأعمال فكيف بعد ذلك يقال عنها بأنها وحدة واحدة.

ثم أن النصارى يقولون بحلول الابن في عيسى، وهنا يتحدث النص عن حلول الروح عليه، وفي مواضع أخرى أكد ذلك (أنظر لوقا 3/ 22، متى 12/ 18) فيما جاءت مواضع أخرى تتحدث عن حلول الله الأب فيه (أنظر يوحنا 17/ 21، 14/ 9-10)، فأي الأقانيم إذا الحال في المسيح.

وليس في الكتاب المقدس سوى نصين فقط ذكر فيهما عناصر التثليث جنباً إلى جنب، وهما نص الشهود الثلاثة في رسالة يوحنا الأولى وخاتمة إنجيل متى.

❖ الاستدلال بنص الشهود الثلاثة على التثليث:

وهو أول النصين وأصرحهما، وهو ما جاء في رسالة يوحنا الأولى في وقول يوحنا:" فإن الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الآب والكلمة والروح القدس. وهؤلاء الثلاثة هم الواحد" (يوحنا (1) 5/ 7).

فهذا النص صريح في جعل الثلاثة إلهاً واحداً، غير أنه غير موجود في سائر المخطوطات القديمة للكتاب المقدس، بل وغير موجود حتى في أول نص مطبوع، فقد أضيف لاحقا، وقد اعترف بإضافته علماء النصرانية ومحققوها ومنهم هورن، وجامعوا تفسير هنري واسكات، وآدم كلارك، وفندر، وخلت ردود القديس أكستاين (ق4) من هذا النص على الرغم من مناظرته لفرقة إيرين المنكرة للتثليث، كما قد كتب عشر رسائل في شرح رسالة يوحنا لم يذكر في أيها هذا النص.

وقد حذفته النسخة القياسية المنقحة من نسختها الإنجليزية، كما حذفته بعض التراجم العالمية، وما يزال موجوداً في غالب التراجم، ومنها العربية، يقول بنيامين ولسن مترجم المخطوطات اليونانية:

" إن هذه الآية التي تشتمل على الشهادة بالألوهية غير موجودة في أي مخطوط إغريقي مكتوب قبل القرن الخامس عشر، إنها لم تذكر بواسطة أي كاتب إكليركي (إغريقي) أو أي من الآباء اللاتينيين الأوليين حينما يكون الموضوع الذي يتناولونه يتطلب بطبيعته الرجوع إليها، لذلك فهي بصراحة مختلقة"(1).

❖ نقد الاستدلال بخاتمة متى على التثليث:

وأما النص الثاني فهو ما جاء في خاتمة متى من أن المسيح قبيل صعوده إلى السماء".كلمهم قائلاً : فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر. آمين"(متى 28/ 18-20).

وأول نقد يتوجه لهذه الفقرة أنها رغم أهميتها لم ترد في الأناجيل الثلاثة الأخرى التي اتفقت على إيراد قصة دخول المسيح أورشليم راكباً على جحش فهل كان ركوبه على جحش أهم من ذكر التثليث فلم يذكره سوى متى .

هذه الفقرة دخيلة بدليل قول علماء الغرب أيضاً، يقول ويلز: ليس دليلاً على أن حواريي المسيح اعتنقوا التثليث".

(1) التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير – سلامة غنمي- 303.

ويقول أدولف هرنك:" صيغة التثليث هذه التي تتكلم عن الآب والابن والروح القدس، غريب ذكرها على لسان المسيح، ولم يكن لها وجود في عصر الرسل، كذلك لم يرد إلا في الأطوار المتأخرة في التعاليم النصرانية ما يتكلم به المسيح وهو يلقى مواعظ ويعطي تعليمات بعد أن أقيم من الأموات، إن بولس لا يعلم شيئاً عن هذا :"إذ هو لم يستشهد بقول ينسبه للمسيح يحض على نشر النصرانية بين الأمم.

ويؤكد تاريخ التلاميذ عدم معرفتهم بهذا النص، إذ لم يخرجوا لدعوى الناس كما أمر المسيح، ثم لم يخرجوا من فلسطين إلا حين أجبرتهم الظروف على الخروج" وأما الذين تشتتوا من جراء الضيق الذي حصل بسبب استفانوس فاجتازوا إلى فينيقية وقبرص وأنطاكيا وهم لا يكلمون أحداً بالكلمة إلا اليهود فقط" (أعمال 11/ 19)[1].

نقد عقيدة التثليث

وإذا لم نجد للتثليث دليلاً صريحاً واحداً ينهض للاستدلال، فهل ترانا نجد لنقيضه، وهو التوحيد دليلاً في ثنايا الكتاب المقدس؟

إن المتأمل في الأسفار المقدسة يرى بوضوح غرابة دعوى التثليث وتسطع أمامه أصالة التوحيد في النصرانية وبهاؤه، فقد دلت عليه عشرات النصوص الصريحة الناصعة في وضوحها، والتي تؤكد بأن معتقد المسيح وتلاميذه، ومن قبلهم أنبياء الله هو توحيد الله ﷻ.

---

(1) د. منقذ السقار- مقالات في المسيحية- موقع أنصار العقيدة.

النصوص الموحدة في العهد الجديد:

جاءت أسفار العهد الجديد تؤكد تفرد الخالق بالألوهية والربوبية وتذكر ذلك على لسان المسيح وحوارييه.

❖ يقول المسيح: " ولا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد، الذي في السماوات. ولا تدعوا معلمين، لأن معلمكم واحد، المسيح" (متى 22/ 9-10).

❖ ومن ذلك أيضاً ما جاء في متى :" وإذا واحد تقدم وقال له: أيها المعلم الصالح، أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعوني صالحا، ليس أحد صالحاً إلا واحد، وهو الله" (متى 19/ 17).

❖ وكذا قول يوحنا" كلم يسوع بهذا، ورفع عينيه نحو السماء وقال: أيها الآب قد أتت الساعة، مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضاً، إذ أعطيته سلطاناً على كل جسد ليعطي حياة أبدية لكل من أعطيته، وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته" (يوحنا 17/ 2-3)، فليس من إله على الحقيقة إلا هو تعالى، سبحانه .

❖ والتوحيد معتقد تلاميذ المسيح وتلاميذهم، فهاهم عن بولس ينقلون" المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الأرباب، الذي وحده له عدم الموت، ساكناً في نور، لا يدني منه، الذي لم يره أحد من الناس، ولا يقدر أن يراه، الذي له الكرامة والقدرة الأبدية". (تيموثاوس (1) 6/ 15-16).

❖ ومما جاء على لسان تلاميذه قول يعقوب" أنت تؤمن أن الله واحد.حسناً تفعل" (يعقوب 2/ 19).

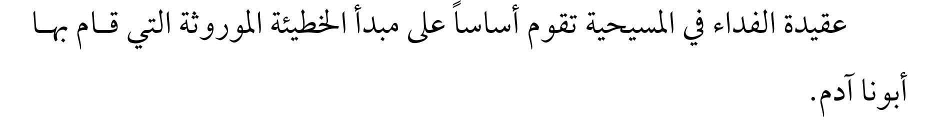
❖ ويقول يهوذا:"الإله الحكيم الوحيد مخلصنا" (يهوذا 25).

❖ بل وحتى بولس نجد له بعض النصوص التي تعترف لله بالوحدانية، ومن ذلك قوله" يوجد إله واحد ووسيط بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح" (تيموثاوس(1) 2/ 5).

❖ ويقول:" لكن الله واحد" (غلاطية 3/ 20).

فهذه النصوص وكثير مثلها تتحدث عن الإله الواحد، وليس في واحد منها أو غيرها حديث عن الإله المتعدد[1].

عقيدة الفداء والصلب



عقيدة الفداء في المسيحية تقوم أساساً على مبدأ الخطيئة الموروثة التي قام بها أبونا آدم.

وأنه لا يوجد طريق إلا الفداء للتكفير عن هذه الخطيئة وإعادة الجنس البشري مرة أخرى للارتباط بالله. وهذه هي الحياة.

أولاً: فلسفة عقيدة الفداء والصلب:

إن الغرابة واضحة في فلسفة تلك الحادثة التي تحولت في نظر النصارى من مصدر للألم، إلى مصدر للفرح والسرور، إذ يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام ابن الله عز وجل وهو في ذات الوقت إله مساو لله أو دونه- على خلاف بينهم في ذلك- وهنا

---

(1) التوراة والأناجيل بين التناقض والأساطير – سلامة غنمي- بتصرف.

مصدر تتفطر له الأكباد؟!! فلأي شيء يترك الإله ابنه، بل كيف للابن- الذي له صفات الإله في نظرهم- أن يترك حفنة من اليهود التعساء تفعل به هذه المهانة، بل وتسخر منه أمام الملأ قائلة: كيف لا تستطيع أن تخلص نفسك؟ كل ذلك وابن الإله:" فالإله عاجز عن دفع الضر عن نفسه فضلاً عن أن يوقع الضر بغيره ممن صلبه [1].

ويذكر النصارى في أناجيلهم أن المسيح صاح جزعاً:" إيلي إيلي، لم شبقتاني؟" أي: "إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟" (متى الإصحاح (27) رقم (46-47)، ويجيب النصارى على هذه التساؤلات الجوهرية- التي تبين فساد وبطلان معتقدهم – بقولهم: إن الخلق ومنذ أن أكل آدم – عليه السلام من الشجرة وهم يعيشون تحت وطأة الخطيئة، فالمولود يولد مخطئاً ويعيش مخطئاً بعيداً عن الله عز وجل جراء تلك الخطيئة الأولى،فلما أراد الله أن يغفر لهم أخرج ابنه وأسكنه في بطن مريم العذراء عليها السلام يتغذى مما في بطنها، ثم أخرجه مولوداً، وترعرع كما يترعرع الصبيان، حتى إذا شب وكبر، سلمه لأعدائه ليصلبوه، فيكون ذلك كفارة عن خطيئة آدم عليه السلام التي لحقت سائر الناس، ويذهب النصارى إلى أبعد من ذلك في تفسير حادثة صلب الإله- في نظرهم- إذ يعتقدون أن المسيح- ويسمونه المخلص لم يخلصهم من خطيئة آدم لأولى فحسب، بل خلصهم من جميع الخطايا التي ارتكبوها والتي سيرتكبونها، إذ يكفي في نظرهم أن يؤمن النصراني بالمسيح لينال رضا الله، وليفعل بعد ذلك ما يشاء.

هذه هي فلسفة النصارى يما يفسرون به قصة صلب إلههم.

---

(1) د. منقذ السقار- مقالات في المسيحية- موقع أنصار العقيدة.

ثانياً: حزقيل 18 ينسف عقيدة الفداء بالإله المصلوب وعقيدة الخطيئة الأصلية الموروثة:

جاء في حزقيال نص طويل ينفي أن يؤاخذ الإنسان إلا بما عمل، فقد جاء ما نصه:

"... وأنتم تقولون لماذا لا يحمل الابن من إثم الأب. أما الابن فقد فعل حقاً وعدلاً حفظ جميع فرائضي وعمل بها فحياة يحيا.

النفس التي تخطئ هي تموت. الابن لا يحمل من إثم والأب لا يحمل من إثم الابن بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون.

فإذا رجع الشرير عن جميع خطاياه التي فعلها وحفظ كل فرائضي وفعل حقاً وعدلاً فحياة يحيا. لا يموت".

وأنظر ترى أن المسيح عليه السلام لم يقدم لمن جاء يسأله عن كيف ينال الحياة الأبدية وصفة الفداء بإله مصلوب لمحو أثر الخطيئة الأصلية ولكن بمنتهى البساطة والواقعية قال له ما معناه أحفظ الوصايا تكن لك الحياة الأبدية. وأحفظ هنا بمعنى التزم العمل بها والحفاظ على عملها.

شعر علماء النصرانية بما تحويه عقيدة وراثة الخطيئة من ظلم للإنسانية، فعملوا على تبريرها لتقبلها العقول وعقوبتها من دون اعتراض ولا إحساس بالظلم، فيقول ندرة اليازجي: " آدم هو مثال الإنسان، الإنسان الذي وجد في حالة النعمة وسقط، إذن سقوط آدم من النعمة هو سقوط كل إنسان، إذن خطيئة آدم هي خطيئة كل إنسان، فليس المقصود أن الخطيئة تنتقل بالتوارث والتسلسل لأنها ليست تركة أو ميراثاً.

إنما المقصود أن آدم الإنسان قد أخطأ، فأخطأ جميع البشر إذن، كل واحد قد أخطأ، وذلك لأنه إنسان".

يرى جويل بويد أن لا ظلم في صلب المسيح، إذ أن المسيح بتجسده الإنساني قد أصبح خاطئاً متقمصاً شخصية الإنسان المجرم الخاطئ، وعليه فقد استحق قول التوراة : " النفس التي تخطئ هي تموت.[1]

ثانياً: الفرق القائلة بالتثليث:

أ- الفرق الكنيسة القديمة:

والفرق القديمة المشهورة في الديانة المسيحية هي (اليعقوبية) أصحاب يعقوب و (السنطورية) أصحاب نسطوريوس أونسطور و (الملكانية) أي الذين كانوا على دين الملوك الرومانيين.

وقد اتفقت هذه الفرق الثلاث على (أن الخالق الإله جوهر واحد ثلاثة أقانيم. وأن أحد هذه الأقنيم أب والأخر ابن والثالث روح القدس).. وهي نفس عقيدة الفرق الكنيسة المعاصرة.

تقول اليعقوبية والنسطورية بأن الأقانيم الثلاثة هي الجوهر والجوهر هو الأقانيم. أما الملكانية فتقول أن القديم جوهر واحد ذو ثلاثة أقانيم وأن الأقانيم هي الجوهر. والجوهر غير الأقانيم[2].

(1) المرجع السابق.

(2) المسيحية والحضارة العربية / 28-31،30-32.

واختلفوا في المسيح والاتحاد، فزعمت النسطورية أن المسيح إله وإنسان(أي ماسح وممسوح) اتحدا فصار مسيحاً واحداً ومعنى اتحدا أن صار من اثنين واحد. والمسيح عندهم على الحقيقة جوهران أقنومان، جوهر قديم لم يزل وهو الكلمة التي هي أحد أقانيم الإله. وجوهر محدث كان بعد أن لم يكن وهويسوع المولود من مريم. ويقال بدل كلمة (اتحد) تجسد أو تأنس أو تركب.

وذهب الملكانية إلى أن المسيح جوهران أحدهما قديم والآخر محدث، وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد إلا أنه من جوهرين أحدهما جوهر الإله القديم والآخر جوهر الإنسان فاتحداً وصارا جوهراً واحداً أقنوماً واحداً وقال بعضهم صار طبيعة واحدة، أي أن الجوهر العام اتحد بالإنسان الكلي.

واختلفوا في الصلب والقتل بعد اتفاقهم على وقوع الصلب والقتل ذاته فزعمت النسطورية أن الصلب وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لا هوته(أي من صلب هو الإنسان لا الإله).

وزعم أكثر الملكانية أن الصلب وقع على المسيح بكماله. والمسيح هو اللاهوت والناسوت. كذلك ذكرت أكثر اليعقوبية أن الصلب والقتل في الجوهر الواحد وقد اتفقت الفرق الثلاثة أن المسيح يعبد ويستحق ذلك فمنهم من قال بأنه يعبد بكماله ومنهم من قال بأنه يعبد من جهة لاهوته.

ب – الفرق المعاصرة:

ويمكن اختصارها بما يلي:

1 – **الكاثوليك**: والكنيسة الكاثوليكية هي الكنيسة الغربية أو اللاتينية أو البطرسية أو الرسولية ومعناها (الكنيسة العالمية) ويقول قادتها بأنهم المسئولون عن

نشر الدين والتبشير به بين الناس وتتبع هذه الطائفة النظام البابوي الذي يرأسه البابا وهناك مجلس أعلى يضمه النظام البابوي يسمى (مجلس الكرادلة) له حق إصدار أنظمة الكنيسة، وأصبح البابا ممثلاً للسيد المسيح أو لله في الأرض. وفي نهاية القرن التاسع عشر، صدر مرسوم عن المؤتمرات الكنيسة يقول بعصمة (بابا روما) لذلك أصبحت كلمته ملزمه.

2- **الكنيسة الشرقية أو (الأرثوذوكس)**: أتباعها من البلدان الشرقية كروسيا واليونان ومسيحيو البلاد العربية والشرقية، انفصلت عن كنيسة روما منذ عام 1054م. ولها عدة كنائس في إدارتها وهنالك أسباب كثيرة لنشؤ هذه الكنيسة منها:

أ- محاولة الشرقيين الحفاظ على عدم الامتزاج بأفكار الوثنيين في أوربا والتي جاملتهم فيها الكنيسة الكاثوليكية، إلا أنها لم تنتج منها وبقيت خلافاتهما شكلية وسياسية (أي إدارية لشؤون الكنيسة) فقد كان الغرض تثبيت سلطة الدولة البيزنطية التي انفصلت عن الإمبراطورية الرومانية، أي أن إحدى أسباب نشوء هذه الكنيسة كان سبباً سياسياً.

ب- وكان من أسباب بقاء وتوسع الكنيسة الشرقية هو عدم رغبتهم في الخضوع إلى إرادة بابا في روما والذي كان يصر على أن يتبعه كل المسيحيين في العالم.

ج- ومن الأسباب العقائدية أن الكنيسة الغربية كانت تقول أن روح القدس قد نشأ عن الآب والابن معاً بينما ترى الكنيسة الشرقية أنه نشأ من الآب وحده، كذلك فإن الكنيسة الشرقية تجعل الآب أفضل من الابن بينما كانت الكنيسة الغربية على أن له طبيعتين ومشيئتين [1].

(1)

3- **الكنيسة البروتستانتية (الاحتجاجية):**

أو الكنيسة الإنجيلية، أي الذين يعتبرون الإنجيل هو المصدر الوحيد للديانة المسيحية، وبمعنى آخر فإنها تستغني عن القرارات التي يصدرها البابا وقد تأسست هذه الكنيسة بعد الثورة الإصلاحية، ولهذه الكنيسة أتباع كثيرون في إنجلترا وهولندا وألمانيا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية والدانمارك[1].

الفرق الموحدة

والفرق التي اتسمت أفكارها وعقائدها بالتوحيد هي فرق أبيون وفرقة بولص السيمساطي وفرقة آريوس.

أ- أما فرقة أبيون Ebion فكانت تقر جميع شرائع موسى عليه السلام وتعتبر عيسى عليه السلام هو المسيح المنتظر الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم وتنكر ألوهية المسيح وتعتبره مجرد بشر رسول وكانت لها إنجيل خاص مدون باللغة الآرامية، وتم انقراض هذه الفرقة[2].

ب- وأما فرقة السيمساطي Paul de Somosate والذي كان أسقفا لأنطاكيا سنة 260م، أنه أنكر ألوهية المسيح وقرر أنه مجرد بشر رسول وقد عقد بأنطاكيا من سنة 264 – 269 ثلاثة مجامع للنظر في شأنه وانتهى الأمر بحرمانه وطرده. وقد بقي لمذهبه أتباع على الرغم من ذلك حتى جاء القرن السابع الميلادي

(1)

(2) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص / 108.

وبذكر ابن حزم في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) عن بولص هذا أنه كان بطرياركياً وكان التوحيد المجرد الصحيح وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام ، خلقه الله في بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا ألوهية فيه وكان يقول: لا أدري ما الكلمة (أي الابن) ولا (روح القدس). ويقول ابن البطريق في بيان مذهبه: (أن المسيح إنسان خلق من اللاهوت كواحد منا في جوهره وأن ابتداء الابن من مريم (أي أنه محدث وليس قديما). ويقول أن الله جوهر وأقنوم واحد ولا يؤمن بالكلمة (أي الابن) ولا (بروح القدس)... قال ذلك بولس السيمساطي وقد يدعي أتباعه (البوليقانيون)[1].

ج- وأما الأريوسيون، فهم أتباع (آريوس) Arius – الذي سبق لنا ذكره وكان قسيساً في كنيسة الإسكندرية. وداعياً قوي التأثير واضح الحجة جريئاً في المجاهرة برأيه، وقد أخذ على نفسه في أوائل القرن الرابع الميلادي مقاومة كنيسة الإسكندرية فيما كانت تذهب إليه من القول بألوهية المسيح وبنوته للأب، فقام يقرر أن المسيح ليس إلهاً ولا أبنا لله وإنما هو بشر مخلوق، وأنكر جميع ما جاء في الأناجيل من العبارات التي توهم ألوهية المسيح. ويلخص ابن البطريق مذهبه فيقول (كان يقول أن الأب وحده الله والابن مخلوق مصنوع وقد كان الأب حيثما لم يكن الابن) وقدتبعه مشايعون كثيرون. فقد كانت كنيسة أسيوط على هذه الرأي وعلى رأسها (ميليوتس) وكان أنصاره في الإسكندرية نفسها كثيرون في العدد أقوياء في المجاهرة بما يعتقدون. كما تبعه خلق كثير في فلسطين ومقدونيا والقسطنطينية. وذلك على الرغم من حكمها عليه بالطرد من الكنيسة. وقد

(1) الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام ص/ 108.

أصبح مذهباً لدول مسيحية قوية في شمال إفريقيا وجنوب أوروبا. إلا أن المذهب هذا اضمحل وتناقص عدد أتباعه أواخر القرن الخامس الميلادي .

تطابق عقيدة الثالوث المسيحي مع معظم الوثنيات القديمة:

"إن المتتبع لعقائد المسيحية يجدها مطابقة لمعظم الديانات الوثنية القديمة، ولا يكاد يوجد فرق بين هذه الديانات وبين المسيحية سوى فروق شكلية بسيطة في الاسم والصورة".

فهنالك ثالوث عند قدماء المصريين أشهرها "أوزيرس" وهو الإله الآب "وإيزيس" وهي الإله الأم و "حورس" وهو الإله الابن، وقد عبد هذا الثالوث في لا هوت عين شمس.

وهناك الثالوث البرهمي في الهند، وأشهر وأعظم عبادتهم اللاهوتية هي التثليث، وهذا الثالوث هو (برهما – فشنو – سيفا) ثلاثة أقانيم في واحد:

فالرب: برهمة.

والمخلص: فشنو.

والمهلك: سيفا.

وهناك ثالوث بوذي، أنتشر في الهند والصين واليابان ويسمى مجموعهم الإله"فو" ، وأيضاً الثالوث الروماني ويتكون هذا الإله من "الله– الكلمة – الروح" إذن فليست عقيدة التثليث في المسيحية إلا فكر وثني عاش في خلد الوثنيات القديمة، وبالمقارنة بين الثالوث المسيحي والثالوث الفارسي يتضح لنا مدى التشابه الكبير بينهما:

الديانة الميثراسية	الديانة المسيحية (عند المسيحيين)
1- ميثراس وسيط بين الله والناس	1- المسيح وسيط بين الله والناس.
1- مولده في كهف	2- ولد في مذود البقر.
3- مولده في يوم 25 ديسمبر	2- يحتفل الغربيون بمولد المسيح في يوم 25 ديسمبر
3- كان له اثنا عشر حوارياً.	4- كان له اثنا عشر حوارياً
4- مات ليخلص العالم.	5- مات ليخلص العالم.
5- دفن ولكنه عادة للحياة	6- دفن وقام في اليوم الثالث.
6- صعد إلى السماء أمام تلاميذه	7- صعد إلى السماء أمام تلاميذه
7- كان يدعى مخلصاً ومنقذاً	8- خلع عليه بولس لقب المخلص والمنقذ.
8- ومن أوصافه أنه حمل الله الوديع.	9- وصفه يوحنا المعمدان بحمل الله الوديع
9- رسم العشاء الرباني	10- رسم بولس العشاء الرباني
10- رسم المعمودية	11- رسم المعمودية، بدأت بداية صحيحة:"وأمر بطرس أن يعتمدوا باسم الرب" وانتهت بالتثليث " وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".
11- تقديس يوم الأحد	12- تقديس يوم الأحد

يقول (روبتسون) إن ديانة ميثراس لم تنته في روما إلا بعد أن انتقلت عناصرها الأساسية إلى المسيحية على هذا النحو وليس التشابه فقط مع الديانة الميثراسية بل

تتشابه مع عدد من الديانات الوثنية القديمة التي كانت سائدة في ذلك الزمن وما تزال البعض قائماً حتى اليوم، وحتى يتضح لك أيها القارئ الكريم قوة الاقتباس – الذي يكاد يكون حرفياً – في الديانة المسيحية لما أخذته من الديانات الوثنية القديمة نقوم بنقل بعض المقارنات بينهما.

أقوال الهنود الوثنيين في كرشنا ابن الله	أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله
➢ **كرشنا هو**:" المخلص والفادي، والمعزي الراعي الصالح، والوسيط، وابن الله والأقنوم الثاني من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس.	➢ **يسوع المسيح هو**:" المخلص، والفادي، والمعزي، والراعي الصالح، والوسيط، وابن الله، والأقنوم الثاني. من الثالوث المقدس، وهو الآب والابن وروح القدس.
1- ...ولد كرشنا من العذراء ديفاكي	1- ولد يسوع من العذراء مريم.
2- عرف الناس ولادة كرشنا من نجمه الذي ظهر في السماء	2- لما ولد المسيح ظهر نجمه في المشرق وبواسطة ظهور نجمه عرف الناس محل ولادته.
3- كان كرشنا من سلالة ملوكية، ولكنه ولد في غار بحال الذل والفقر.	3- كان يسوع المسيح من سلالة ملوكية ولكنه ولد في حالة الذل والفقر بغار.
4- لما ولد كرشنا أضيء الغار بنور عظيم.	4- لما ولد يسوع المسيح أضيء الغار بنور عظيم، أعيا بلمعانه عيني القابلة وعيني خطيب أمه يوسف النجار.

5- وآمن الناس بكرشنا واعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من صندل وطيب.	5- وآمن الناس بيسوع المسيح وقالوا بلاهوته. وأعطوه هداياً من طيب ومر.
6- ولد كرشنا بحال الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكية.	6- ولد يسوع المسيح بحالة الذل والفقر مع أنه من عائلة ملوكية.
7- وسمع حاكم البلاد بولادة كرشنا الطفل الإلهي، وطلب قتل الولد، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل كافة الأولاد الذكور الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها كرشنا.	7- وسمع حاكم البلاد بولادة يسوع الطفل الإلهي، وطلب قتله، وكي يتوصل إلى أمنيته أمر بقتل الأولاد الذكر الذين ولدوا في الليلة التي ولد فيها يسوع المسيح.
8- كانت ولادة القديس راما قبل ظهور كرشنا في الناسوت بزمن قليل وقد سعى قانسا ملك البلاد في إهلاك راما، وإهلاك كرشنا أيضاً.	8- وكانت ولادة يوحنا المعمدان قبل ولادة يسوع المسيح بزمن قليل، وقد سعى الملك في إهلاك الطفل يسوع المسيح، وكان يوحنا مبشراً بولادة يسوع المسيح.
9- وفي أحد الأيام لسعت الحية بعض أصحاب كرشنا الذين يلعب معهم فماتوا فأشفق عليهم لموتهم الباكر، ونظر إليهم بعين ألوهيته فقاموا سريعاً من الموت وعادوا أحياء.	9- وبينما كان يسوع يلعب لسعت الحية أحد الصبيان الذين كان يلعب معهم فلمس يسوع ذلك الصبي بيده فعاد إلى حال صحته.
10- وأول الآيات والعجائب التي عملها كرشنا شفاء الأبرص.	10- وأول الآيات والعجائب التي عملها يسوع المسيح هي شفاء الأبرص.
11- كرشنا صلب ومات على الصليب.	11- يسوع صلب ومات على الصلب

12- لما مات كرشنا حدثت مصائب وعلامات شر عظيم وأظلمت الشمس	12- لما مات يسوع حدثت مصائب جمة متنوعة وأظلمت الشمس.
13- وقال كرشنا للصياد الذي رماه بالنبلة وهو مصلوب: اذهب أيها الصياد محفوظاً برحمتي إلى السماء مسكن الآلهة.	13- وقال يسوع لأحد اللصين الذين صلبا معه: " الحق أقول لك إنك اليوم تكون معي في الفردوس".
14- ومات كرشنا ثم قام من بين الأموات.	14- ومات يسوع ثم قام من بين الأموات.
15- ونزل كرشنا إلى الجحيم.	15- ونزل يسوع إلى الجحيم.
16- وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.	16- وصعد يسوع بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوه صاعداً.
17- ولسوف يأتي كرشنا إلى الأرض في اليوم الأخير ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح، وراكب على جواد أشهب وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.	17- ولسوف يأتي يسوع إلى الأرض في اليوم الأخير كفارس مدجج بالسلاح، وراكب جواداً أشهب، وعند مجيئه تظلم الشمس والقمر أيضاً، وتزلزل الأرض، وتهتز وتتساقط النجوم من السماء.
18- كرشنا هو براهما العظيم القدوس وظهوره بالناسوت سر من أسراره العجيبة الإلهية. وقال كرشنا : " أنا النور الكائن في الشمس والقمر، وأنا النور في اللهب وأنا نور كل ما يضيء ونور الأنوار ليس في ظلمه".	18- يسوع هو يهوه العظيم القدوس وظهوره في الناسوت سر من أسراره العظيمة الإلهية. م كلمهم يسوع قائلاً: " أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلمة.

أقوال النصارى المسيحيين في يسوع المسيح ابن الله	أقوال الهنود الوثنيين في بوذا ابن الله
1- ولد يسوع المسيح من العذراء مريم بغير مضاجع رجل.	1- ولد بوذا من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل.
2- كان تجسد يسوع المسيح بواسطة حلول روح القدس على العذراء مريم.	2- كان تجسد بوذا بواسطة حلول روح القدس على العذراء مايا.
3- لما نزل يسوع من مقعد السماوي، ودخل في جسد مريم العذراء صار رحمها كالبلور الشفاف النقي، وظهر فيه يسوع كزهرة جميلة.	3- لما نزل بوذا من مقعد الأرواح، ودخل في جسد العذراء مايا، صار رحمها كالبلور الشفاف النقي، وظهر بوذا فيه كزهرة جميلة.
4- ولد يسوع ابن العذراء مريم التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد " أي في 25 كانون الأول".	4- ولد بوذا ابن العذراء مايا التي حل فيها الروح القدس يوم عيد الميلاد "أي في 25 كانون الأول".
5- وقد زار الحكماء يسوع	5- وعرف الحكماء بوذا وأدركوا أسراراً لا هوته ولم يمض يومن على ولادته حتى حياة الناس ودعوه إله الآلهة.
6- كان يسوع ولداً مخيفاً، سعى الملك هيرودوس وراء قتله، كي لا ينزع الملك من يده.	6- كان بوذا ولداً مخيفاً، وقد سعى الملك بمبسارا وراء قتله لما أخبروه أن هذا الغلام سينزع الملك من يده إن بقي حيا.
7- لما صار عمر يسوع اثنتي عشرة سنة جاؤوا به إلى "الهيكل" أورشليم، وصار يسأل الأحبار والعلماء مسائل مهمة، ثم يوضحها لهم وأدهش الجميع.	7- لما صار عمر بوذا اثنتي عشرة سنة دخل أحد الهياكل، وصار يسأل أهل العلم مسائل عويصة، ثم يوضحها لهم حتى فاق مناظريه كافة.

8- ودخل بوذا مرة أحد الهياكل، فقامت الأصنام من أماكنها وتمددت عند رجليه سجوداً له.	8- وكان يسوع ماراً قرب حاملي الأعلام فأحنت الأعلام رؤوسها سجوداً له.
9- لما عزم بوذا على السياحة، قصد التعبد والتنسك، وظهر عليه (ماراً) أي الشيطان كي يجربه.	9- لما شرع يسوع في التبشير، ظهر له الشيطان كي يجربه.
10- فلم يعبأ بوذا بكلام الشيطان، بل قال له :" أذهب عني".	10- فأجابه يسوع، وقال:" اذهب يا شيطان".
11- وصام بوذا وقتاً طويلاً.	11- وصام يسوع وقتاً طويلا.
12- وقد عمد بوذا المخلص وحين عمادته بالماء كانت روح الله حاضره، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل وروح القدس الذي تم تجسده حالما حل على العذراء.	12- ويوحنا عند يسوع بنهر الأردن، وكانت روح الله حاضرة، وهو لم يكن الإله العظيم فقط، بل والروح القدس الذي فيه تم تجسده، عندما حل على العذراء مريم، فهو الآب والابن والروح القدس.
13- وعمل بوذا عجائب وآيات مدهشة لخير الناس، وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكر أعظم العجائب مما يمكن تصوره.	13- وعمل يسوع عجائب وآيات مدهشة لخير الناس وكافة القصص المختصة فيه حاوية لذكر أعظم العجائب مما يمكن تصوره.
14- لما مات بوذا ودفن أنحلت الأكفان، فتح غطاء التابوت بقوة غير طبيعية (أي قوة إلهية).	14- لما مات يسوع ودفن أنحلت الأكفان، وفتح القبر بقوة غير اعتيادية، أي بقوة إلهية.
15- وصعد بوذا إلى السماء بجسده لما	15- وصعد يسوع بجسده إلى السماء

أكمل عمله على الأرض.	من بعد صلبه لما كمل عمله على الأرض.
16- ولسوف يأتي بوذا مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.	16- ولسوف يأتي يسوع مرة ثانية إلى الأرض ويعيد السلام والبركة فيها.
17- بوذا الألف والياء ليس له ابتداء ولا انتهاء وهوا لكائن العظيم والواحد الأزلي.	17- يسوع الألف والياء، ليس له ابتداء ولا انتهاء، وهو الكائن العظيم، والواحد الأبدي.
18- قال بوذا :" فلتكن الذنوب التي ارتكبت في هذه الدنيا علي لأخلص العالم من الخطيئة.	18- يسوع هو مخلص العالم، وكافة الذنوب التي ارتكبت في العالم تقع عليه عوضاً عن الذين اقترفوها ويخلص العالم.
19- قال بوذا إنه لم يأت لنقض الناموس كلا، بل أتى ليكمله وقد سره عد نفسه قد خلق في سلسلة المعلمين الحكماء.	19- وقال يسوع:" لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء، ماجئت لانقض بل لأكمل.
20- وكان قصد بوذا تشييد مملكة دينية أي مملكة سماوية.	20- ومن ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرر ويقول توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السماوات".
21- وقال بوذا:" الرجل العاقل الحكيم لا يتزوج قط، ويرى الحياة الزوجية كأتون ناره متأججه ومن لم يقدر على العيشة الرهبانية يجب عليه الابتعاد عن الزنا.	21- فحسن للرجل أن لا يمس امرأة ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا لأن التزوج أسلم من التحرق.
22- كان بوذا يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم، ويقدر على معرفة	22- كان يسوع يعلم أفكار الناس عندما يدير تصوراته نحوهم وأنه قادر

أفكار المخلوقات كلها. ➢ ومن جملة الألقاب والأسماء التي يدعون بها بوذا " والواحد السعيد- والمعلم، والغالب، والواحد المبارك- ورب العالمين- والحاضر- وإله الجميع- والعظيم- والأبدي، ومزيل الآلام والألقاب- وحافظ العالم- والإله بين الآلهة والمولود الوحيد- وطريق الحياة.. الخ.	على معرفة أفكار المخلوقات كلها. ➢ ويدعون يسوع المسيح عليه السلام بمثل الأسماء والألقاب التي دعي بها بوذا، ومنها أسد سبط يهوذا- المخلص- المولود البكر – إلهاً مباركاً، قدوس الله، إلهاً مباركاً إلى الأبد- ملك الملوك – حمل الله- رب المجد- رب الأرباب- الفادي- المخلص – الوسيط- الكلمة- ابن الله – المولود البكر- حامل الآثام ..الخ[1].

إبطال عقيدة التثليث بأقوال المسيح عليه السلام

1- **يقول عيسى عليه السلام في إنجيل يوحنا:** " وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته فالله سبحانه وحده هو الإله الحقيقي وكل آلهة غيرة باطلة، أما يسوع فهو رسول من عند الله عز وجل .

2- **وعندما سأله أحد الكتبة عن أعظم الوصايا:** " ... فأجابه يسوع إن أول كل الوصايا اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد..." فهذه هي أعظم وأول كل الوصايا التي جاء بها عيسى من عند الله، لأنها هي وصية جميع الأنبياء عليهم السلام.

(1)

3- **وفي إنجيل متّى:**" وإذا واحد تقدم وقال له أيها المعلم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية، فقال له لماذا تدعوني صالحاً، ليس أحد صالحاً إلا واحد هو الله" فالمسيح عليه السلام يرفض أنا ينادي بالصالح، وذلك تواضعاً منه عليه السلام كأن تقول لأحدهم أيها الرجل العظيم فيقول لك لست عظيم العظيم هو الله، فنجد عيسى عليه السلام نفى عن نفسه الصلاح وهو نبي فكيف تقولون إنه زعم بأنه إله. هذا أمر لا يستقيم.

إبطال عقيدة التثليث بالدليل العقلي:

1- لقد قال عيسى عليه السلام أنه ليس إلها، ونفي الألوهية عن نفسه يترتب عليه، بطلان الثالوث لأن أحد أركان الثالوث هو عيسى عليه السلام وعيسى يقول إنه إنسان وليس إلها فكيف يكون ركن من أركان الثالوث الإلهي ثم " ماذا حدث للثالوث عند موت عيسى عليه السلام لمدة ثلاثة أيام كما يذكر الإنجيل " متى (17/ 22)؟! لقد مات أحد أركان الثالوث، فهل صار الثالوث ثلثي إله في تلك المدة أم صار الثالوث ثنائياً ؟ !

2- ينقل لنا الشيخ " رحمة الله الهندي" في معرض حديثه عن إبطال التثليث بالأدلة العقلية:" أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم أحد القسيسين العقائد الضرورية، سيما عقيدة التثليث، فقال إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة أحدهم: الذي هو في السماء، والثاني تولد من بطن مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعدما صار ابن ثلاثين سنة، فغضب القسيس وطرده وقال: هذا مجهول" ثم طلب الآخر منهم وسأله، فقال" إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم، فالباقي إلهان، فغضب عليه القسيس أيضاً وطرده ثم طلب

الثالث وكان ذكياً بالنسبة إلى الأولين، وحريصاً في حفظ العقائد، فسأله فقال " يا مولاي حفظت ما علمتني حفظاً جيداً، وفهمت فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح" أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد، وصلب واحد، منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد، ولا إله الآن، وإلا يلزم نفي الإتحاد".

نعم إن إتحاد ثلاثة أقانيم مختلفة الأشخاص أمر غير منطقي ولا يستطيع العقل فهمه أو إدراكه، فكيف يمكن إتحاد ملاك هو جبريل مع إنسان هو عيسى مع إله هو الله ليكونوا الثالوث النصراني، إن إتحاد ثلاثة مختلفي الذوات و الماهيات أمر مستحيل لا يقبله عقل ولا نقل" فهذه العقيدة توجب على المسيحي أن يكتم أنفاس عقله، ويلجم بصيرته ويلغي كل حق للمنطق عليه.

وننوه هنا إلى أن المسيحيين مختلفون في طبيعة عيسى عليه السلام وفي الروح القدس، فيقولون عن عيسى عليه السلام أنه:

1- ذو طبيعة واحده لأنه إله.

2- ذو طبيعة إلهية + طبيعة إنسية، لأنه ابن الله وابن الإنسان معاً ؟! فقد جاء من مريم، ومريم من البشر ويقولون عن الروح القدس:

- أنه منبثق من الله فقط " وتأخذ بهذا الكنيسة الأرثوذوكسية والذي كان هذا سبباً في انفصالها عن الكنيسة الكاثوليكية.

- أنه منبثق من الله وابن الله، وتأخذ به الكنيسة البروتستانتية، والكاثوليكية.

جميع الأنبياء لم يأتوا بعقيدة التثليث:

إن جميع الأنبياء عليهم السلام قبل عيسى وبعده لم يأت أحد منهم بمثل هـذه العقيدة، وإنما جميعهم جاءوا بعقيـدة واحـدة في الله ﷻ، وهـو أن الله إلـه واحـد لا شريك له، فلم يقل أحد بغير ذلك، ولم يذكر أحد شيئاً عن التثليث، فكيـف يخفـي الله ﷻ هذه الحقيقة العظمى عن أنبيائه ويرسلهم بعقيدة مخالفة لها لمـاذا يكـذب الله تعالى عن ذلك على الأنبياء جميعهم ويقول لهم أنه إله واحد ؟! لماذا لم يخـبرهم بأنـه ثلاثة في واحد ؟! لماذا لم يوضح لهم خصوصا وأن الثالوث جمـيعهم أزليـون كـانوا قبـل إرسـال الأنبيـاء ؟!، فـالله" الآب " أزلي، والله " الابـن " أزلي والله " الـروح القدس" أزلي أيضاً. لماذا عيسى عليه السلام وحده الذي جاء بهذه العقيدة ؟! كيف يخالف عيسى عليه السلام جميع الأنبياء وهو الذي قال: " ما جئت لأنقض الناموس والأنبياء قبلي بل جئت لأكمل؛ كيف يقول هذا ثم يأتي لينقض أصل العقائد وأساسها التي جـاء بها جميع الرسل والأنبياء والتي كانت محور دعوتهم جميعاً دعوة لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإما أن يكون عيسى قد قال هذا الكلام وهو ليس صادقاً فيه- ومعاذ الله أن يكون نبي الله غير صادق- وإما أن تكون هذه العقيدة دخيلـة عـلى العقيـدة السماوية الأصلية التي جاء بها عيسى عليه السلام، فنحن نوجه دعوة إلى جميـع المسـيحيين بأن يقفوا وقفة قصيرة للتفكير في عقيدة التثليث، لأنه لا بد لكـل إنسـان أن يفهـم عقيدته حتى يستطيع عبادة الله على بصيرة.

" فإذا كانت عقيدة التثليث هي أساس الإيمان بالله تعالى في المسيحية وإذا كان المسيح قال حقاً عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، ويريد بذلك ما تعتقده الكنيسة أن الله واحد في ثلاثة أشـخاص الإلـه الآب، الإلـه الابـن، الإلـه الـروح

القدس !! فلماذا تفرد متى فقط بتلك الحقيقة التي هي أساس الإيمان منذ البدء دون سائر كتبة الإنجيل الأخرى" وقد كتبوا من الأمور ما هو أقل شأناً وأقل قيمة من عقيدة الثالوث؟!

ألم يسمعوا بهذا القول عن المسيح؟!

أم أنهم خانوا المسيح عليه السلام ولم يبلغوا !!

أم أن المسيح لم يقل هذا ؟

حركات توحيدية مسيحية حديثة:

تطورت حركات مسيحية توحيدية نبذت عقيد الثالوث ورفضت تأليه المسيح وأعلنت أن الله واحد أحد، وأصرت على وجوب استخدام العقل والمنطق السليم في الدين، وقد كان ذلك بمثابة عودة إلى فكر النصارى الأوائل ومن خلفهم والذين كانوا قد زالوا من الوجود بنتيجة قمع الكنيسة المسيحية لهم. ففي أمريكا على سبيل المثال تطورت الحركة التوحيدية التي رأى زعماؤها أنه يجب الاعتدال وأتباع الفكر السليم، إذ تؤكد على وحده الخالق، وأنه يمكن قبول الكتاب المقدس، شريطة تفسيره بصورة منطقية، وفي العام 1825م أسسوا ما أسموه الجمعية التوحيدية الأمريكية، ومع نهاية القرن التاسع عشر تبنت الجمعية سياسة التسامح والاعتراف بأنه ثمة حقيقة في الأديان غير المسيحية، ثم في العام 1961م اتحدت مع الكنيسة الأمريكية العالمية، وأصبح اسمها الجمعية العالمية التوحيدية، وهي ترفض العقائد المتوارثة عن طريق الكنائس، وتؤكد على وحدانية الخالق، وإنسانية المسيح، ومسؤولية الناس عن أعمالهم وإمكانية تحقيق النجاة ليس بالضرورة فقط عن طريق الدين المسيحي، بل بأديان أخرى أيضاً.

الفصل السادس

الكتب المقدسة عنــد المسيحيين



الكتب المقدسة عند المسيحيين

للمسيحيين ثلاثة مصادر رئيسية لعقيدتهم الكنيسة، تتمثل في الكتب المقدسة التالية:

أ- **العهد القديم**: وقد سبقت الإشارة إليه في دراستنا لليهودية. فمن المعروف أن السيد المسيح ﷺ ما جاء إلا لإصلاح بني إسرائيل أولاً، ولم يلغ قدسية العهد القديم، فباعتبار المسيحيين خلفاء اليهود في العقيدة وطوروا كثيراً من المفاهيم وألغوا مفاهيم أخرى، فإن الكتاب اليهودي المقدس قد جعل مصدر عقائدي من مصادر المسيحية وفي هذا الكتاب(الذي دعى بالعهد القديم تفريقاً له لمجموعة الأناجيل المسيحية والتي دعيت بالعهد الجديد) اختلافات بسيطة في قبول بعض الأسفار أو رفضها أو عدم الاعتراف بشرعيتها .. ولكن مع ذلك فإن نظرتهم إليه وإن كانت مقدسة اعتقاداً، إلا أن الكتاب لا يعني شيئاً عند الكثيرين منهم، وعبر عنه البروفيسور (باتهوف) فيلسوف الكنيسة البرتستانينة الميثودية في أمريكا الشمالية، بأن هذا الكتاب ليس إلا كتاباً أدبياً، يعتبر أدبه مقدساً حتى لا يجري تغيير فيه من جانب ومن الجانب الأخر فإن الكتاب جاء على لسان أشخاص أرسلهم الله إلى أرضه، إلا أن الأناجيل هي كتاب المسيح ﷺ والذي يعتبر في الديانة المسيحية (إلهاً) أو (أقنوماً).

ب- **العهد الجديد**: وهو كتاب المسيحيين المهم لأنه يحوي ماله علاقة بالعقيدة الجديدة التي جاء بها المسيح موجودة بنصها فيه وإن كان قد روي عن

طريق أشخاص روحانيين لهم كراماتهم وينقسم هذا الكتاب إلى أناجيل أربعة قانونية وشرعية معترف بها من قبل كل المسيحيين.

وكان مجمع نيقية المنعقد سنة 325 م قد أقر هذه الأناجيل وحرم ما يربو على الثلاثمائة إنجيل آخر.

ثم أقرت الكنيسة عام 374م مجموعة من رسائل الحواريين لتطلق عليها اسم رسائل الرسل وتضمها إلى الأناجيل الأربعة ليتشكل منها العهد الجديد من الكتاب المقدس.

تاريخ كتابة الأناجيل

من العسير جداً تحديد تاريخ كتابة الأناجيل، ومن الصعب أيضاً معرفة كتابها الحقيقيين رغم أنها اعتمدت الكنيسة الأناجيل الأربعة في مجمع نيقية دون غيرها.

1-إنجيل متى:

أمّا (إنجيل متّى) فإنّه ينسب إلى القديس متى، وهو أحد تلامذة السيد المسيح، وكان يهودياً يعمل عشاراً يجبي الضرائب للحاكم الروماني كلوديوس، آمن بالمسيح عليه السلام، واتبعه، وترك وظيفته.

بالتحقيق عندي أن هذا الإنجيل ليس لمتى الحواري، ويدل على ذلك أمور:

الأول: إن ترجمات(العهد الجديد) التي وضعت باللغة الإنجليزية، وخاصة ترجمة الملك (جيمس) والتي تعتبر من أوثق الترجمات في الغرب، هذه الترجمة

تشرع بهذه الكلمة في بداية كل إنجيل (The Gospel according to St. matthew) ومعنى هذه الجملة (الإنجيل كما رواه القديس متى). ويعني ذلك أن نسبة الإنجيل لمتى الحواري، نسبة مشكوك فيها فكيف ينسب كتاب مجهول المؤلف إلى الوحي والمسيحيون الغربيون أكثر تحرياً للحقيقة، وأقوى على النطق بها، وهذا لا نجده في الترجمات العربية، إلا ما شذ.

وممن صرح بذلك الترجمة المطبوعة في (بيروت 1989 لجمعيات الكتاب المقدس في المشرق)، وهو (الكتاب المقدس الكاثوليكي) فقد كشف المحققون فيها الحقيقة، فقالوا: أما المؤلف فالإنجيل لا يذكر عنه شيئاً، وأقدم تقليد كنسي-(بابياس- أسقف (هيرابوليس)، في النصف الأول من القرن الثاني، ينسبه إلى الرسول متى – لاوي وكثير من الآباء (أوريجينس وهيرونيمس وأبيغانيوس) يرون ذلك الرأي. وهناك بعض المؤلفين الذين يستخلصون من ذلك أنه يمكن أن تنسب إلى الرسول صيغة آرامية أولى، أوعبرية، لإنجيل متى اليوناني، لكن البحث في الإنجيل لا يثبت هذه الآراء دون أن يبطلها، مع ذلك على وجه حاسم، فلما كان لا نعرف اسم المؤلف معرفة دقيقة، يحسن بنا أن نكتفي ببعض الملامح المرسومة في الإنجيل نفسه[1].

الثاني: إن الإنجيل نفسه صريح بأنه لشخص ثالث، وليس للحواري متى. ففي الإصحاح التاسع منه عند الحديث عن أول لقاء للمسيح بمتى العشار يقول:

(1) الكتاب المقدس: مقدمة إنجيل متى: ص 35.

(ومضى يسوع فرأى في طريقه رجلاً جالساً في بيت الجباية يقال له متى، فقال له اتبعني ! فقام فتبعه)[1].

وهذا النص صريح من أن كاتب الإنجيل شخص ثالث غير المسيح، وغير متى، وهذا الأمر واضح لمن كان له أدنى فهم للغة. وقد كتب السيد (ج. ب فيلبس) وهو أستاذ في علم اللاهوت بالكنيسة البريطانية، كتاباً، وبين فيه هذه الحقيقة، وأن هذا الإنجيل ليس لمتى الحواري، وهذا يفهم أيضاً من الإصحاح العاشر عند سرده لأسماء التلاميذ حيث قال: (ومتى العشار) ولم يقل وأنا متى.

الثالث: السرقات الهائلة التي أخذها متى من مرقس الذي هو أول الأناجيل. فإذا كان متى العشار هو كاتب الإنجيل، فكيف يسرق ستمائة آية من الستمائة والإحدى والستين التي يشتمل عليها (إنجيل مرقس)، هذا مع أن متى هو تلميذ المسيح بينما مرقس ليس هو من التلاميذ وربما لم يشاهد المسيح في حياته فكيف يسرق التلميذ هذا العدد الضخم من الآيات من شخص لم يكن من التلاميذ، ولا من الذين سمعوا من المسيح.

تاريخ كتابة إنجيل متى:

اختلف علماء النصارى في تاريخ كتاب (إنجيل متى) فقيل إنه كتبه ما بين (سنة 60-79 ميلادية). قال (ول ديورانت)،ويعتقد (إيريونس) أنه كتب في الأصل باللغة العبرية – أي الآرامية- ولكنه لم يصل إلينا إلا باللغة اليونانية، وإن كان النقاد يميلون إلى القول بأنه من تأليف أحد أتباع متى، وليس من أقوال العشار

(1) متّى: 9/ 9.

نفسه، وحتى أكثر العلماء يرجعون به إلى تلك الفترة البعيدة المحصورة بين (عامي 75- 90 ميلادية)[1].

وهذا الاختلاف في كتاب الإنجيل، وتاريخ كتابته، وضياع النسخة الأصلية التي كتبت باللغة الآرامية، وعدم معرفة المترجم الذي ترجمه إلى اللغة اليونانية، وعدم معرفتنا بمقدار تضلعه باللغتين العبرية واليونانية، وانقطاع سند هذا الإنجيل، كل ذلك يوجب ضعف هذا الإنجيل، وسقوطه عن الحجية.

وقد وصف (نورثن) مترجم(إنجيل متى) الكاتب بأنه لا يميز بين الخبيث والطيب، وهو كخاطب ليل، لا يميز بين الرطب واليابس، وليس من البعيد أن يكون أحد أعداء المسيحيين – الذين حاربوا المسيح وأتباعه- قاموا بالدس فيه، ويقوي هذا الاحتمال ما نقله صاحب كتاب(الفارق) عن (نورثن) أحد علماء النصارى عند تفسيره للفقرة الثانية والخمسين من الإصحاح السابع والعشرين منه، وهو قوله:

(الأرض تزلزت، وتشققت الصخور، وتفتحت القبور، وكثير من أجساد القديسين الراقدين قاموا وخرجوا من قبورهم بعد قيامته، ودخلوا إلى المدينة المقدسة وظهروا لكثيرين، والآية تحكي أن المسيح قام من الموت بعد الصلب كما يزعمون).

قال نورثن: إن هذه الفقرة مناقضة لقول بولس بأن عيسى أول القائمين، وباكورة الراقدين، ثم قال: هذه الرواية كاذبة، والغالب أن أمثال هذه الحكايات

(1) قصة الحضارة: 11/ 208. وقد تردد في هذا أيضاً صاحب قاموس الكتاب المقدس في مادة متى: ص 832- 833.

كانت رائجة عند اليهود، بعدما صارت أورشليم خراباً، فلعل أحداً كتب في حاشية النسخة العبرانية لإنجيل متى هذه الجملة، وأدخلها الكتاب في المتن، وهذا المتن وقع في يد المترجم، فترجمها على أنها من الأصل[1].

وقال (جرجس زوين) الماروني اللبناني في كتاب له طبع في بيروت (سنة 1873) والمترجم من اللغة الفرنسية:

إن متى كتب بشارته، أي إنجيله في أورشليم (سنة 39) للمسيح على ما ذهب إليه القديس(إيرونيوس) والسبب في ذلك على ما ذهب إليه القديس "أبيفانوس"، إما إجابة لليهود الذين آمنوا بالمسيح، أو إجابة لأمر الرسل، ولم يكتب إنجيله باليونانية بل بالعبرية على زعم" أوسيبيوس" في تاريخه، وقد وافق " أوسيبيوس " القديس "إيرونيموس" أن (بانتيوس) إذ كان قد ذهب ليكرز بالإيمان المسيحي في الهند، وجد إنجيلاً لمتى الرسول مكتوباً بالعبرانية، فجاء به إلى الإسكندرية، وبقي محفوظاً في مكتبة قيصر في أيامه، لكن هذه النسخة العبرانية قد فقدت، وبعد فقدها ظهرت ترجمتها في اليونانية، ولم يعرف الذي ترجمها[2].

2- إنجيل مرقس:

كان مرقس يهودياً من بيت لاوي، وقد ولد في إقليم الخمس مدن، تتلمذ على يد بطرس الرسول، وقتل في الإسكندرية – كما في أعمال الرسل (عام 68م) على يد الوثنيين في عهد (نيرون) وقد كتب إنجيله بناء على طلب أهل رومية، ما بين (عامي

(1) الفارق بين المخلوق والخالق: ص 21.

(2) نقل ذلك النجار في كتابه (قصص الأنبياء). وصاحب كتاب (الفارق بين المخلوق والخالق: ص 21).

60-70 ميلادية)، ونقل فيه نظريات أستاذه بطرس، وكان بطرس يقـول بإنسـانية المسيح، وعدم لاهوته بالمعنى الذي أراده بولس، كما جاء في أعمال الرسل[1].

قال (ول ديورانت) نقلاً عن (بيباس):" إن مرقس ألف إنجيله من ذكريـات نقلها إليه بطرس، وقال: ويتفق الناقدون الثقـاة بوجـه عـام عـلى أسـبقية (إنجيـل مـرقس) في الـزمن، عـلى سـائر الأناجيـل، وفي تحديـد تاريخـه بـين (عـامي 65-70م)"[2].

ويذهب ابن بطريق في تاريخه، إلى أن بطرس هو الذي كتب (إنجيل مـرقس) بالرومية في مدينة رومية، ونسبه إلى مرقس[3].

3- إنجيل لوقا:

هو من أوضح وأصرح الأناجيل دلالة على عـدم كونـه مـن كتـب الـوحي، وذلك لأنه يحمل دليله بنفسه: ففي افتتاحية الإصحاح الأول منه، يصرح لوقا بأنـه كتب إنجيله لصديق له:

(إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عنـدنا كـما سـلمها إلينا الأولون الذين كانوا من قبل معاً بنين وخداماً للكلمة رأيت أنا أيضـاً- إذ قـد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق- أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به).

(1) أعمال الرسل: 2/ 22.

(2) قصة الحضارة: 11/ 207- 208.

(3) تاريخ ابن بطريق: 1/ 44.

وكفى بهذا الكلام دليلاً على أن الأناجيل من وضع أناس عاديين وليست بكتب وحي.

وقد اختلفت كلمات الباحثين حول لوقا، والأغلب على أنه من أهل (أنطاكية)، وأنه تلميذ بولس الذي كان عدواً لدوداً للنصارى، وقد آمن بالمسيح بعد موته، وهو الذي شيد أركان النصرانية، وأحل الكثير مما حرمته التوراة، وهو الذي أدخل العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، وسوف نفصل هذه المسألة في الصفحات القادمة.

وقد اتفقت كلمات العلماء على أن لوقا لم ير السيد المسيح، وقد كتب إنجيله باللغة اليونانية بين (عامي 60-70 ميلادية) على أشهر الأقوال.

قال (ول ديورانت): " والإنجيل حسب نص القديس لوقا – وهو النص الذي يعزى عادة إلى العقد الأخير من القرن الأول- يعلن أنه يرغب في تنسيق الروايات السابقة عن المسيح، والتوفيق بينها، وأنه يهدف إلى هداية الكفرة، لا اليهود ، وأكبر الظن أن لوقا نفسه كان من غير اليهود، وأنه كان صديقا لبولس، مؤلف (سفر أعمال الرسل)، وهو يقتبس كثيراً من كتابات مرقس، كما يقتبس منها متى، فإنك لتجد في (إنجيل متى) ستمائة آية من الستمائة والإحدى والستين، التي يشتمل عليها النص المعتمد لإنجيل مرقس، وتجد منها ثلاثمائة وخمسين في (إنجيل لوقا) تكاد تكون هي بنصها، وفي (إنجيل متى) كثير من الفقرات التي توجد في لوقا، ولا توجد في (إنجيل مرقص)"[1].

---

(1) قصة الحضارة: 11/ 209.

و(إنجيل لوقا) هو الإنجيل الوحيد الذي له مقدمة، وهذه المقدمة موجهة إلى رجل اسمه (ثاوفيلس)، وهو بنفسه صاحب المقدمة في (أعمال الرسل)، ومن هنا يرى الكثيرون أن مؤلف (إنجيل لوقا)، و(أعمال الرسل) واحد.

4- إنجيل يوحنا

يرى الكثير من علماء النصارى أن يوحنا صاحب الإنجيل هو يوحنا أحد تلاميذه المسيح الإثني عشر ابن زبدي الصياد، وكان من المقربين إليه.

وقبل أن يؤمن يوحنا بالمسيح، كان يعمل صياداً كأبيه، وبعد أن آمن بالمسيح ترك مهنته. وقد ألف إنجيله باللغة اليونانية، وهو يختلف عن الأناجيل الثلاثة الأخرى، فقد ركز فيه على لاهوتية المسيح باعتباره كلمة الله، وخالق العالم، ومنقذ البشرية.

فهو يناقض الأناجيل الأخرى في التفاصيل والصورة العامة التي يرسمها للسيد المسيح.

تاريخ تأليف إنجيل يوحنا:

اختلفت كلمات الباحثين حول تاريخ تأليفه، فزعم بعض العلماء أنه كتبه (سنة 65 ميلادية) قبل خراب أورشليم، وذهب آخرون إلى أنه كتبه (سنة 98 ميلادية). ومن سبر غور هذا الإنجيل يجد أنه كتب في القرن الثاني، لأن فكرة لاهوتية المسيح ظهرت في نهاية القرن الأول، ولم تكن معروفة عند المسيحيين قبل ذلك، ولذا لم يتعرض لها أصحاب الأناجيل الثلاثة، وإلا لكان ذلك خيانة للأمانة، والعجب من الكنيسة كيف تركت العقيدة حول المسيح كما تصورها الأناجيل

الثلاثة، وتبنت فكرة ألوهية المسيح التي طرحها يوحنا في إنجيله، فتركت الأناجيل الثلاثة، وتبنت فكرة يوحنا في إنجيله، وهذا خلاف موازين العلم والمنطق .

والحاصل أن يوحنا حينما اختلف الأساقفة في حقيقة المسيح، وطلبوا منه أن يبين لهم ذلك، فكتب لهم إنجيله، فكانوا السبب في كتابته، وبإيحاء منهم، لا من روح القدس.

هذا وذهب فريق آخر من علماء النصارى ومفكريهم إلى أن هذا الإنجيل ليس ليوحنا بن زبدي الصياد، ففي (دائرة المعارف البريطانية) التي شارك في تأليفها أكثر من خمسمائة عالم من النصارى الغربيين، في مادة (إنجيل) ما هذا نصه:

أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية، ولا شك، كتاب أراد صاحبه مضادة حواريين لبعضهما، وهما القديسان يوحنا ومتى، ولقد أدعى هذا الكاتب في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها، وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب، مع أن صاحبه غير يوحنا يقيناً.

ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراة التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لنشفق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا – ولو بأوهى رابطة- ذلك الرجل الفلسفي الذي ألف الكتاب في الجيل الثاني، بالحواري يوحنا الصياد الجليلي، فإن أعمالهم تضيع سدى، لخبطهم على غير هدى.

وذهبت جماعة ثالثة إلى أن هذا الإنجيل تأليف طالب من طلاب مدرسة الإسكندرية.

وقالت جماعة رابعة: إن إنجيل يوحنا ورسائله ليست من تصنيفه. بل صنفها بعضهم في بداية القرن الثاني، ونسبها ليوحنا، ليتقبلها الناس، ويأخذوا بها.

وقالت جماعة خامسة: إن هذا الإنجيل كان في الأصل عشرين باباً، فألحقت كنيسة (أفاس) الباب الحادي والعشرين بعد موت يوحنا.

وبالتحقيق فإن هذا الإنجيل ليس ليوحنا تلميذ المسيح، ويدل على ذلك أن مرقس ولوقا ذكراً معجزة للسيد المسيح، وقالا: إن يوحنا الصياد كان شاهداً عليها معهما[1].

وهذه المعجزة لم يذكرها يوحنا في إنجيله فلو كان الكاتب هو يوحنا الحواري، لما فاتته هذه المعجزة التي كان شاهداً عليها هذا أولاً.

ثانياً: لم يذكر يوحنا العشاء الرباني – (أفخار ستيا) الذي ذكره أصحاب الأناجيل الثلاثة، الذي قدم فيه (يسوع نفسه عشية موته لتلاميذه ليأكلوه، فقدم جسمه مأكلاً، ودمه مشرباً، تحت أشكال الخبز والخمر الملموسين، والعشاء الرباني هذا من أهم الأسرار المقدسة في الديانة النصرانية، فكيف لم يذكره يوحنا في إنجيله مع أنه كان حاضراً ذلك العشاء. فلو كان كاتب الإنجيل هو يوحنا الحواري لما غفل عن هذا الحدث العظيم، الذي هو من أهم الأسس التي بنيت عليها النصرانية.

ثالثاً: بالإضافة إلى ما تقدم فإنه من غير المعقول أن يكون كاتب (سفر الرؤيا) هو نفسه كاتب (إنجيل يوحنا)، وذلك لأن منهج(سفر الرؤيا) منهجا دينيا، بينما

---

(1) مرقس: 9/ 1-8. لوقا: 9/ 28-36.

إنجيل يوحنا فإن الفلسفة اليونانية غالبة عليه، وبدايته تـدل عـلى أن الكاتـب كـان متأثراً بالفلسفة، أو فيلسوفاً.

(في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله.. كل شيء بـه كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان، فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس، والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه)[1].

رابعاً: خاتمة هذا الإنجيل دليل صريح على أن كاتبه غير يوحنا التمليذ، ففـي الآية الرابعة والعشرين من الإصحاح الواحد والعشرين، وهي آخـر فقـرة في هـذا الإنجيل، يقول الكاتب: (هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا، وكتب هذا، ونعلم أن شهادته حق، وفي طبعة (سنة 1823م، و 1844م): (هذا هو ذلك التلميـذ الـذي شهد بهذه ، وكتب هذه، ونحن نعلم أن شهادته هي حق). وفي طبعة (سنة 1825م و 1826م): (وهذا هو التلميذ الثاني يشهد بهذه الأشياء، ويكتبها، ونحن نعلم أن شهادته صادقة، وفي طبعة (سنة 1882م) (وهذا التلميذ هو الشاهد بهذه الأمـور، وهو الكاتب لها، وقد علمنا أن شهادته حق).

فجميع هذه النصوص تستخدم ضمير الغائب، بينما الكاتـب يقـول في حـق نفسه: (علمنا ونعلم)، بصيغة المتكلم، وهذا مما يدل على أن الكاتب هو غير يوحنا، وقد وجد شيئاً من مكتوبات يوحنا، فنقل عنها في كتابه الذي سماه (إنجيل يوحنا).

خامساً: تفرد(إنجيل يوحنا) بلاهوتية المسيح، وأنه كلمة الله، وخالق العـالم، ومنقذ البشرية، وهو دليل لا يقبل الشك على أن هـذا الإنجيـل كتـب بعـد القـرن الثالـث المسـيحي، وبعـد ان انعقـد (مجمـع نيقيـة)، وذلـك بعـد أن بعـث الملـك

---

(1) يوحنا: 1/ 1-5.

(قسطنطين) إلى جميع البلدان، فجمع من البطاركة والأساقفة في مدينة (نيقية) 2048رجلاً، وبعد الاختلاف والتناحر بينهم في حقيقة المسيح، عمد الإمبراطور (قسطنطين)، وهو الوثني الذي لم يتخل عن وثنيته وإنما تعمد في آخر لحظات حياته وهو على فراش الموت. وبما أن الإمبراطور كان يميل إلى القول بألوهية المسيح، طبقاً لما زعمه (بولس) فاختار من المجتمعين (318 أسقفا)، من أشد المتعصبين لرأيه، وألف منهم مجلساً خاصاً، خوله إصدار ما يراه من قرارات.

وفي هذا الصدد يقول المؤرخ المسيحي (ابن البطريق):" وضع الملك للثلاثمائة والثمانية عشر أسقفاً مجلساً خاصا عظيماً، وجلس في وسطهم، وأخذ خاتمه وسيفه وقضيبه، فدفعه إليهم، وقال لهم: قد سلطتكم اليوم على مملكتي، لتصنعوا ما ينبغي لكم أن تصنعوا مما فيه قوام الدين، وصلاح المؤمنين. فباركوا الملك، وقلدوه سيفه، وقالوا له : أظهر دين النصرانية، وذب عنه. ووضعوا له أربعين كتاباً في السنن والشرائع".

ومن أهم القرارات التي اتخذوها في ذلك المجتمع:

1- القول بإثبات ألوهية المسيح وإقرار عقيدة التثليث.

2- تكفير من يقول بإنسانية المسيح.

3- إحراق جميع الكتب التي لا تقول بألوهية المسيح، أو تحريم قراءتها، ومن هذه الكتب أناجيل فرق التوحيد التي تقرر بشرية المسيح، وأنه رسول فقط ومنها(إنجيل برنابا).*

(إن الجامعة المقدسة، والكنيسة الرسولية. تحرم كل قائل بوجود زمن لم يكن ابن الله موجوداً فيه، وأنه لم يوجد قبل أن يولد، وأنه وجد في الإثنين، أو من يقول إن الابن وجد من مادة، أو جوهر غير جوهر الله الأب. وكل من يؤمن أنه خلق، أو يقول أنه قابل للتغيير، ويعتريه ظل دوران)[1].

موضوع إنجيل يوحنا:

ونحن نعرف رأينا في النقاط التالية:

1- كان لدى يوحنا بن زبدي بعض من مذكراته المكتوبة على عادتهم.

2- طلب منه تأليف إنجيل فلسفي لإثبات لاهوت المسيح وللرد على إتباع المعمدان والاتجاهات المضادة لاتجاه الكنيسة في تأليه المسيح الكلمة.

3- مات يوحنا قبل تحقيقه لرغبة الكنيسة. فلم تسمح ظروف حياته بتحقيقها ولم ينقل أنه سلم الإنجيل لطالبيه. ولم يشهد أحد تلاميذه بذلك، فقد مات في نهاية القرن الأول تقريباً.

4- كان يوحنا الشيخ موجوداً فقام بالتأليف مستعينا بمذكرات يوحنا المكتوبة وذكرياته المرورية المسموعة إلا أنها حولها عن مضمونها وحررها لتكون شهادة للإله الكلمة وكان ذلك في الربع الأول من القرن الثاني، وبمعاونة مجموعة من فلاسفة الشتات الوافدين من الإسكندرية مثل أبوليس الذي كان مقتدراً على ذلك.

(1) النصرانية والإسلام: ص 32- 33. راجع أيضاً قاموس الكتاب المقدس: ص 232- 233.

* هنا تخصيص لانجيل برنابا لنه انجيل مطبوع

5- عندما ظهر الإنجيل حمل اسم "يوحنا" ليروج وكان ذلك بعد الفراغ من التأليف. ولم ينظر أحد نسبتة رغبة لحاجة الكنيسة الملحة في مواجهة الفلسفة والاتجاهات المناهضة.

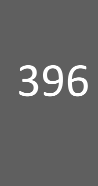
6- ملامح يوحنا الشيخ ظاهرة في طابع الإنجيل اليهودي الفلسفي الاسكندراني اليوناني البليغ.

7- وهي غير ملامح يوحنا بن زبدي عديم العلم، العلمي، صاحب الأسلوب الركيك الملئ بالأخطاء اللغوية التي لا يقع فيها تلميذ مبتدئ في مدرسة يونانية.

يتمسك المقلدون مع أنه ينفي بطابعه الفلسفي أن يكون ابن زبدي هومؤلفه ولم يعتر بابن زبدي بل تحدث عنه بأسلوب الغائب.

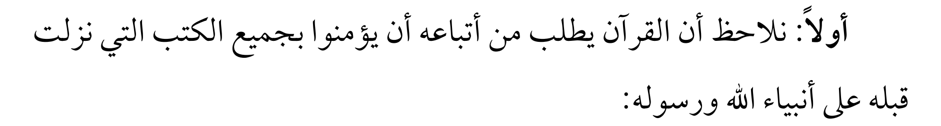
الفصل السابع

موقف القرآن من الإنـجيل



موقف القرآن من الإنـجيل

موقف القرآن من الكتب المقدسة



أولاً: نلاحظ أن القرآن يطلب من أتباعه أن يؤمنوا بجميع الكتب التي نزلت قبله على أنبياء الله ورسوله:

صحف إبراهيم، وتوراة موسى، وزبور داود، وإنجيل عيسى: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: 84].

ثانياً: يقابل هذا الموقف الإيجابي موقف آخر سلبي إذ إننا نقع على آيات عديدة يهاجم فيها أهل الكتاب فيقول: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

وهناك آيات يوبخ فيها اليهود والنصارى لأنهم حرفوا وزوروا كتبهم المقدسة ملبسين الحقيقة ثوب الباطل : ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُواْ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 42].

كما أنه يتهمهم بتحريف ألفاظ كلمات الكتاب ليبرهنوا للناس أن ما يقولونه موجود حقيقة: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ

وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: 78].

نكتفي بالإشارة إلى هذين الموقفين المتناقضين في القرآن ونتنقل إلى موقف المسلمين من الإنجيل لنفهم أيضاً كيف يفسرون هذا التناقض الظاهر في موقف القرآن.

موقف المسلمين من الإنجيل

مما لا شك فيه أن موقف المسلمين من الإنجيل لا يمكن أن يكون مخالفاً لموقف القرآن ولكنهم في معظم الأحيان يعتمدون على المفسرين الذين بدورهم يستندون إلى الأحاديث النبوية ومصادر أخرى لشرح هذه المواقف التي تتأرجح بين التشدد والاعتدال، ولكنها تلتقي في المواضيع الجوهرية.

نكتفي بعرض المبادئ دون الدخول في النقاش:

1- الإنجيل هو كتاب النصارى. ويفسر المسلمون معنى كلمة "كتاب" شرعاً بأنه كلام من كلام الله تعالى فيه هدى ونور يوحي الله به إلى رسول من رسله ليبلغه للناس. فكلمة كتاب تشمل إذن كل ما أوحى به الله لفظاً ومعنى وكتابة مهما اختلفت اللغات التي نزل فيها.

2- إلا أن جميع هذه الكتب كانت تستمد معلوماتها من نبع واحد هو الكتاب الكبير أو اللوح الكبير المحفوظ في السماء. وليس هذا اللوح المحفوظ في الحقيقة سوى القرآن ذاته: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * في لوحٍ محفوظ﴾ [البروح 21- 22].

3- يميز المسلمون بوضوح بين كتاب يسمونه "إنجيل عيسى" والأناجيل الأربعة المتداولة في الأوساط المسيحية. فهم يؤكدون بالإجماع أن هذا الإنجيل قد نزل على عيسى من عند الله، فهو كتاب الوحي الإلهي إذ لا بد لكل مرسل أو نبي من كتاب: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾ [البقرة: 213].

4- ويؤكدون أيضاً إن إنجيل عيسى المذكور في القرآن، وهوا لأصل الإلهي، قد ضاع فهم يطالبون دائماً وتكراراً " بإنجيل عيسى". ولا يصح بنظرهم الاعتقاد بأي كتاب من العهدين القديم والجديد على أنه كتاب من عند الله أو أنه يحوي الوحي الإلهي.

5- يفهم المسلمون دعوة القرآن إلى الإيمان بالكتب التي سبقته فقط من حيث العقيدة ذاتها التي يعترف بها القرآن، وتلخص بتوحيد الله والإخلاص له وبآيات الأخلاق " فهذه الأسس لا تختلف باختلاف الرسل والأمم".

6- أما سبب رفض المسلمين للأناجيل الأربعة فيستند على رأيهم بأنها غير منزلة من الله بل هي تأليف الحواريين. والحواريون هم الصالحون وأنصار المسيح ولكنهم ليسوا من الأنبياء، لذلك فهم ليسوا بمعصومين وليسوا أيضاً رسل الرب، بل تلاميذ أرسلهم لكي يبشرون بما ورد في إنجيله. لذا فهذه الأناجيل هي عبارة عن ذكريات أو كتب تتحدث عن حياة وأعمال وتعاليم المسيح، فهي ليست سوى أعمال بشرية محضة، وليست كما يدعى المسيحيون كتباً دونت بإلهام الله، ولا تحوي كل ما ورد في إنجيل عيسى.

7- كما يشكك معظم المسلمون بصحة وتاريخية الأناجيل الأربعة وخاصة إنجيل يوحنا. وإذا اعتمدها بعضهم فما ذلك إلا للكشف عن الآيات التي بحسب رأيهم، تشير إلى أن المسيح ليس إلها، أو إلى أن الروح القدس "الفراقليط" هو محمد.

8- إن تشكيك المسلمين بالأناجيل الأربعة يستند أيضاً إلى انقطاع التواتر بين الإنجيليين (مرقس ولوقا) والمسيح، وعلاوة على ذلك يقولون إن هذه الأناجيل ملأى بالاختلافات والتناقضات من حيث المكان والزمان ورواية الحدث الواحد وللبرهان على أقوالهم يعمدون إلى مقارنة النصوص الإنجيلية فيما بينها.

9- هذا ويتهمون المسيحيين بأنهم حرفوا زوروا وبدلوا الكتب المقدسة كما يؤكدون أنهم قد محوا وأخفوا وحوروا كل ما يتعلق برسالة محمد: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: 15].

ولكي تعبر هذه الكتب مقبولاً، لابد من أن تشمل نبوءة مجيء محمد المرسل إلى الناس كافة كما ذكر القرآن: ﴿ الذي تجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر﴾ [الأعراف: 157].

10- إن معظم المسلمين يثقون بإنجيل برنابا أكثر من الأناجيل الأخرى لأنه يذكر محمداً ويتماشى مع الأفكار الواردة في القرآن، رغم أن المسلمين لا يعترفون إلا بالإنجيل الذي نزل على عيسى عليه السلام.

11- ولكننا نجد بعض المسلمين المعتدلين الذين قبلوا تاريخية الأناجيل واعتمدوا النصوص باحترام بالغ، ولكنهم ظلوا في نطاق علم التاريخ أو التأمل

الشخصي، ولم يقبلوا بأنها ملهمة أو أنها تحوي الوحي الإلهي. (أمثال عباس محمود العقاد وخالد محمد خالد).

12- إن جميع المفسرين ينتهون إلى اعتبار القرآن الكتاب الأوحد لأنه يحوي الوحي الإلهي بأجمعه الذي أعطى إلى الأنبياء لأن دين الله واحد، وهو يفوق جميع الكتب السابقة، لا بل ينسخها لأنه (خاتم النبوة).

13- وبالنسبة لهم يبقى القرآن الميزان الثابت والمعيار الأوحد لقبول أو رفض أي نص من الكتاب المقدس، وإليكم القاعدة التي يتبناها المسلمون: " إن مضمون كل نص من نصوص كتب أهل الكتاب الحالية سواء أكانت خبراً تاريخياً أو حقيقة علمية أو حكماً شرعياً، إن صدقة القرآن أو صدقه السنة فهو مقبول عندنا يقيناً، وإن كذبه القرآن أو كذبته السنة فهو مردود عندنا يقيناً، وإن سكت القرآن وسكتت السنة عن تصديقه أو تكذيبه فإننا نسكت عنه، فلا نصدق ولا نكذب لاحتمال الصدق والكتب فيه إلا إذا دلت دلائل العقل أو دلائل الواقع على تصديقه أو تكذيبه فإننا نتبع حكم هذه الدلائل من تصديق أو تكذيب [1].

البشارة بالنبي محمد في التوراة والإنجيل

(ومبشراً برسول يأتي من بعدي إسمه أحمد)

هناك ثلاث نسخ للتوراة: العبرانية، واليونانية، والسامرية، وكل قوم من أهل الكتاب يدعون أن نسختهم هي الصحيحة، وهناك فروق واضحة بين طبعات التوراة وترجماتها. وقد أدى هذا التحريف إلى ذهاب كثير من البشارات أو طمس

(1) حبنكه :ص 296.

معالمها، ومع ذلك فقد بقي من هذه البشارات شيء كثير، ولا تخفى هذه البشارات على من يتأملها، ويعرضها على سيرة رسول الله ﷺ متجردا من الهوى.

لقد صرحت بعض هذه البشارات باسم محمد ﷺ وقد أطلع بعض العلماء المسلمين على هذه النصوص، ولكن التحريف المستمر لهذا الكتاب أتى على هذه النصوص، فمن ذلك ما ورد في سفر أشعيا: (إني جعلت أمرك محمدا، يا محمد يا قدوس الرب، اسمك موجود من الأبد)، وقوله إن اسم محمد موجود من الأبد موافق قول الرسول ﷺ : (كنت نبيا وإن آدم لمجندل في طينته).

وفي التوراة العبرانية في الإصحاح الثالث من سفر حبقوق: (وامتلأت الأرض من تحميد أحمد، ملك بيمينه رقاب الأمم).

وفي النسخة المطبوعة في لندن قديماً سنة 1848، والأخرى المطبوعة في بيروت سنة 1884، والنسخ القديمة تجد في سفر حبقوق النص في غاية الصراحة الوضوح:(لقد أضاءت السماء من بهاء محمد، وامتلأت من حمده، زجرك في الأنهار، واحتدام صوتك في البحار، يا محمد أدن، لقد رأتك الجبال فارتاعت).

ومن المراجع التي ذكرت هذه البشارات:

1- الجواب لمن بدل دين المسيح لابن تيمية.

2- الرسل والرسالات للدكتور عمر الأشقر.

3- نسخة من التوراة والإنجيل المترجمة إلى اللغة العربية واللغة الألمانية.

في بعض الأحيان يذكر مكان مبعث النبي ﷺ ففي سفر التثنية الإصحاح الثالث والثلاثون: (أقبل الرب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتجلى من جبل

فاران). وسيناء هي الموضع الذي كلم الله فيه موسى، وساعير الموضع الذي أوحى الله فيه لعيسى، وفاران هي جبال مكة، حيث أوحى الله لمحمد ﷺ وكون جبال فاران هي مكة، دلت عليه نصوص من التوراة. وقد جمع الله هذه الأماكن المقدسة في قوله: ﴿والتين والزيتون وطور سينين، وهذا البلد الأمين﴾. وذكرت التوراة مكان الوحي إليه ففي سفر أشعيا الإصحاح الواحد والعشرون وهي من جهة بلاد العرب في الوعر وقد كان بدء الوحي في بلاد العرب في الوعر في غار حراء.

وفي هذا الموضع من التوراة حديث عن هجرة الرسول ﷺ وإشارة إلى الجهة التي هاجر إليها: (هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء، وافوا الهارب بخبزة فإنهم من من أمام السيوف قد هربوا، من أمام السيف المسلول، ومن أمام القوس المشدودة، ومن أمام شدة الحرب)، وتيماء من أعمال المدينة المنورة، وإذا نظرت في النص ظهر لك بوضوح أنه يتحدث عن هجرة الرسول ﷺ.

وتكملة النص السابق يقول:(فإنه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الأجير يفنى كل مجد قيدار، وبقية قسي أبطال بني قيدار تقل، لأن الرب إله إسرائيل قد تكلم). وهذا النص يتحدث عن معركة بدر، فنه بعد سنة كسنة الأجير من الهجرة كانت وقعة بدر، وفني مجدر قيدار، وقيدار من أولاد إسماعيل، وأبناؤه أهل مكة، وقد قلت قسي أبناء قيدار بعد غزوة بدر.

وأشارت بعض نصوص التوراة إلى مكان هجرة الرسول ﷺ ففي سفر أشعيا الإصحاح الثاني والأربعون: (لترفع البرية ومدنها صوتها، الديار التي سكنها قيدار، لتترنم سكان سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجداً..) وقيدار

أحد أبناء إسماعيل كما جاء في سفر التكوين الإصحاح الخامس والعشرون العدد الثالث عشر. وسالع جبل سلع في المدينة المنورة.

والترنم والهتاف ذلك الأذان الذي كان ولا يزال يشق أجواء الفضاء كل يوم خمس مرات، وذلك التحميد والتكبير في الأعياد وفي أطراف النهار وآناء الليل كانت تهتف به الأفواه الطاهرة من أهل المدينة الطيبة الرابضة بجانب سلع.

الباب الثالث

الفصل الثامن

المسيح المنتظر والمسيح الدجال

المسيح المنتظـر

تمهيد:

أصل فكرة المسيح العالمية، ترجع إلى عهد إبراهيم عليه السلام نحو سنة 2066 ق.م بني الإسلام بحساب التواريخ عند النصارى فإنه لما دعى قومه إلى ترك عبادة الأصنام وأرادوا إحراقه بالنار، طلب من الله أن ينجيه من شرهم، فنجاه وحفظه من الشر، وقال له: ستكون مباركا وستتبارك في نسلك جميع أمم الأرض ففي سفر التكوين: أن الله قال لإبراهيم: (سر أمامي وكن كاملاً) أي أمش بالدعوى إلى معرفتي وإسلام الوجه إلى فاجعل عهدي بيني وبينك.

وفي سفر التكوين:(ونادى ملاك الرب إبرهيم ثانية من السماء وقال: بذاتي أقسمت يقول الرب: إني من أجل أنك فعلت هذا الأمر ولم تمسك ابنك وحيدك. أباركك مباركة وأكثر نسلك تكثير الحوم ويرث نسلك باب أعدائه ويتبارك في نسلك جميع أمم الأرض).

وشاءت إرادة الله أن تكون بركة إبراهيم في الأمم: محصورة في نسل ولديه إسماعيل وإسحاق ومن هذا النص تبين على أن بركة إسماعيل عليه السلام تدل على مجيء نبي عظيم في المستقبل من نسل إسماعيل عليه السلام، ليكون معه شريعة إلهيه يهدي الأمم واسمه لحيان الجمل(محمد) صلى الله عليه وسلم وهذا النبي العظيم الذي تبدأ من جوده بركة

إسماعيل في الأمم وتنتهي بمجيئه بركة إسحاق في الأمم، أطلق عليه اليهود والناس لقب (المسيح).

أصل كلمة المسيح:

1- في اللغة العبرانية (هاماشيح) نجد الهاء والميم مفتوحتين مفخمتين.

2- وفي اللغة الآرامية (مشيح) والآرامية هي السريانية وجاءت هكذا في كتب تفسير القرآن الكريم.

3- وفي اللغة اليونانية(مسيح).

4- وفي اللغة العربية تنطق الشين سينا، ولذلك نطقوا الكلمة الآرامية مشيح) نطقوها **مسيحاً** Messiah وفي دائرة المعارف اليهودية تحت كلمة مسيا(المسيح بالعبري هاما شياح) Ha- Mashah وبالآرامي "ماشيحا" Meshih ومعناها الممسوح وتأتي الكلمة بدون الألف واللام كإسم ماشياح".

وفي إنجيل يوحنا:

أ- مسيا الذي تفسيره المسيح.

ب- قالت له امرأة: أنا أعلم أن مسيا الذي يقال له المسيح يأتي، فمتى جاء ذلك يخبرنا بكل شيء.

ويقول الدكتور/ عبد الوهاب محمد المسيري في كتابه (موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية) تحت عنوان (الماشيح) والماشيحانية The Messiah and Messaih مشتقة من الكلمة العبرية "مشح" أي مسح بالزيت المقدس وكان

اليهود يمسحون رأس الملك والكاهن بالزيت قبل تنصيبهما علامة على أنه أصبح ملكاً والآخر كاهنا.

ولكن المعنى تطور ومعنى الكلمة تجدد فيما بعد فأصبحت تشير إلى ملك من نسل داود سيأتي بعد ظهور النبي (إلياس ﷺ) ليجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى (صهيون) ويعيد بناء الهياكل ويحطم أعداد إسرائيل، ويتخذ أورشليم، عاصمة له ويحكم بالشريعة المكتوبة والشفوية والسلام سيعم العالم عند مجيء المسيح وسيكون في الأرض رخاء وسعة رزق.

يتساءل البعض من هو المسيح؟

إن المسيح هو المنقذ أو المخلص الذي ينتظره اليهود وقد ظل اليهود الذين لم يعترفوا بيسوع المسيح واستمروا ينتظرون قدوم المسيح وأخذ أحبارهم ورهبانهم يحددون تاريخ وصوله وفشلت كل هذه التنبؤات. وكان التلمود قد تنبأ بميلاد المسيح لحظة تدمير المعبد الثاني ومن المعروف أن المعبد الأول تم تدميره على يد بختنصر البابلي أما الثاني فكان على يد أنطوخنس الإغريقي أما الثاني على أيدي الرومان .

ومنذ قرن ونصف تقريبا ظهر الأصوليون المسيحيون ليؤكدوا أن المسيح يسوع سيعود ثانية وسيكون هو مسيح اليهود الذي ينتظرونه فيعترفون به ويدخلون في الديانة المسيحية! بينما رأت طائفة أخرى أن المسيح سيعود فعلاً ولكن ليس عليهم سوى الانتظار والصلاة بينما رأت فئة أخرى أن عودة المسيح رمزية فهناك آيات تشير بخراب الكون وآيات أخرى تشير لخلوده.

وفكرة مجيء المسيح لم تكن عقيدة أساسية عند اليهود في الأسفار الخمسة الأولى التي يرد اليهود أنها نزلت على موسى ولم تظهر إلا أثناء الاضطهاد، أي أن فكرة مجيء مسيح منقذ مرتبطة بالحاجة إليه وليست عقيدة مؤكدة.

المسيح الدجال

وبين سطور هذا الكتاب سأتناول موضوع ظهور المسيح الدجال ومعركة هرمجدون بشيء من الاختصار:

- **الدجال والناس:**

بلغ الحديث عند الدجال حد التواتر، وكذلك الأحاديث التي رويت عنه، وظهوره يعتبر واحداً من أشراط الساعة ونظرا للفساد والخوف الذي يحدث عند مجيئه في الأرض فقد حث أهل العلم على راوية ما قيل في الدجال من أحاديث حتى يعلمها الناس. قال الرسول عليه الصلاة والسلام : (إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر: الدخان، الدجال، الدابة، طلوع الشمس، من مغربها، نزول عيسى ابن مريم، يأجوج ومأجوج، ثلاثة خسوف: بالمشرق، المغرب، وجزيرة العرب، آخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم).

علامات تظهر قبل ظهوره:

1- **معسكر الإيمان ومعسكر الكفر:**

حيث سينقسم العالم إلى معسكرين الإيمان، والكفر ويمثل معسكر الإيمان المسلمون الذين يعبدون الله وحده ويؤمنون أن محمداً آخر الأنبياء وأنهم جميعاً

دعوتهم واحدة. (لا إله إلا الله) وأنهم إن حاربوا فهو أمر من الله تعالى، أما معسكر الكفر فهم الكافرون المشركون بالله وأن الله كغيره من البشر ومنهم اليهود وهم أصحاب الدجال والنصارى.

2- ظهور القحط:

قبل خروج الدجال بثلاث سنين تتوالى على الأمة سنوات القحط والجوع وانحباس المطر، فيأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس 1/ 3 مطرها ويأمر الأرض فتحبس 1/ 3 نباتها وفي السنة الثانية أن تحبس 2/ 3 مطرها والأرض 2/ 3 نباتها وفي الثالثة يأمرها أن تحبس كل مطرها والأرض كل نباتها.

3- انتشار الآثام والمعاصي:

وهي موجودة منذ الأزل إلا أن ظهور الإسلام خففها وأخفاها ولكن قبل مجيء الدجال ستعود إلى الظهور وبكثرة وبشكل واضح فينتشر الربا، الزنا، والقمار، الخمر، وتشبه الرجال بالنساء والعكس. وهذه الظاهرة قد بدأت بالظهور وبتشجيع من قبل أهل الحل والعقد.

4- انتشار الظلم:

حيث يعم الظلم ويصبح الغني والقوي هما أسياد الأرض وقد بدأت أيضاً بالظهور كما حصل مع أمريكا اليوم فالظلم هو أقرب الطرق إلى الدمار والخراب .

5- ادعاء النبوة:

عن أبي هريرة ﵁ أن الرسول عليه الصلاة قال :(لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كل يزعم أنه رسول الله..)

6- **فتح القسطنطينية :**

عـن معـاد بـن جبـل ﵁ عـن النبـي ﷺ قـال:(الملحمـة العظمـى، وفـتح القسطنطينية، وخروج الدجال في سبعة أشهر).

7- **نخل بيسان يصبح غير مثمر.**

8- **بحيرة طبرية سوف يجف ماؤها.**

9- **عين زغر في شمال فلسطين تفيض بالماء.**

متى يخرج الدجال:

يروى أنه سيكون للمسلمين شأن كبـير وقـوة هائلـة وسـيقاتلون أعـداءهم وينتصرون عليهم قبل ظهور الدجال، لذلك يغضـب فيظهـر فقـد رواه مسـلم في صحيحه(إنما يخرج الدجال من غضبة يغضبها).

من أين سيخرج:

جاء في صحيح مسلم عن الرسول قال قوله هذا وهو مستقبل المشرـق يقـول ألا إن الفتنة ههنا ألا أن الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان).

وقد أجمعت الأحاديث عن الرسول أن خروج الدجال سـيكون مـن المشرـق ولكن من أين؟ فقد ورد في الأحاديث 3 أماكن:

1- **خراسان**

2- **أصبهان**

3- **بين الشام والعراق.**

صفات الدجال:

وردت أوصاف الدجال كاملة في عدة أحاديث متواترة ومتفق عليها وهي لا تخفى على أي إنسان يراه ومن هذه الأوصاف:

1- **أعور.**
2- **مكتوب بين عينيه كافر.**
3- **جفال الشعر:**

أي شعره كثيف كثير. قال عليه الصلاة (الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر **رجل شاب قصيرا فحج.**

أعمال الدجال

سوف يبعث الله الدجال يعطيه من الوسائل والأسلحة التي يستطيع بها أن يضل الناس ويغويهم ويخدعهم ويصفهم إلى صفه.

كم يمكث الدجال في الأرض؟

رويت عدة أحادث عن الرسول تبين لنا المدة التي سيمكث بها الدجال في الأرض وفي خلال هذه المدة، سيخوض الدجال عدة حروب مع المؤمنين المسلمين ومع المسيح عيسى بن مريم، وستكون الغلبة لمعسكر الإسلام حيث قال عليه الصلاة:(قلت : يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم. قلت: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال لا: أقدروا له قدره...)

أماكن لا يدخلها الدجال:

عن أنس بن مالك قال وقال رسول الله ﷺ : (ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال إلا مكة والمدينة ليس من نقابها نقب إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله كل كافر ومنافق).

وروى عن أبي بكر أن النبي ﷺ قال: (لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال لها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان).

وري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال(على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال).

المؤمن والدجال:

يستطيع المسلم أن يعصم نفسه عن فتنة الدجال من خلال طرق بينها الرسول ﷺ :

1- **قراءة أول سورة الكهف**: (من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال).

2- **الإيمان بالله، سكنى المدينة المنورة، ومكة**: لأنه لا يمكن دخولها من قبله وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات).

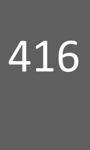
- قال الرسول ﷺ : (قولوا اللهم إنا نعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات).

- قال الرسول ﷺ: (من سمع بالدجال فلينأ عنه فو الله أن الرجل ليأتيه، وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من الشبهات).

وتكون نهاية الدجال على يد عيسى عليه السلام فيقتله ويريح الناس من فتنتة..

الفصل التاسع

النصرانيـــة من خلال نقد أبنائها لهـــا



النصرانية من خلال نقد أبنائها لها

أقول العلماء والمفكرين والفلاسفة من المسلمين وغيرهم في تحريف الكتاب المقدس

إن من الثابت أن التحريف بالزيادة والنقصان وتناقض المعلومات أمر ثابت في الكتاب المقدس وقد عمل علماء الإسلام على جمع صور التناقضات والزيادات ومن العلماء الذين ذكروا هذا:

- ❖ ابن تيمية في الجواب الصحيح، وابن القيم في هداية الحياري.
- ❖ والقوافي في الأجوبة الفاخرة، أبو زهرة في محاضرات النصرانية وإظهار الحق لرحمة الله الهندي.
- ❖ د. صابر طعيمه في الأسفار المقدسة و د. رفقي زهر قصة الأديان.
- ❖ و د. محمد وصفي في حقيقة المسيحية تقديم د. زغلول النجار.
- ❖ وموريس بوكاي في دراسة في الكتب المقدسة وغيرهم كثر.

ولكننا في هذه الوريقات سوف نسرد أقوالاً لعدد من علماء المسيحية والمفكرين والفلاسفة الذي يؤكدون ما قلناه من تحريف وتغيير في الكتاب المقدس.

1- يذكر أحمد ديدات أقوالاً لعلماء مسيحيين تشير أن الكتاب المقدس تأليف بشري.

- يقول د. جراهام سكروجي عضو معهد مودي للكتاب المقدس بشيكاغو في جوابه على سؤال هل الكتاب المقدس كلام الله تحت موضوع الكتاب المقدس تصنيف بشري ومع ذلك فهو كتاب سماوي ص 17(نعم أن الكتاب المقدس تصنيف بشر وقد مر من خلال أذهان البشر وكتب بلغة البشر وبأقلامهم كما أنه يحمل صفات تتميز بأنها من أسلوب البشر).

- ويقول العالم كينيث كراج أسقف بيت المقدس من الطائفة الإنجيليكانية البريطانية في كتابه (دعوة المئذنة) ص 277 (أن الأناجيل إنتاج الذهن الكنسي من وراء المؤلفين فهي تمثل الخبرة والتاريخ).

المرجع: أحمد ديدات، هل الكتاب المقدس كلام الله، دار المنار، ط1 1989 القاهرة ترجمة الشيخ إبراهيم خليل أحمد.

- يقول العالم أستاولن (إن كافة إنجيل يوحنا مشكوك في صحته تصنيف طالب من طلبة مدرسة الإسكندرية في ذلك الوقت، تلك المدرسة التي اعتنقت مبادئ الثالوث و ألوهية المسيح وروح القدس وبشرت به).

- تقول دائرة المعارف البريطانية التي اشترك في تأليفها 500 عالم من علماء النصرانية ما نصه: (أما إنجيل يوحنا فإنه لا شك كتاب مزور...إلخ).

ويقول اكهارت(عالم مسيحي ألماني) (إن كثيراً من القدماء كانوا شاكين في الأجزاء الكثيرة من أناجيلنا).

المرجع: محمد عزت الطهطاوي الميزان في مقارنة الأديان ص 99.

- يقول شارك جينبر (أن أغلب الفقرت التي يظهر فيها أنها من الأناجيل وأنها صدرت عن محرري الأناجيل لا عن عيسى أما التي ترجع أنها مبينة على حديث صحيح له فلا تعدو الأربع أو الخمس فقرات...).

المرجع: المسيحية نشأتها وتطورها ص 40، شارل جنيبر، المكتبة العصرية بيروت.

- يقول إبراهيم خليل أحد القس الذي سلم في كتابه (الغفران بين الإسلام والميسحية:" الذين كتب من أجلهم... ولكن لم يكن هناك أي تردد في التغيير أوالإضافة أو إسقاط ما لا يناسب الكاتب.

- يقول : Dummelow في ص 16 في كتابه Commentary on the Holy Bible أن الناسخ (في الأناجيل) في بعض الأحيان قد يضع في النص ما لم يكن فيه ولكن ما يظنه أنه لا بد أن يتضمنه فهو قد يثق بذاكرة مترددة أ يجعل النص يتطابق مع وجهات نظر المدرسة التي ينتمي إليها).

- العالم الألماني(دي يونس) في كتابه الإسلام: إن روايات الصلب الفداء من مخترعات بولس ومن شابهه خصوصاً وقد اعترف علماء النصرانية قديما وحديثاً بأن الكنيسة العامة كانت منذ عهد الحواريين إلى سنة 325 سنة بغير كتاب معتمد وكل فرقة كان لها كتابها الخاص بها).

- أعلن سلوس وهو من العلماء الوثنيين في القرن الرابع الميلادي(أن تغيير الديانة النصرانية كان أمراً محققاً وإن هذا العهد الجديد المتداول حالياً بين

النصارى ما صنعه السيد المسيح ولا الحوار بين تلامذته بل صنعه رجل مجهول الاسم ونسبة إلى الحواريين.

المرجع: (المسيحية الحقه التي جاء بها المسيح علاء أبو بكر مكتبة وهبة القاهرة ط1 1997.

- يقول يوسف الدين ألخوري في مقدمة تفسيره من تحفة الجليل(أن يوحنا صنف إنجيله في آخر حياته بطلب من أساقفة آسيا والسبب أنه كانت هناك طوائف تنكر لاهوت المسيح فطلبوا منه إثباته وذكروا ما أهمله متى ومرقص ولوقا في أناجيلهم).

- يتساءل موريس بوكاي عن الاختلافات الصارفة الواضحة بين الأناجيل قائلاً إذن فمن يجب أن نصدقه؟ أنصدق متى أم مرقص أم لوقا أم يوحنا.

- صرح Znecher Bibel في طبقته الشعبية ص 19 أن بعض الكتب خاصة في أقدم العصور قد قاموا عن عمد بإضافة بعض الكلمات وبعض الجمل كما قاموا بحذف البعض الآخر أو قاموا بتغييره تماماً.

- ويعترف (Knierim) أن علماء الدين اليوم على اتفاق واحد يقضي بأن الكتاب المقدس وصل إلينا منه أجزاء ضيئلة جداً فقط التي لم يتم تحريفها.

- يعلق د. روبرت (لايوجد كتاب على الإطلاق به من التغيرات والأفكار والتحريفات مثل مافي الكتاب المقدس).

(1-5) **المرجع**: المسيحية التي جاء بها المسيح علاء أبو بكر مكتبة وهبه القاهرة ص 1، 1997.

يقول موريس بوكـاي عـن إنجيـل لوقـا(أنـه عمـل أدبي كتـب بلغـة يونانيـة كلاسيكية راقية لا تخلو من حواشي الكلام.

المرجع: دراسة فالكتب المقدسة موريس بوكاي ص 87.

يقول باركز أن عدد أخطاء الكتاب المقدس 30000

ويقول القسـيس (ميـل) أنهـا 100000 ونيفـا في دائـرة المعـارف البريطانيـة والفرنسية ما يقارب المليون خطأ واعترف بهذا (هيس، كسير، ديـوت، ويـز، نرش).

المرجع: الكتاب المقدس تحت المجهر ص 68.

المصادر

أولا: المصادر العربية:

1- القرآن الكريم.

2- الكتاب المقدس إصدار دار الكتاب المقدس.

3- ابن حزم الفصل في الملل والأهواء والنحل ج/ 1 القاهرة.

4- الدكتور أحمد سوسة، مفصل العرب واليهود في التاريخ ط/ 5 بغداد 1981.

5- الدكتور أحمد شلبي، مقارنة الأديان (1) اليهودية، القاهرة ط/ 4، 1973.

6- الدكتور أحمد شلبي، مقارنة الأديان (2) المسيحية، القاهرة ط/ 4، 1974.

7- الدكتور أحمد عبد الوهاب، المسيح في مصادر العقائد المسيحية، القاهرة، 1978.

8- الأب أي بي برناتيس (ترجمة زهدي الفاتح)، فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية، بيروت 1985 .

9- الدكتور أسد رستم، حرب في الكنائس، بيروت 1967.

10- الدكتور بطرس ضو، تاريخ الموازنة الديني والسياسي والحضاري، بيروت 1977.

11- الأب الدكتور جورج شحاتة قنواتي، المسيحية والحضارة العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1984.

12- جواهر لال نهرو، لمحات من تاريخ العام ط/ 2 بيروت 1957.

13- دائرة المعارف البريطانية، طبعة 1965 ج 11.

14- الدكتور رشدي عليان وسعدون الساموك، الأديان، دراسة تاريخية مقارنة، بغداد، 1978.

15- الدكتور سامي سعيد الأحمد، الأسس التاريخية للعقائد اليهودية، من منشورات الجمعية العراقية للتاريخ والآثار رقم (1) مطبعة الإرشاد بغداد 1969.

16- الدكتور سامي سعيد الأحمد، اللغات الجزرية، بغداد 1982 (من منشورات اتحاد المؤرخين العرب).

17- الدكتور سعدون محمود الساموك، موجز تاريخ الديانتين اليهودية والمسيحية، محاضرات ألقيت على طلبة الصف الرابع بكلية الشريعة 1985.

18- الدكتور سعدون محمود الساموك، مختصر تاريخ الكنيسة، مجلة كلية الآداب، القسم الثاني العدد / 21 لسنة 1976.

19- الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، أوروبا في العصور الوسطى ج/ 1 التاريخ السياسي، القاهرة 1972.

20- سليمان مظهر قصة الديانات، القاهرة، 1984.

21- صبري جرجس، تاريخ الصهيونية ، ج/ 1 بيروت 1977.

22- ظفر الإسلام خان، التلمود تاريخه وتعاليمه، ط/ 2 بيروت 1972.

23- القاضي، عبد الجبار، المغني في أبواب التوجيه والعدل ج/ 5 القاهرة.

24- عبد الرزاق محمد أسود، الموسوعة الفلسطينية، الدار العربية للموسوعات 1978 بيروت.

25- عبد الفتاح حسن أبو علية والدكتور إسماعيل ياغي، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الرياض 1979.

26- عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1975.

27- عبد الوهاب النجار، قصص الأنبياء ط/ 3 مكتبة وهبة مصر.

28- الدكتور علي عبد الرزاق وافي، الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام القاهرة 1971.

29- فاروق الدملوجي، تاريخ الآلهة، الكتاب الثالث، في الديانة اليهودية بغداد 1954.

30- الشيخ محمد أبو زهرة محاضرات في النصرانية.

31- الدكتور فؤاد حسنين علي التوراة الهيروغليفية القاهرة(بدون تاريخ).

32- الدكتور محمد محمد صالح، تاريخ أوروبا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية (1500- 1789) بغداد 1982.

33- محمد علي حسين، بين التوراة والقرآن خلاف، بغداد 1983.

34- نجيب العقيقي، المستشرقون.

35- نعمان عبد الرزاق السامرائي، دراسات في التوراة، مستلة من العدد الرابع، مجلة الشريعة 1967- 1968.

36- اليهودية تأليف د. محمد عبدا لمجيد القاهرة.

37- اليهودية واليهود، تأليف د. علي عبدا لواحد وافي القاهرة.

38- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود تأليف الكاتب إسرائيل شاحاك، القاهرة.

39- اليهود في عصر المسيح تأليف السيد أحمد عاشور، القاهرة.

40- عبد الحليم محمود، بيت المقدس في الإسلام القاهرة، مجمع البحوث الإسلامية 1969.

41- عبد الوهاب النجار، مقال بجريدة السياسة، 2 فبراير 1934 .

42- الندوة الدولية "يوم القدس" بحث لعبد العزيز الخياط، عمان، 1992.

43- مقارنة الأديان الدكتور أحمد الخطيب. عمان.

44- الأسفار المقدسة عند اليهود وأثرها في انحرافهم محمود بن عبد الرحمن قدح القاهرة.

45- عقائد أهل الكتاب دراسة في نصوص العهدين الأستاذ أحمد مختار رمزي القاهرة.

46- اليهودية عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية، الدكتور عرفان عبد المجيد ، بيروت.

47- المدخل إلى العهد القديم (الكتب المقدسة) للقس صموئيل يوسف خليل، القاهرة.

48- التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم أسفار ناحوم وحبقوق و صفنيا بقلم دافيدو باكر ترجمة القس فايز عبد الملك ، بيروت.

49- التوراة عرض وتحليل للدكتور فؤاد حسنين علي القاهرة.

50- سفر أيوب، فرانسيس اندرسن نقله إلى العربية إدوارد عبد المسيح القاهرة.

51- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم للدكتور محمد علي البار القاهرة.

52- التوراة الهيروغليفية للأستاذ الدكتور فؤاد حسنين علي القاهرة.

53- الكتب التاريخية في العهد القديم للدكتور مراد كامل. القاهرة.

54- الكتاب المقدس كتاب الحياة الترجمة السبعينية كتب العهد القديم، والعهد الجديد.

55- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية . القاهرة.

56- هداية الحياري في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم الجوزية القاهرة.

57- تعريف عام بدين الإسلام لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله . القاهرة.

58- كتاب مفتريات المبشرين على الإسلام لفضيلة الدكتور: عبد الجليل سلبي، القاهرة.

59- التحرير والتنوير، ابن عاشور، دار سحنون للنشر، القاهرة.

60- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، القاهرة.

61- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة.

62- تفسير الكشاف، أبي القاسم الزمخشري، دار المعرفة، القاهرة.

63- تفسير البغوي، الحسين بن مسعود الفراء دار الكتب العلمية القاهرة.

64- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، دار النفائس، القاهرة.

65- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد القرطبي المكتبة التوفيقية القاهرة.

66- تفسير الفخر الرازي، محمد الرازي دار الفكر، بيروت.

67- روح المعاني، شهاب الدين الألوسي، دار الفكر، بيروت.

68- لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر، بيروت.

69- الأديان في القرآن، د.محمود بن الشريف، دار المعارف بمصر، القاهرة.

70- النصرانية في التوحيد إلى التثليث ، د.محمد الحاج، بيروت.

71- المسيا المنتظر د. أحمد حجازي السقا، ط1، مطبعة دار القضاء؟؟ 1397هـ/ 1977م.

72- معركة آخر الزمان ، نبوءة المسيح، ياسر حسين، ط1، دار الأمين، 1413هـ/ 1993م.

73- مذكرة أصول الفقيه، للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، دار اليقين ، ط 1.

74- إتحاف ذوي البصائر بشرح روضة الناظر" للدكتور عبد الكريم النملة، مكتبة الرشد، ط4.

75- معظم علوم القرآن لإبراهيم محمد الجرمي، دار القلم.

76- التحفة السخونية في شرح المنظومة البيقونية، مختار بن العربي الشنقيطي دار ابن حزم، ط1.

77- كشاف اصطلاحات الفنون، لمحمد علي لتهانوي، بواسطة.

78- العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار إحياء التراث العربي.

79- نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب في اللغة والأدب، للدكتور أمجد الطرابلسي.

80- معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس 395هـ، دار الجيل.

81- مفردات ألفاظ القرآن، للراغب الأصفهاني، 425هـ، دار القلم ط 3.

82- لسان العرب، لابن منظور الإفريقي 711هـ، دار عالم الكتب مصورة عن نسخة المطبعة الميرية.؟

83- التعريفات، للجرجاني 816هـ، دار النفائس، ط2.

84- الحقيقة الشرعية في تفسير القرآن العظيم والسنة النبوية، للشيخ: محمد بن عمر بازمول، دار الهجرة، ودار ابن عفان/ ط1.

85- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية.

86- أصول التشريع الإسلامي، لعلي حسب الله، دار المعارف بمصر، ط5.

87- المعجم الفلسفي، د. مصطفى حسيبة، دار أسامة ط1.

88- قاموس الإنثروبولوجيا، للدكتور: شاكر مصطفى سليم، جامعة الكويت، ط1.

89- موسوعة الأديان والمعتقدات القديمة أ. د سعدون محمود الساموك، الجزء 1، العقائد، دار المناهج، ط1.

90- الإمام إسماعيل ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار إحياء التراث.

91- الدكتور سعدون الساموك، مقارنة الأديان دار وائل للنشر.

92- د. أحمد شلبي، اليهودية ط5، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1978م.

93- د. سعد الدين السيد الصالح، العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، مكتبة الصحابة، جدة.

94- الإمام محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح، دار إحياء التراث العربي.

95- د. محمد ضياء الرحمن ألأعظمي، دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند(ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1422هـ.

96- محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 1426هـ.

97- د. يوسف عيد، الديانة اليهودية ط1، دار الفكر اللبناني، لبنان 1995.

98- تاريخ الديانة اليهودية، د . محمد خليفة حسن أحمد ط1، 1998، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع (القاهرة).

99- الفرق والمذاهب اليهودية منذ البدايات، عبد المجيد حمو، مراجعة وتدقيق إسماعيل الكردي، الطبعة الأولى، 2003م الناشر: الأوائل للنشر والتوزيع والخدمات الطباعية، سورية – دمشق.

100- الفكر الديني اليهودي، د. حسن ظاظا، ط2، 1407هـ، 1987م، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، دار العلوم للطباعة والنشر والتوزيع بيروت.

101- الكتاب المقدس.

102- ول ديو رانت، قصة الحضارة، الجزء الأول من المجلد الأول.

103- محمد متولي الشعراوي، الإسراء والمعراج، القاهرة، رجب 1420هـ،.

104- سعيد عبد الفتاح عاشور، تاريخ المقدسات الإسلامية في فلسطين على مر العصور، بحث مقدم إلى مؤتمر حماية المقدسات والتراث الثقافي في فلسطين.

105- عبد العزيز عوض، مقدمة في تاريخ فلسطين الحديث 1831- 1914.

106- كارين أرمسترونج، القدس، مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة د. محمد عناني، د. فاطمة نصر، القاهرة، كتاب سطور، 1998.

ثانيا: المصادر الأجنبية

107- Archibald G. Baker A Short History of Christianity Chicago 1944.

108- Bouquet A C Comparative Religion Baltimore Maryland 1969.

109- Compenhousen. Uanderen Die Religion in Gegchichte and Gegenwart, dritte Auflage 111 Tubingen 1959.

110- Hitti, History of Syria .

111- Jewish Encyclopedia Handbooks, 1.

112- Kuiper B, K the Church in History Michigan 1964.

113- Ottley, R. L B . K .A Short History of the Hebrews to the Roman Period New York 1905.

114- Rattey, B.K.A short History of the Hebrews London. 1964.

115- Schops. H.J Religionen Guersioh 1960.

116- Walker A History of the Christian Church – Revised edition – New York 1959.